عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

نظام الاستهلال بالحروف المقطعة في القرآن الكريم

Starting System With cut Letters in the Holy Quran

إعداد الطالب:

يوسف خليل الحاج يوسف إبراهيم

الرقم الجامعي (1220105001)

إشراف الأستـــاذ الدكـتـــور:

زيـــــــــاد الدغـــامـــــــين

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة في جامعة آل البيت.

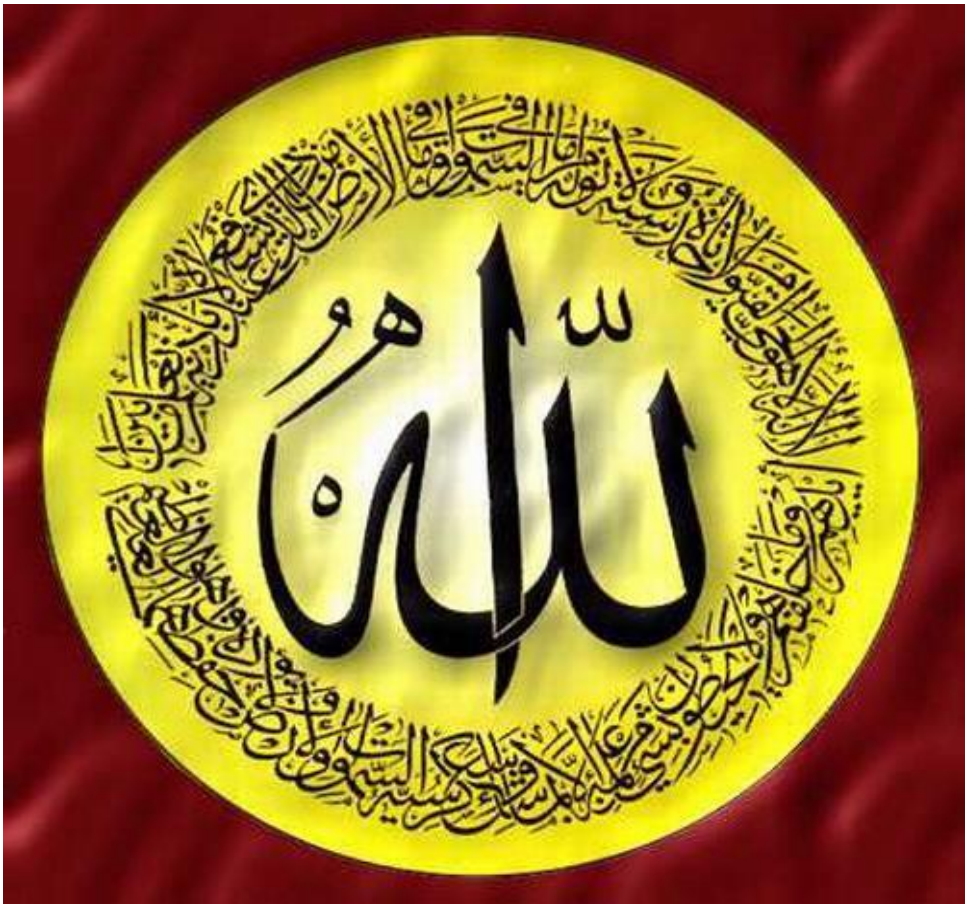
الله هو

إهداء

إلى والدي الكريمين وإخوتي وأخواتي وزوجاتي وأولادي

وإلى جميع العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، من أجل تحكيم الشريعة وإعادة مجد هذه الأمة، لإعلاء كلمة الله وتحرير المسجد الأقصى ...

وإلى كل من تعلمت منهم هذا الدين قديما وحديثا، أهدي هذه الرسالة وأخص منهم سيد قطب وسعيد حوى و الشعراوي رحمهم الله جميعا

الراجي رحمة ربه، الطامع في القبول، الطامح في الخدمة

العبد الفقير يوسف الزرعيني

شكر وتقدير

الحمد لله الرحمن الذي علم القرآن! وعلمني ما لم أكن أعلم وكان فضل الله علي عظيما! وأساله المزيد، وصلوات ربي وسلامه على حبيبنا وقائدنا معلم الخير، الهادي البشير، الذي بعثه الله في الأميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فأتقدم بالشكر الجزيل لكل من علمني في جامعة آل البيت، ووقف معي وأرشدني وشجعني.

وأخص بالذكر المشرف ا.د زياد الدغامين وأعضاء لجنة المناقشة وجميع العلماء في كلية الشريعة خاصة .

وأتقدم بالشكر الجزيل على من تحمل معي أعباء هذه الدراسة من الأهل وغيرهم، راجيا الله أن يكونوا شركائي في الأجر ...

فللجميع أعظم الشكر والعرفان والثواب الجزيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتويات

إهداء..... ت

شكر وتقدير ..... ث

المحتويات..... ج

ملخص الرسالة باللغة العربية ..... خ

المقدمة..... 1

أهمية الدراسة: 1

إشكالية الدراسة 2

أهداف الدراسة 3

الدراسات السابقة 3

منهج الدراسة 6

الفصل التمهيدي : التعريف بالحروف المقطعة 7

المقدمة: 8

المبحث الأول: المقصود بالحروف المقطعة ، وورودها في القرآن 9

المبحث الثاني: تكرار الحروف المقطعة وافتتاحية مختلفة في كل مجموعة 11

المبحث الثالث : أقوال العلماء في الحروف المقطعة 14

الفصل الأول: أثر الحروف المقطعة على سور النظم الأحادي وشواهده، سورة ق أنموذجا 20

المقدمة 21

المبحث الأول: : التعريف بالسورة وأغراضها ومعناها 22

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على النظم وشواهده في سورة" ق" 25

الملخص 40

الفصل الثاني: أثر الحروف المقطعة على النظم الثنائي وشواهده ،سورة النمل أنموذجا..... 41
المقدمة 42
المبحث الأول : التعريف بسورة النمل ،وأغراضها، ومعنى طس 44
المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على النظم الثنائي وشواهده، في سورة النمل 51
الملخص 60
الفصل الثالث : آثار الحروف المقطعة على سور النظم الثلاثي وشواهده ،سورة يوسف أنموذجا..... 61
المقدمة 62
المبحث الأول: مجموعة النظم الثلاثي الأولى ، سور "الم" 64
المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على نظم سور "الر" 80
الفصل الرابع: أثر الحروف المقطعة في سور النظم الرباعي وشواهده ، سورة الرعد أنموذجا..... 100
المبحث الأول: أقوال العلماء في معنى المص والمر ، ورأي الباحث 101
المبحث الثاني: أثر الحروف المقطعة على النظم وشواهده في سورة الرعد 105
الملخص 108
الفصل الخامس : أثر الحروف المقطعة على النظم الخماسي وشواهده ،سورة مريم أنموذجا..... 109
المقدمة 110
المبحث الأول : التعريف بسورة مريم وعلاقاتها مع السور المستهلة بحروف متشابهة مع حروفها ومعنى كهيعص 111
المبحث الثاني : التعريف بسورة الشورى وعلاقاتها مع غيرها من السور ومعنى حم عسق 118
الملخص 130
الخاتمة..... 131
النتائج 131
التوصيات 134
المصادر والمراجع..... 136
الملخص باللغة الأنكليزية..... 140

ملخص الرسالة باللغة العربية

نظام الاستهلال بالحروف المقطعة في القرآن الكريم

موضوع هذه الرسالة يدور حول الحروف المقطعة التي افتتحت بها تسع وعشرون سورة في القرآن الكريم ،من جهة جواز بحثها أم لا ، وما هي فوائدها وأسرارها ومعانيها.

تضمنت هذه الرسالة أقوالا ومناقشات العلماء حول الحروف المقطعة قديما وحديثا، وقمت بنقل بعض أقوالهم من المراجع الأصلية سواء القديمة أو الحديثة ،ووثقتها ،وعلقت على بعضها مع الترجيح أحيانا ، وأوردت ما رأيته صحيحا حسب اجتهادي حول بعض فوائدها،وأسرارها ومعانيها، وآثارها على نظم المصحف و السورة والآية ، وجد الباحث أن الغرض الأساس لها:هو فن التأليف والكتابة الراقيين ، وأنها رموز واختصارات لعناوين المجموعات والسور القرآنية، وأنها سبقت ما توصل إليه العالم في فن الـتأليف والكتابة والبحوث والمناهج التعليمية اليوم، والذي يضيف إلى دلائل الإعجاز دليلا جديدا وهو:"فن الكتابة والتأليف" فلعلها تكون اللبنة الأولى في الإعجاز التأليفي إن صحت التسمية!!! وذكر لفظ الكتاب أو آيات الكتاب وغيرها من الصيغ بعد الحروف في أربع وعشرين سورة، يدل على أن هذه الحروف لها علاقة بالكتاب والكتابة، وليس الأمر كما قال علماؤنا -رحمهم الله - أن هذه الحروف هي أسماء لله أو الرسول أو جبريل أو أسماء لسور القرآن أو للقسم أو للتنبيه ، كما أن هذه الحروف أفادت في تقسيم المصحف إلى وحدات متشابهة في موضوعها من أجل تيسير تدبر القرأن ،كما رأى الباحث أن الحروف تربط بين مجموعات المصحف المختلفة ، وأن هذه الحروف إختصارات لكلمات محددة كل حرف هو الحرف الأول من الكلمة ، باستثناء الحروف التي فيها "ال" مثل الم والر فهي ال التعريف ، فالكتاب قسمان من حيث تركيبه ، فهو معجزة وهو رسالة،

وهذا معنى الم و الر، وبما أن الكتاب كلام الله ،فله خصائص تميزه عن غيره ، وهذا ما أشارت إليه إفتتاحية سورة مريم "ك ه ي ع ص" فالمعجزة هي كلام في كتاب وهذا معنى الكاف، وغاية الرسالة هي الهداية "هدي للمتقين" والهاء هادي أو هداية، وطريقة تكليم الله للبشر من خلال النداء "وناديناه من جانب الطور " والياء حرف النداء " يا زكريا،يا يحيى،يا إبراهيم ، يا مريم . يا عيسى.. ولغة الكتاب عربية وهذا معنى العين ، ومضمون كلامه ومعولماته وأخباره صدق وهذ معنى الصاد وسيأتي الحديث عن باقي معاني الحروف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،القائل: "{ٱلرحمن ١} {علم ٱلقرءان ٢} {خلق ٱلإنسٰن ٣} {علمه ٱلبيان ٤}.[سورة الرحمن:1-4].

فمن أكبر نعم الرحمن الظاهرة على عباده، هو تعليم القرآن، وخاصة علم البيان لما فيه دلالة على مصدر القرآن، بعد أن تحدى الإنسان بالإتيان بسورة من مثله، فعجز عن ذلك لما فيه من روعة البيان وحسن النظم، إن في سوره أو آياته أو ألفاظه ومعانيه وتشبيهاته وعلومه، مما أعجز الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

والصلاة والسلام على من نزل الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، فأداه كما تلقاه وبين ما احتاج إليه الناس، وترك لأمته أن تبين للناس ما نزل إليهم من خلال التدبر والتفكير، عسى الله أن يجعلنا منهم، وقد حثنا الله على التدبر أيضا "{كتٰب أنزلنٰه إليك مبٰرك ليدبروٓا ءايٰته وليتذكر أولوا ٱلألبٰب ٢٩} [سورة ص:29]

أهمية الدراسة:

إن الله تعالى جعل في نظم القرآن إعجازا، فمن حاول تدبره دله على أنه تنزيل من لدن حكيم خبير.

ومما يلفت النظر هذه الحروف المقطعة في فواتح بعض السور، التي وقف الناس منها قديما وحديثا موقف المانع للخوض فيها حيث اعتبروها من المتشابه الذي استأثر الله به في علمه، فلا مجال للعبور إليها وموقف القائل: أنها من آيات الله، ونحن مأمورون بأن نتدبر آياته جميعها وأن الله لا يخاطبنا بما لا نعلم أو يمكن أن نعلمه!

ورغم أن القائلين أنها مما يمكن معرفة معانيها وبعض أسرارها من الصحابة وغيرهم ، إلا أنهم اختلفوا كثيرا ولم يأتوا بشيء تطمئن له العقول وما من قول قيل إلا رده الأولون أو الآخرون! وكثيرا ما يسأل الناس اليوم عن هذه الحروف في الملتقيات وغيرها عن هذه الحروف ، وهذه الحروف لم تلق إقبالا عند طلاب العلم في الدراسات العليا اهتماما كبيرا ، حيث إنها لم تبحث من السابقين مثل كثير من المواضيع الأخرى التي يجد الطالب فيها مراجع ينقل منها، ويبني عليها !

وهذه الدراسة حاولت أن تبين بعض حكم وأسرار وفوائد هذه الحروف التي رآها الباحث زيادة على ما قاله الأفاضل السابقون .

و يرجى لهذه الدراسة أن تقدم إضافة علمية جديدة لأول مرة -حسب علم الباحث -في قضية شائكة لم يحل إشكالها عبر التاريخ، من خلال تدبر عميق لسنوات، لعلي أضع لبنة في خدمة هذا الكتاب الكريم، تكون أساسا للفت نظر الباحثين من بعد، لعل الله يهيئ لهذا الموضوع من يبني عليه ويكشف أسراره!

إشكالية الدراسة

يعرض البحث للإجابة عن أسئلة مختلفة منها:

هل الحروف المقطعة من المتشابه الذي استأثر الله به في علمه، فلا تبحث؟

هل للحروف المقطعة حكم وأسرار ومعاني يمكن العبور إليها، من خلال التدبر؟وما هي؟

هل هناك علاقة بين الحروف المقطعة ونظم المصحف والسورة والآية أم لا؟

لماذا لم تأت الحروف المقطعة في جميع السور واقتصرت عل تسع وعشرين فقط؟

لماذا لم تأت جميع حروف العربية واقتصر على أربعة عشر حرفا؟

لماذا لم تأت متتابعة بل فرقت في أماكن مختلفة؟

لماذا تكرر بعضها ولم يتكرر البعض الآخر مثل ك و ن؟

لماذا ذكر بعدها الكتاب أو التنزيل أو القرآن ولم يذكر بعد مريم والعنكبوت والروم والشورى و القلم؟.وغيرها من الأسئلة التي سيحاول البحث إثارتها.

أهداف الدراسة

وتهدف الرسالة إلى:

عرض معظم ما قاله الأولون والآخرون حول الحروف ومناقشاتهم، وما رجحوه، ورأي الباحث.

استقراء جميع السور المفتتحة بالحروف المقطعة، وعددها تسع وعشرون سورة،وتصنيفها إلى فئات متشابهة، ثم تدبر النظم في هذا السور وتحليلها.

محاولة استنباط واستنتاج بعض أسرار وحكم ومعاني هذه الحروف .

عرض بعض الشواهد من الآيات من هذه السور، للتدليل على أن هناك علاقة ما، تتناغم وتتناسق فيه نظم الآية مع عدد الحروف التي في بداية السورة.

الإجابة على الأسئلة السابقة في إشكالية الدراسة.

الدراسات السابقة

فواتح سور القرآن، حسين نصار

استعرض الدكتور حسين نصار الأقوال التي قيلت في الحروف حتى عام2002م، وصنفها حسب القول لا على حسب القائل، وعرضها عرضا تاريخيا، واستفدت منه المراجع التي ذكرت الأقوال قديما وحديثا، وليس له رأي فيما ينقل ولكنه استقصى ووثق، فقد أكثر من النقل للشيء الواحد والمصادر المتعددة وإن كانت أقوال اللاحقين هي قول الطبري ومن جاء بعده وليس فيها جديد!

وجوه التحدي والإعجاز في الحروف المقطعة فهد الرومي

عرض فيه أقوال العلماء السابقين واللاحقين مع الإشارة إلى المصادر ونقلت منه بعض الفقرات خصوصا عن المحدثين.

الحروف المقطعة، دراسة تفسيرية،ا.د عادل بن علي الشدي، وكتابه يشبه كتاب حسين نصار في طريقة عرضه واستقصائه لأقوال السابقين، وقد قسم بحثه إلى قسمين، الأول حول معاني الحروف، والثاني حول أسرار وحكم الحروف، ولكنه رجح قول الذين قالوا أنه من المتشابه وساق أدلة على ذلك، واستفدت منه ترتيب المادة والمصادر ولكنه لم يأت بجديد ، والكتابات التي اطلعت عليها ينقصها منهج التدبر والتحقيق، وحصر كتابتهم في ماذا قيل! وليست أبحاثا ودراسات لهم انبثقت من إحساسهم بمشكلة لم تحل وكثرت الأسئلة اليوم حولها! ومعظمها نقول وتبني لأحد رأيين سابقين!

الحروف المقطعة "الم" وأسرارها العددية، عبد الدائم الكحيل، يتحدث عن العدد سبعة وأهميته ولم أنقل منه.

القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة في فواتح السور،إياس محمد حرب أل خطاب

قرأته بعد أن أنهيت الرسالة ولم أحصل عليه في البداية حيث ذكره لي المشرف، وجاوز مائتين وثلاثين صفحة وفيه مناقشات ومقولات كثيرة فقد نقل من أكثر من مائتي مرجع، من الحديث مائة! ومن التاريخ والتفسير وكتب الأدب والسير وعلوم القرآن، وقد أشار إلى شيء قريب مما وصلت إليه، وهو علاقة الحروف بالكتابة، علما أنه رأى في الحروف معجزة الكتابة لنبي أمي وأمة أمية، وحاول التدليل على ذلك من تدبر سور (ق ص ن)...

وهناك الكثير من الدراسات المتوفرة على الشبكة العنكبوتية، اطلعت على ما يزيد عن خمسين موقعا، بعضها نقول عن السابقين والبعض الآخر جديد، وليس فيه جديد حول المعاني، باستثناء مركز نون وبسام جرار الذي بين أن هناك بنية رياضية لمواقع وتكرار الحروف مرتبط بالرقم 19، واستخدامه لحساب الجمل في تحديد أحداث تاريخية ومستقبلية، خصوصا ما يتعلق بفتح المسجد الأقصى قديما وحديثا، من خلال عشرات الآيات وقد توصل إلى أن الفتح القادم في عام 2022م في شهر حزيران\ذو الحجة.

ولكن لم أقرا لأحد منهم ما أحاول إظهاره مما يعني أن هناك جديدا في هذا الباب.

كما أن هناك مواقع فيها كلام عن الحروف المقطعة لمواقع تبشيرية، فيها كذب ودجل.

وهناك أقوال للؤي الشريف تبين أن هذه الحروف آرامية وسريانية وعبرية، وقد رد عليه الكثيرون وفندوا أقواله!

هيكل البحث

اقتضت الدراسة أن تكون الرسالة في مقدمة وستة فصول وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة الدراسة، وأهداف الرسالة، ومنهج التدبر، والدراسات السابقة .

الفصل التمهيدي : التعريف بالحروف المقطعة، وفيه مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: المقصود بالحروف المقطعة ، ووروودها في القرآن،

المبحث الثاني : تكرار الحروف المقطعة وافتتاحية مختلفة في كل مجموعة

المبحث الثالث : أقوال العلماء في الحروف المقطعة

الفصل الأول : آثار الحروف المقطعة على سور النظم الأحادي وشواهده، سورة ق أنموذجا

المبحث الأول: : التعريف بالسورة وأغراضها ومعناها

المبحث الثاني: أثر الحروف المقطعة على سور ق

الفصل الثاني : آثار الحروف المقطعة على سور النظم الثنائي وشواهده، سورة النمل أنموذجا

المبحث الأول : التعريف بسورة النمل وأغراضها ومعنى طس

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على الكزم الثنائي وشواهده في سورة النمل

الفصل الثالث : آثار الحروف المقطعة على سور النظم الثلاثي وشواهده ،سورة يوسف أنموذجا

المبحث الأول: أثر الحروف على سور الم

المبحث الثاني: أثر الحروف على سور الر

الفصل الرابع :أ ثر الحروف المقطعة على سور النظم الرباعي وشواهده، سورة الرعد أنموذجا

المبحث الأول: أثر الحروف المقطعة على سورة الأعراف

المبحث الثاني: أثر الحروف المقطعة على سور الرعد

الفصل الخامس :أثر الحروف المقطعة على النظم الخماسي وشواهده ،سورة مريم أنموذجا

المبحث الأول: أثر الحروف المقطعة على سورة مريم

المبحث الثاني: أثر الحروف المقطعة على سورة الشورى

الخاتمة فيها النتائج والتوصيات ثم المصادر والمراجع.

منهج الدراسة

استخدم الباحث مناهج عدة في هذه الرسالة منها:

المنهج الاستقرائي للسور المفتتحة بالحروف المقطعة والبالغة تسعا وعشرين سورة.

المنهج التحليلي للمعاني والمفاهيم والعلوم التي تقدمها ألفاظ الآيات

المنهج الاستنباطي، لمعرفة بعض الحكم والأسرار والمعاني لهذه الحروف ،

المنهج الوصفي لهذه الظاهرة كما هي في بعض السور.

هذا وأرجو الله أن يعين العبد الفقير على خدمة هذا الكتاب.

الفصل التمهيدي :

التعريف بالحروف المقطعة

مقدمة الفصل

المبحث الأول: المقصود بالحروف المقطعة ووروودها في القرآن

المبحث الثاني: تكرار الحروف وافتتاحية مختلفة في كل مجموعة

المبحث الثالث: أقوال العلماء في الحروف المقطعة

الفصل التمهيدي:
التعريف بالحروف المقطعة

المقدمة:

تنوعت فواتح السور القرآنية إلى عشرة أنواع، وأكثرها فواتح الحروف المقطعة، ووقف العلماء أمامها قديما وحديثا، بين من يعتبرها من المتشابه وأن البحث فيها غير ممكن، ومن يعتبرها اختصارات لها معاني، واختلفوا أيما اختلاف في معانيها، حتى زادت على عشرين قولا.

وفواتح سور القرآن متنوعة، وقد أشار ابن أبي الإصبع في كتابه "الخواطر السوانح في أسرار الفواتح" إلى عشرة أنواع ، نقل عنه السيوطي والزركشي [1]وأنا انقل منه بتصرف للفائدة.

قال السيوطي:"

("أفردها بالتأليف ابن أبي الإصبع [*]في كتاب سماه "الخواطر السوانح في أسرار الفواتح" وأنا ألخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره.

"قال ابن أبي الإصبع ":"اعلم أن الله افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها وهي : الثناء عليه تعالى بالتحميد والبركة والتسبيح ،وحروف التهجي (الم الر...)، والنداء ،والجمل الخبرية، والقسم والشرط والأمر والاستفهام والدعاء والتعليل ".[2]

---

[1] الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي) (المتوفى: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن** ،الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957 م،عدد الأجزاء: 4المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ج1،ص164

[*]ابن أبي الإصبع، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الاحد القيراوني المعري(المتوفى : سنة 654)،**الخواطر السوانح في أسرار الفواتح**،تحقيق (شرف.، 1960م)

[2] جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (المتوفى: 911هـ)،**الإتقان في علوم القرآن** ، الطبعة(1394 :هـ/ 1974 م)عدد الأجزاء 4:المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ج 3 ،ص361

المبحث الأول: المقصود بالحروف المقطعة ، ووروودها في القرآن

أشهر أنواع فواتح السور وأكثرها ورودا هو الاستفتاح بأحرف التهجي.

المطلب الأول: : المقصود بالحروف المقطعة

التعريف لغة:

قال ابن منظور:"الحرف: الحرف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي. والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل ك عن وعلى ونحوهما، قال الأزهري: كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى وهل وبل ولعل، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول: هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود. ابن سيده: والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه،"1. وجاء عند الفيروز أبادي "فواتح القرآن :أوائل السور"2.

التعريف اصطلاحا :

قال الشعراوي: "هذه الحروف حروف مقطعة. ومعنى مقطعة أن كل حرف ينطق بمفرده. لأن الحروف لها أسماء ولها مسميات ، فالناس حين يتكلمون ينطقون بمسمى الحرف وليس اسمه. فعندما تقول (كتب)تنطق بمسميات الحروف. فإذا أردت أن تنطق بأسمائها تقول كاف وتاء وباء"3"

---

[1] **ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ(** لسان العرب، **15مج، بيروت : (دار صادر،ط3\1414ه-1994م)مادة (حرف)ج 9،ص(41)**

[2] **الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى ، (المتوفى: 1205هـ)،** تاج العروس من جواهر القاموس ، **(المحقق :مجموعة من المحققين)،الناشر :دار الهداية،ص (232)**

[3] الشعراوي ،محمد متولي (المتوفى: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي،** القاهرة: المختار الاسلامي للطباعة والنشر التوزيع (1398 هـ - 1978 م)،ج1، ص (103) وما بعدها.

المطلب الثاني : ورود الحروف المقطعة في القرآن

وردت الحروف، المقطعة في تسع وعشرين سورة كما يلي:

{الٓمٓ ١} [سورة البقرة:1] ،{الٓمٓ } ،[سورة آل عمران:1] ،{الٓمٓصٓ ١} ، [سورة الأعراف:1]

{الٓر} [سورة يونس:1] ، {الٓر ١}، [سورة هود:1] ، {الٓر ١}[سورة يوسف:1] ، {الٓمٓر ١}[سورة الرعد:1] ،{الٓر ١} [سورة إبراهيم:1] ،{الٓر ١}[سورة الحجر:1]، {كٓهيعٓصٓ ١} {طه ١} [سورة طه:1] ، {طسٓمٓ ١} [سورة الشعراء:1]، {طس ١}[سورة النمل:1]

، {طسٓمٓ ١}[سورة القصص:1]، {الٓمٓ ١}[سورة العنكبوت:1]، {الٓمٓ ١}[سورة الروم:1]

{الٓمٓ ١}[سورة لقمان:1]، {الٓمٓ ١}[سورة السجدة:1]، {يسٓ ١}[سورة يس:1]، {صٓ ١}[سورة ص:1]، {حمٓ ١}[سورة غافر:1]، {حمٓ ١} [سورة فصلت:1]، (1) {حمٓ 1 عسق2}[سورة الشورى:1]، {حمٓ ١}[سورة الزخرف:1]، {حمٓ ١} [سورة الدخان:1]، {حمٓ ١} [سورة الجاثية:1]،{حمٓ ١} ،[سورة الأحقاف:1] ، {ق ١}[سورة ق:1] ، {ن ١} [سورة ن:1]

المبحث الثاني: تكرار الحروف المقطعة وافتتاحية مختلفة في كل مجموعة

المطلب الأول: تكرار الحروف المقطعة

مما يلاحظ على هذه الحروف التي استوقفت متدبريها ما يلي:

1- أنها لم تشمل جميع الحروف فاقتصر فيها على أربعة عشر حرفا! وهي (أ، ل، م، ص، ر، ك، ه، ي، ع، ط، س، ح، ق، ن)، لتبين أن اختيارها مقصودا لمعاني محددة وليست للتنبيه أو التحدي، ولو كانت كذلك لم لم يستخدم أي حرف بدل أن يكرر بعض الحروف ما يصل إلى ثلاث عشرة مرة مثل الألف واللام وسبع عشرة مرة مثل حرف الميم؟.

2- أنها لم توضع في مكان واحد! ووضعت في أربعة عشر موقعا مختلفا! وشكلت أربع عشرة مجموعة، لتبين فنون التأليف ولو كانت أسماء للسور فما الفرق أن تأتي هنا أو هناك!

3- أنها جاءت في تسع وعشرين سورة فقط وليس في كل سورة كما جاء أعلاه، لتسهل على الناس التدبر لهذه المجموعات ولتبين طريقة التقسيم لمواضيع الكتاب، فإن شئت أن تتعرف على الإعجاز فاقرأ سور الم وإن شئت أن تتعرف على الرسالات فعليك بسور الر، وإذا رغبت في التعرف على الحقائق المصدقة أنه تنزيل رب العالمين وكيف أوحى به فادرس الحواميم وهكذا.

4- أن بعض حروفها تكرر أكثر من مرة وبعضها لم يتكرر،لتشكل وحدات دراسية متكاملة من جهة ، ومن جهة أخرى لتبني روابط بين مجموعات الكتاب!

فحروف وردت:

مرة واحدة ولم تتكرر(ك، ن)،ومرتين (ع ه ي ق)، وثلاث مرات (ص)،وأربع مرات (ط)، وخمس مرات (س)، وست مرات (ر)،سبع مرات (ح)، وثلاث عشرة مرة (ا، ل) ،سبع عشرة مرة (م).

عدد السور المفتتحة:

بحرف واحد ثلاث سور وهي: ص، ق، ن،

بحرفين تسع سور وهي: طه، طس، يس،وست سور من آل حاميم.

بثلاثة حروف ثلاث عشر سورة وهي: ست تبدأ بـ "الم"، وخمس تبدأ بـ "الر"، واثنتان بـ "طسم".

بأربعة حروف اثنتان وهما سورتا الأعراف والرعد، "المص"، "المر" على التوالي.

بخمسة حروف وهما: اثنتان سورة مريم "كهيعص" و"حم عسق" سورة الشورى.

وجميع السور المفتتحة بالحروف المقطعة يساوي (تسعا وعشرين سورة)، منها: اثنتان مدنيتان، وسبع وعشرين سورة مكية على اعتبار أن سورة الرعد مكية.

وقد لخص الزركشي[1] هذه الأمور في البرهان.

المطلب الثاني : افتتاحية مختلفة في كل مجموعة

من خلال التدبر تبين أن في كل مجموعة من الحروف المتشابهة توجد افتتاحية مختلفة في سورة منها عن مثيلاتها ، مما يدل على أن هذه الحروف تم اختيارها عن علم ولحكم وأسرار ولها معاني وإن خفيت على أجيال كثيرة، فسيأتي يوم يكشف الله عنها لمن يختاره لذلك ، وهي كما يلي:

سور "الم" عددها ست، (البقرة ،آل عمران،العنكبوت،الروم،لقمان، السجدة)

وجاءت افتتاحية السابعة مختلفة "المص" بدخول حرف الصاد وهي سورة الأعراف.

سور "الر" عددها خمس، وجاءت افتتاحية السادسة مختلفة فدخل عليها حرف الميم، وهي سورة الرعد "المر".

---

[1] الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج1،ص164وما بعدها

سور "طسم"، هي ثلاث، وجاءت افتتاحية الثانية مختلفة فحذف منها حرف الميم، وهي: "طس" سورة النمل.

سور حم ست، وجاءت السابعة ودخل عليها "عسق" في سورة الشورى.

ولعل هذه الملاحظة تدل على لماذا تكرر بعض الحروف ولم يتكرر الآخر ، وتجيب عن سؤال هو لماذا هذه اختيرت هذه الحروف ولم لختر غيرها ، وعن سؤال لماذا يذكر الكتاب أو القرآن أو التنزيل بعد الحرف ، ومما ظهر لي أن المص في الأعراف ربطت بين مجموعة الم -التي تتحدث عن آيات الكتاب أو تنزيله – وبين السور التي ي كر لفظ القرآن بعدها مثل ص ، حيث لاحظ الباحث أن الحروف التي تضم حرف الميم لا يذكر لفظ القرآن بعدها مطلقا، فإذا ما أردت الربط بين هذه السور وسور (طه ويس وص وق) فهناك طريقتان إما أن تضيف حرفا مثل ص كما هنا المص أو عسق في حم الشورى لتربط مع ق ، وإما أن تحذف حرف الميم كما هو في طس النمل ، والتي هي من مجموعة طسم ، والمر الرعد أضيف حرف الراء بعد الميم لتجمع بين مجموعة الم المعجزة ومجموعة الر الرسالة ، فحذف ال المكرر ، لتبين أن المعجزة والرسالة نزلت على المرسل صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث : أقوال العلماء في الحروف المقطعة

لقد تحدث العلماء حول الحروف المقطعة كثيرا في أمور منها :

الأول :في جواز بحثها أو عدمه ، أهي من المتشابه أم لا؟

الثاني : في معانيها وأسرارها وأماكن ورودها وتكرارها وهل استخدمها العرب أم لا وهل هي عربية أم لا ، ولماذا لم يسأل عنها العرب ولا اليهود؟

الثالث: في إعرابها وهل هي معربة أم مبنية ، وهل هي متمكنة أم لا ، وهل تصرف أم لا وهل هي أسماء أم فعال؟

الرابع :في قراءتها ورسم المصحف وهل هي آية أم لا ؟

وهذا المبحث فيه مطالب أربعة

المطلب الأول: البحث في الحروف المقطعة

اختلف أهل التأويل في بحث الحروف المقطعة إلى قولين :

الأول : أن الحروف المقطعة هي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمها وأن الله وضعها للامتحان ،وعلينا أن نؤمن بها .

قال أبو حيان : ("والذي أذهب إليه: أن هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وسائر كلامه تعالى محكم. وإلى هذا ذهب أبو محمد علي بن أحمد اليزيدي، وهو قول الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين، قالوا: هي سر الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يجب أن نتكلم فيها، ولكن نؤمن بها وتمر كما جاءت."[1]

[1] أبو حيان ،محمد بن يوسف الأندلسي ،البحر المحيط،المتوفى (745ه)ط1(1420ه)،تحقيق(صدقي محمد جميل)،الناشر:دار الفكر-بيروت،ج1 ،ص60

والثاني : قول جمهور المفسرين: الذي رأى أن يتكلم فيها وتلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرج عليها، واختلفوا في ذلك ،ومنهم ابن عطية.

قال ابن عطية:" والصواب ما قال الجمهور، فنفسر هذه الحروف ونلتمس لها التأويل لأنا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظما ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها، كقول الشاعر:قلت لها قفي فقالت قاف ... أراد قالت وقفت كقول القائل:بالخير خيرات وإن شرفا ... ولا أريد الشر إلا أن تآ أراد وإن شرا فشر، وأراد إلا أن تشاء: والشواهد في هذا كثيرة فليس كونها في القرآن مما تنكره العرب في لغتها، فينبغي إذا كان من معهود كلام العرب، أن يطلب تأويله ويلتمس وجهه،"1

ولم ير أبو حيان ما رآه ابن عطية ولا ما قاله الزمخشري فقال :" وفرق بين ما أنشد وبين هذه الحروف، وقد أطال الزمخشري 2وغيره الكلام على هذه الحروف بما ليس يحصل منه كبير فائدة في علم التفسير، ولا يقوم على كثير من دعاويه برهان."3)

المطلب الثاني :أقوال العلماء في معنى الحروف المقطعة

حاول بعض الصحابة ومن بعدهم من العلماء تلمس الحكم والأسرار والمعاني واختلفوا اختلافا شديدا، جعل بعض العلماء يرفضها جميعا ويؤيد أنها من المتشابه كما سيأتي.

نقل الطبري في جامعه أقوالا كثيرة ، بسندها وأنا أنقل منه مع حذف السند، والتصرف القليل الذي يحافظ على المعنى، ويحذف المكرر وما هو خارج عن المراد.

قال أبو جعفر: اختلفت تراجمة القرآن في تأويل قول الله تعالى ذكره (1) "ألم"

2- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص82

2 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،الطبعة الثالثة - 1407 هـ،عدد الأجزاء4 ،الناشر :دار الكتاب العربي - بيروت،ج1،،ص19

3 أبو حيان ، البحر المحيط، ج1 ،ص60

فقال بعضهم: هو اسم من أسماء القرآن. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله:"ألم"، قال: اسم من أسماء القرآن .وقال بعضهم: هو فواتح يفتح الله بها القرآن ،حدثني هارون بن إدريس الأصم الكوفي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال:"ألم"، فواتح يفتح الله بها القرآن.

حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن يحيى بن آدم، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال:"ألم"، و"حم"، و"ألمص"، و"ص"، فواتح افتتح الله بها . قال آخرون: هو اسم للسورة ،حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أنبأنا عبد الله بن وهب، قال: سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن قول الله:"ألم ذلك الكتاب" و"ألم تنزيل"، و"ألمر تلك"، فقال: قال أبي: إنما هي أسماء السور.
وقال بعضهم: هو اسم الله الأعظم ،حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا شعبة، قال: سألت السدي عن"حم" و"طسم" و"ألم"، فقال: قال ابن عباس: هو اسم الله الأعظم .حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل، عن الشعبي قال: فواتح السور من أسماء الله.وقال بعضهم: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه.

وقال بعضهم: هو حروف مقطعة من أسماء وأفعال، كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع - وحدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس:"ألم" قال: أنا الله أعلم .

حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا عباس بن زياد الباهلي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله:"ألم" و"حم" و"ن"، قال: اسم مقطع (2. (وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع ،حدثت عن منصور بن أبي نويرة، قال: حدثنا أبو سعيد المؤدب، عن خصيف، عن مجاهد، قال: فواتح السور كلها"ق" و"ص" و"حم" و"طسم" و"ألر" وغير ذلك، هجاء موضوع.وقال بعضهم: هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة.حدثني المثنى بن إبراهيم الطبري، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي،

قال :حدثني أبي، عن الربيع بن أنس، في قول الله تعالى ذكره:"ألم"، قال: هذه الأحرف، من التسعة والعشرين حرفا، دارت فيها الألسن كلها. ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم:"وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟ ". قال: الألف: مفتاح اسمه:"الله"، واللام: مفتاح اسمه:"لطيف"، والميم: مفتاح اسمه:"مجيد". والألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم: مجده. الألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة.وقال بعضهم: لكل كتاب سر، وسر القرآن فواتحه.وأما أهل العربية، فإنهم اختلفوا في معنى ذلك. فقال بعضهم: هي حروف من حروف المعجم، استغني بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها، التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا؛ ...كما استغنى المخبر - عمن أخبر عنه أنه في حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفا - بذكر"أب ت ث"، عن ذكر بواقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين.

وقال آخرون: بل ابتدأت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعه أسماع المشركين - إذ تواصوا بالإعراض عن القرآن- حتى إذا استمعوا له، تلي عليهم المؤلف منه.

وقال بعضهم: الحروف التي هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه.فإن قيل: هل يكون من القرآن ما ليس له معنى؟قيل : معنى هذا أنه افتتح بها ليعلم أن السورة التي قبلها قد انقضت، وأنه قد أخذ في أخرى، فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما، وذلك في كلام العرب، ينشد الرجل منهم الشعر فيقول:بل * وبلدة ما الإنس من آهالها ...."1)أه

---

[1] الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310ه\922م)،**جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1,24م ،تحقيق (احمد شاكر)،الناشر :مؤسسة الرسالة 2000م ، ج1، ص205

قال أبو جعفر: "ولكل قول من الأقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك، وجه معروف"1.وبعد ما ساق هذه الأقوال بأسانيدها ، شرع في الانتصار والدفاع عنها باستثناء قول أهل اللغة.ورأى بعض العلماء بعض هذه الأقوال مقبولا وبعضها مرفوضا ونصر بعضها وأيده ، ومنهم الزمخشري والرازي وابن عطية وابن عاشور ومعظم المفسرين والمحدثين وأهل اللغة كما سيأتي.وقد رد الشوكاني هذا القول وما سبقه من الأقوال التي ترى في هذه الأحرف اختصارات لكلمات معروفة على عادة العرب في الاختصار فقال: «... فاعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازما بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل، فقد غلط أقبح الغلط،»(2).

المطلب الثالث :أقوال العلماء في إعراب الحروف المقطعة

وكما اختلف العلماء في تأويل معانيها فقد اختلفوا في إعرابها تبعا لاختلافهم في معانيها ، فمنهم من قال فيها الرفع أو النصب أو الجر وآخرون قالوا لا محل لها من الإعراب ،كما يلي:

قال ابن عطية:" وموضع "الم " من الإعراب رفع على أنه خبر ابتداء مضمر، أو على أنه ابتداء، أو نصب بإضمار فعل، أو خفض بالقسم، وهذا الإعراب يتجه الرفع منه في بعض الأقوال المتقدمة في الحروف، والنصب في بعض، والخفض في قول ابن عباس رضي الله عنه أنها أسماء لله أقسم بها."3

فيما رأى الزمخشري أن الحروف أسماء وهل هي معربة أم مبنية ؟

قال الزمخشري :"(ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يلفظ بها؟ فإن قلت: من أى قبيل هي من الأسماء، أمعربة أم مبنية؟ قلت: بل هي أسماء معربة، وإنما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الأسماء حيث لا يمسها إعراب لفقد مقتضية وموجبه. والدليل على أن سكونها وقف وليس ببناء:أنها لو بنيت لحذى بها حذو: كيف، وأين، وهؤلاء. ولم يقل: ص، ق، ن مجموعا فيها بين الساكنين...

([1]) المصدر نفسه ج1، 205ص وما بعدها بتصرف

([2])الشوكاني ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ***فتح القدير***، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، دمشق، بيروت: الناشر : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ،ج1،ص30

[3] ابن عطية ،المحرر الوجيز،ج 1، ص83

وقد ترجم صاحب الكتاب* (سيبويه) الباب الذي قسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف ب «باب أسماء السور» وهي في ذلك على ضربين:أحدهما ما لا يتأتى فيه إعراب، نحو: كهيعص، والمر. والثاني: ما يتأتى فيه الإعراب، وهو إما أن يكون اسما فردا كص وق ون، أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد ك «حم وطس ويس» فإنها موازنة لقابيل وهابيل، وكذلك طسم يتأتى فيها أن تفتح نونها، وتصير ميم مضمومة إلى طس فيجعلا أسماء واحد كدارابجرد فالنوع الأول محكي ليس إلا وأما النوع الثاني فسائغ فيه الأمران: الإعراب، والحكاية".)اه.1

قال القرطبي:"والوقف على هذه الحروف على السكون لنقصانها إلا إذا أخبرت عنها أو عطفتها فإنك تعربها. واختلف: هل لها محل من الإعراب؟ فقيل: لا، لأنها ليست أسماء متمكنة، ولا أفعالا مضارعة، وإنما هي بمنزلة حروف التهجي فهي محكية. هذا مذهب الخليل وسيبويه. ومن قال: إنها أسماء السور فموضعها عنده الرفع على أنها عنده خبر ابتداء مضمر، أي هذه" الم"، كما تقول: هذه سورة البقرة. أو تكون رفعا على الابتداء والخبر ذلك، كما تقول: زيد ذلك الرجل. وقال ابن كيسان النحوي:" الم" في موضع نصب، كما تقول: اقرأ" الم" أو عليك" الم". وقيل: في موضع خفض بالقسم، لقول ابن عباس: إنها أقسام أقسم الله بها".2.

---

* سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط(1977)،تحقيق:عبد السلام هارون ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

1 الزمخشري،الكشاف،ج1،ص 21

2-القرطبي ،ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي،ط(1384هـ - 1964 م) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج1، ص 156-157.

الفصل الأول:

أثر الحروف المقطعة على سور النظم الأحادي وشواهده، سورة ق أنموذجا

المقدمة

المبحث الأول: التعريف بسورة ق وأغراضها ومعانيها

المبحث الثاني: اثر الحروف المقطعة على النظم الأحادي وشواهده في سورة ق

الفصل الأول:

أثر الحروف المقطعة على سور النظم الأحادي ،سورة ق أنموذجا

المقدمة

ابتدأت ثلاث سور بحرف مقطع واحد وهي سور (ص،ق،ن)، وتكرر حرف الصاد ثلاث مرات في الفواتح، في سور الأعراف (المص)، ومريم (كهيعص)، و ص، وتركز الحديث في السور الثلاث على الذكر، والسور الثلاث مكية، وحرف الصاد لا يأتي إلا متطرفا، والسور الثلاث تتميز بذكر القصص فيها مما يعرفه أهل الكتاب ليكون الكتاب دليلا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ،مما يؤيد أن يكون معنى الصاد هو الصدق أو الصادق .

ورأى الباحث أن معنى "ن" هو النذير ولذلك لم يذكر بعد "ن " الكتاب ولا القرآن كما هو الغالب في فواتح السور ، لأن الحديث عن النذير "محمد" صلى الله عليه وسلم!

فسورة"ن" هي خطاب للنبي (ﷺ)، "ما أنت بنعمة ربك...وإن لك...وإنك لعلى خلق...فستبصر...إن ربك ...فلا تطع المكذبين! سلهم... فذرني... أم تسألهم... فاصبر ...ولا تكن... والله أعلم.

يلاحظ أن جميع السور التي بدأت بحرف واحد وهي (ص، ق، ن) كلها جاءت على نمط واحد، وهو ذكر الحرف ثم يتبعها بحرف الواو، {صٓ وٱلقرءان ذي ٱلذكر ١} {قٓ وٱلقرءان ٱلمجيد ١} {نٓ وٱلقلم وما يسطرون ١}

إلا أنها تميزت بعد الحديث عن الكتاب أو القرآن كما هو غالب السور، حيث تحدثت عن الرسول وعما يتحدث الكفار ويسطرون عنه، كما يلاحظ أن السور الثلاثة التي بدأت بحرف واحد لم تعتبر آية منفردة.

قال الرازي:

" هذه السورة، وسورة ص تشتركان في افتتاح أولهما بالحروف المعجم «1» والقسم بالقرآن وقوله بل والتعجب، ويشتركان في شيء آخر، وهو أن أول السورتين وآخرهما متناسبان، وذلك لأن في ص قال في أولها [والقرآن ذي الذكر [ص: 1] وقال في آخرها {إن هو إلا ذكرٌ للعٰلمين} [ص: ٨٧] ، وفي ق قال في أولها{قٓ وٱلقرءان ٱلمجيد } [ق: ١] وقال في آخرها {نحن أعلم بما يقولون ومآ أنت عليهم بجبارٍ فذكر بٱلقرءان من يخاف وعيد }[ق: 45] ". 1

المبحث الأول: : التعريف بالسورة وأغراضها ومعناها

المطلب الأول: : التعريف بالسورة وأغراضها

" قال الألوسي : "وهي مكية وأطلق الجمهور ذلك، وآياتها خمس وأربعون بالإجماع ولما أشار سبحانه في آخر السورة السابقة إلى أن إيمان أولئك الأعراب لم يكن إيمانا حقا، ويتضمن ذلك إنكار النبوة وإنكار البعث؛ افتتح عز وجل هذه السورة بما يتعلق بذلك، وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرؤها في صلاة الفجر..."."2

وقال صاحب الظلال في تقديمه لسورة (قاف):" إنها سورة شديدة الوقع بحقائقها، شديدة الإيقاع ببنائها التعبيري، وصورها وظلالها وجرس فواصلها... تتعقب النفس برقابة الله، التي لا تدعها لحظة واحدة من المولد، إلى الممات، إلى البعث، إلى الحشر، إلى الحساب، وهي رقابة شديدة دقيقة رهيبة... فهو في القبضة التي لا تغفل عنه أبدا، ولا تغفل من أمره دقيقا ولا جليلا، ولا تفارقه كثيرا ولا قليلا، كل نفس معدود."3

---

[1] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) – 1420. **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير**الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ج28،ص 119.

[2] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270ه) ،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، المحقق :علي عبد الباري عطية، الناشر :دار الكتب العلمية - بيروتالطبعة :الأولى، 1415 هـ عدد الأجزاء 15) 16 :ومجلد فهارس(ج 13،ص321

[3] سيد قطب،ابراهيم (المتوفى 1385هـ)،**في ظلال القرآن**،ط،م6،القاهرة:دار الشروق، م6،ص3356 وما بعدها

قال ابن عاشور:"ق " هي من السور التي سميت بأسماء الحروف الواقعة في ابتدائها مثل طه وص وق ويس لانفراد كل سورة منها بعدد الحروف الواقعة في أوائلها...وهي السورة الرابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور ... نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة البلد [وقد أجمع العادون على عد آيها خمسا وأربعون ...

ومن أغراضها: التنويه بشأن القرآن، وأنهم كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه من البشر، والاستدلال على إثبات البعث ...."[1]

قلت : هذه السورة تبين لنا كيف نكتب البحوث ونقسم المبحث إلى أجزاء ، وما هي المناهج المناسبة للبحث ...وهي تدل على أن هذه الحروف تعلمنا فن التأليف الراقي.

(ق-والقرآن المجيد)وهي بمثابة العنوان للسورة أو للبحث ، حيث تبين للباحث أن السورة قد صيغت على شكل بحث له عنوان ومقدم للبحث وهو النذير ورأي المقدم لهم منه وهم الكافرون وفي المقدمة موضوع البحث وهو إشكال البعث ، ثم تقديم الأدلة على علاج المشكلة ،ومصادر البحث العقل المفكر في افعال الله المشاهة والوحي، وتقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة والمبحث الأول يدور حول الدليل العقلي وفيه ثلاثة مطالب :

الأول: النظر في الكون -وفيه ثلاث فقرات 1- السماء 2- الأرض 3- الرزق (الماء)

والثاني: النظر في التاريخ وسنن الله في المكذبين وفيه ثلاث آيات ذكرت ثمانية أقوام

والثالث: النظر في خلق الأنسان .

والمبحث الثاني يدور حول الدليل النقلي من القرآن وفيه خمسة مطالب وهي محطات يوم القيامة:

الأول : الموت ، والثاني النفخ في الصور، والثالث الحشر ، والرابع الحساب ، والخامس الجزاء إلى النار أو الجنة.

---

[1] ابن عاشور ،ا محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ **[التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»]**، ط (1984 م)، تونس: الدار التونسية للنشر، ج 26 ، ص 273

ثم الخلاصة في ثلاث آيات : الأولى عن كثرة الإهلاك في الدنيا ، الثانية من المستفيد من الآيات ، الثالثة القدرة على خلق السماوات والأرض وهي أشد من خلق الأنسان ولم يمس الله لغوب!

ثم الخاتمة وفيها خمس توصيات للنبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : أقوال العلماء في معنى "ق"

قال الطبري في معنى "ق":"اختلف أهل التأويل في قوله: (ق) ، فقال بعضهم: هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به عن ابن عباس،...و عن قتادة، في قوله (ق) قال: اسم من أسماء القرآن. وقال آخرون: (ق) اسم الجبل المحيط بالأرض "[1].

قال ابن كثير:" سورة "ق" وهي مكية وهذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح ... و"ق" حرف من أحرف الهجاء المذكورة في أوائل السورة كقوله تعالى ص ون والم وحم وطس ونحو ذلك قاله مجاهد وغيره ."[2]

قلت : وردت"ق" في الفواتح مرتين هنا وفي الشورى"حم عسق " كذلك يوحي إليك" فدل ذلك على أن هناك علاقة بين ق وطريقة الوحي ، وهنا علاقة بين ق والقرآن المجيد ، وليس لها علاقة بأسماء الله أو اسم القرآن ، فلو عوضنا ق في حم عسق باسم الله أو القرآن فلا يستقيم المعنى، وكذلك هنا في سورة ق ،هل نقول القرآن والقرآن المجيد أم نقول الجبل والقرآن المجيد !

ولكن الباحث يرى أن المعنى الأقرب أن ق تعني القراءة بمفهومها العام ،ولو وضعنا القراءة بدل ق في سورة ق لأصبح المعنى "القراءة (للكون والتاريخ والإنسان) والقرآن المجيد كافيان للدلالة على البعث .

---

[1] الطبري ، جامع البيان،ج22 ،ص 325

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،**تفسير القرآن العظيم** ، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 معدد الأجزاء 8، المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،، ج7 ،ص 367

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على النظم وشواهده في سورة" ق"

رأى الباحث من خلال تدبر سور الفواتح أن إختيار هذه الحروف وراءه أسرار كثيرة منها ما يتعلق بتأليف أو تشكيل السور ليجيب عن أسئلة منها: لماذا بلغت سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة؟ ولماذا وضعت هذه السورة هنا أو هناك ؟ ولماذا افتتحت السورة بما افتتحت به وهنا لماذا ق وليس باء؟ فهل الإعجاز في القاف أكثر من الباء! ولماذا أختيرت آياتها وموضوعاتها وعدد آياتها ومن يسبقها أو يلحقها في الترتيب أو النزول وما هي القصص وحجمها ولقطاتها وما هي فواصلها وغير ذلك مما يرد على فكر المتدبر من هذه الأسئلة وغيرها، مما سأله العلماء وحاولوا تفسيره حسب علومهم.وإني أزعم أنه تبين لي طرف من ذلك يسير! مما يتعلق بالحروف وآثارها وإن كنت لم اقرأ لأحد طرق هذا حسب علمي.

ومن خلال التدبر تبين للباحث آثارا كثيرة للحروف المقطعة على نظم القرآن وسوره وآياته ومنها تقسيم المصحف إلى مجموعات متشابهة من حيث الموضوع مثل الم والر وحم ،

ومنها ربط حجموعات المصحف بعضها ببعض عن طريق استخدام الحروف المتشابهة في الحروف المقطعة ، مثل القاف والصاد والسين والهاء والعين والطاء وغيرها ولعل هذا من أسرار تكرار أحرف بعينها، ومنها ربط السورة بغيرها من السور مثل الياء في مريم و يس ، وقاف والشورى من خلال القاف ،ومريم والشورى من خلال العين، والأعراف وص من خلال الصاد وهكذا، ومنها تأثير عدد الحروف على السورة من داخلها وتقسيمها إلى فقرات أو موضوعات أو نظم الآية نفسها وغير ذلك مما ستبينه الشواهد.

المطلب الأول :أثر الحرف ق على تشكيل السورة

"أفلا يتدبرون القرآن "

لكل سورة اسم تسمى به وهو توقيفي، ومن داخل السورة، والاسم عنوان للسورة ، تلحظ من خلاله وظيفة السورة وشخصيتها، ويعكس موضوعها، ويبين هويتها!

وأول شيء يبحث هو لماذا وجدت هذه السورة؟

ولماذا سميت ق وهو حرف مقطع؟ وما معناه ؟ وما علاقته بموقع السورة في بداية القسم الرابع للمصحف وهو المفصل ؟ وما أثره على السورة ؟ من حيث علاقتها مع غيرها من سور المصحف؟ ومن حيث تحديد موضوعها أو محورها و وظيفتها؟

وكيف تم نظمها ورصفها، وتأليفها و تحديدعدد فقراتها ومضمونها، وترتيبها، والمناسبة بين آياتها، سواء في آيات مقدمتها و خاتمتها وآيات موضوعاتها و اختيار فواصلها و أسلوب عرضها و اختيار ألفاظها وتراكيبها ونظم آياتها؟ وماذا نستفيد منها في حياتنا وتأليف مناهجنا!

1-سبب وجود هذه السورة

من خلال استقراء ارتباط سورة "ق" بأكثر من عشرين سورة، سواء من خلال حرف القاف أو من خلال لفظ القرآن في بدايته، أو لفظ المجيد أو سؤال إنكار البعث" أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد "أو من خلال" بل عجبوا "وغيرها من هذه الروابط مثل" قوم تبع "في سورة الدخان، و من خلال ألفاظها، يتبين أن هناك شبهة أو استبعادا واستهجانا وإنكارا للبعث فالسورة تعالج هذا الإشكال حيث اختلف الناس في ذلك بين متشكك ومنكر ومتصور مخطئ مثل اليهود الذين قالوا "لن تمسنا النار إلا أياما معدودة" ، وكانت الإجابات عن استفسارهم مقتضبة ، حيث أن موضوعات السور لم تكن تسمح بالتفصيل ، ألا ترى أن الأبحاث في يومنا هذا تفعل ما يشبه ذلك فتوصي بعمل بحث مستقل إذا عرض للباحث مسائل لها علاقة بالبحث ولكن لا يستطيع أن يفصل فيها -ولله المثل الأعلى- وإليك بعض السور التي ورد فيها السؤال عن البعث :

محور سورة ق وإشكالها قوله تعالى :"أءذا متنا وكنا ترابًا ذٰلك رجعٌ بعيد" [سورة ق, 3]

الرعد : ۞وإن تعجب فعجبٌ قولهم أءذا كنا ترٰبا أءنا لفي خلقٍ جديد [سورة الرعد,٥

الإسراء : "وقالوٓا أءذا كنا عظٰمًا ورفٰتا أءنا لمبعوثون خلقًا جديدًا ٤٩] سورة الإسراء,٤٩[

مريم" ويقول ٱلإنسٰن أءذا ما مت لسوف أخرج حيا ٦٦] سورة مريم,٦٦[

الحج "يٰأيها ٱلناس إن كنتم في ريبٍ من ٱلبعث ٥] سورة الحج,٥[

المؤمنون [أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظٰما أنكم مخرجون ٣٥] سورة المؤمنون,٣٥[

إن هي إلا حياتنا ٱلدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ٣٧] سورة المؤمنون,٣٧[

قالوٓا أءذا متنا وكنا ترابًا وعظٰما أءنا لمبعوثون ٨٢] سورة المؤمنون,٨٢[

النمل:" وقال ٱلذين كفروٓا أءذا كنا ترٰبًا وءابآؤنآ أئنا لمخرجون ٦٧] سورة النمل,٦٧

[لقد وعدنا هٰذا نحن وءابآؤنا من قبل إن هٰذآ إلآ أسٰطير ٱلأولين ٦٨] سورة النمل,٦٨[

السجدة :"وقالوٓا أءذا ضللنا في ٱلأرض أءنا لفي خلقٍ جديدٰۢ ١٠] سورة السجدة,١٠[

۞قل يتوفٰىكم ملك ٱلموت ٱلذي وكل بكم ثم إلىٰ ربكم ترجعون ١١] سورة السجدة,١١[

يس :" وضرب لنا مثلًا ونسي خلقهۥۖ قال من يحي ٱلعظٰم وهي رميمٌ ٧٨] سورة يس,٧٨[

قل يحييها ٱلذيٓ أنشأهآ أول مرةٍۖ وهو بكل خلق عليم ٧٩] سورة يس,٧٩[

الواقعـة:" وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابًا وعظٰما أءنا لمبعوثون ٤٧] سورة الواقعـة,٤٧[

أو ءابآؤنا ٱلأولون ٤٨] سورة الواقعـة,٤٨[

قل إن ٱلأولين وٱلآخرين ٤٩] سورة الواقعـة,٤٩[

لمجموعون إلىٰ ميقٰت يومٍ معلومٍ [سورة الواقعة: ٥٠]

الـقـيامـة :"أيحسب ٱلإنسٰن ألن نجمع عظامه ٣ [سورة الـقـيامـة,٣]

يسل أيان يوم ٱلقيٰمة ٦ [سورة الـقـيامـة,٦]

أليس ذٰلك بقٰدر علىٰٓ أن يحـۧي ٱلموتىٰ ٤٠ [سورة الـقـيامـة,٤٠]

2 اختيار اسمها

من خلال الاستقراء لمجموعات المصحف وسورها، تبين أن المصحف يتكون من ثلاث مجموعات كبيرة وأنا أذكر هنا سور الفواتح فقط:

أولاها :التي تتحدث عن الكتاب وآياته مثل البقرة والأعراف وإبراهيم أو عن بعض آياته الحكيمة كما في يونس وهود ولقمان أو آياته المبينة كما في يوسف والشعراء والقصص والزخرف والدخان .

وثانيها :التي تتحدث عن إنزال الكتاب ، مثل آل عمران والسجدة وغافر وفصلت والجاثية والأحقاف ،

وثالثها : التي تتحدث عن القرآن، مثل طه ويس وص وق.

وباقي المجموعات هي دمج بين سور مجموعتين، كأن يجمع بين آيات الكتاب والإنزال كما في الرعد ، أو بين آيات الكتاب والقرآن كما في الحجر والنمل.

ومن خلال الاستقراء تبين أن هناك أربع سور، بدايتها حروف مقطعة، ويليها الحديث عن القرآن وهي سور طه، يس، ص، ق، وتبين أن هذه الحروف المقطعة قد جمعت في افتتاحية عجيبة لم تتكرر في الكتاب وهي أطول الفواتح، وهي افتتاحية سورة مريم(ك، ه، ي، ع، ص) فحرف الهاء موجود في سورة" طه"، وحرف الياء في سورة يس، كما أن حرف الصاد في سورة" ص"، وهناك حرف العين الموجود في سورة الشورى، واستهلت بحروف" حم-عسق"، ويلاحظ أن السورة الأخيرة وهي سورة" ق "مرتبطة بسورة الشورى من خلال حرف القاف، وبالتالي هي مرتبطة بطريقة غير مباشرة مع سورة مريم، فأصبحت حروف سورة مريم كأنها مظلة جمعت تحتها السور التي تحدثت عن القرآن، والغريب أن هذه السور الأربعة قد سميت بأسماء حروفها المقطعة، فنقول سورة طه، يس، ص، ق، ولم تسم سور أخرى من ذوات الحروف المقطعة باسم حروفها ، وعلل ابن عاشور ذلك أن هذه الحروف الأربعة لم تتكرر

فليس هناك لبس،على العكس من ذلك في السور الأخرى ،فلا بد من إضافة شيء آخر يميزها ،كما يقال "الم السجدة" ،وفي هذا نظر لأن سور الأعراف والرعد ومريم والشورى والقلم لم تتكرر فاتحتها ولم تسم السور ب المص أو طس مثلا،فدل على أن الاستنتاج ليس في محله! ولكني أرجح أن السبب هو ذكر هذه السور للقرآن في بدايتها ولم يذكر القرآن في السور الخمسة السابقة -والله أعلم.

يلاحظ أن سورة" ق "قد سميت باسم" ق "وهو آخر حرف في افتتاحية الشورى"حم عسق "وهو الخامس،كما أن سورة" ص "، سميت باسم الحرف الخامس أيضا في افتتاحية مريم" كهيعص"،

إذا اختير اسمها ق،لأن القاف هو الحرف الأول من كلمة القراءة كما هي العادة في الاختصار وهي عادة مضطردة في معاني الحروف كما رآها الباحث، ولأن السور التي تحدثت عن القرآن فقط بعد الحروف المقطعة ، وهي طه ويس وص كلها سميت بأسماء حروفه المقطعة ولم تشذ سورة عن ذلك وحرف القاف يؤدي يربط بين سورة ق وسورة الشورى بواسطة حرف القاف وهذا من أسباب تكرار بعض الحروف في أكثر من فاتحة ، لأن الشورى تتحدث عن كيفية الوحي بالقرآن ، والقرآن من مصادر المعرفة ، فلا بد أن يبين للناس كيف وصل إلينا،

وانظر قوله تعالى في الشورى "وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ،فريق في الجنة وفريق في السعير"، و ليربط بين السورة وسور مجموعة الحوا ميم ، حيث دل الاستقراء أن لفظ القرآن لا يتبع مباشرة الحروف المقطعة إذا كان فيها حرف الميم ،

كما أن من معاني الحرف "ق" المحتملة هو القراءة أو الاستقراء وأول حروفها القاف- والله أعلم. ولذلك يلاحظ أن آيات السورة تدعو الإنسان إلى استخدام حواسه وعقله ليستدل على إمكان البعث من خلال معرفة "كيف" بنى السماء وكيف مد الأرض وكيف عذب الكافرين...الخ.

فالقاف في الشورى أشارت إلى قراءة القرآن وفي ق أشار إلى قراءة قوانين الله في الكون والنفس ، فهناك قراءتان متلازمتان حتى يحقق الناس العلم الحقيقي الغيبي من القرآن والحسي من التجريب ، والقرآن يدلك ويهديك ماذا تنظر وكيف! ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولا يعقلون ولا يذكرون ولا يتفكرون ، بل هم في غفلة يلعبون ، لاهية قلوبهم !

ثم إن آيات المجموعة كلها تدور حول العلم الذي يدلك على تحقيق النظر في الكون والإنسان وسنن الله في المكذبين ، كما أن القسم الثاني المتعلق بالغيب عن اليوم الآخر.

4-موقع السورة

وأما علاقة الحرف ق بموقع السورة في بداية القسم الرابع للمصحف، وهو المفصل، فكأن ترتيب سور القرآن له علاقة بزمن تحقق الآيات في واقع البشر، لتعلم الناس ماذا يعملون من جهة ولتثبت للناس صدق الوحي ، وانظر إلى العلم التجريبي في القرن العشرين في مجال الفضاء والكمبيوتر والطيران والفلك وحال الأمة الإسلامية في القرن العشرين وكثرة الإهلاك فيها ، ولعل هذا سر وجود المسبحات والطلاق في هذه المجموعة ، فقوله تعالى في تبارك "قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم... قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا" فهناك حرب مياه ...الخ.

وأما لماذا لم يذكر الكتاب أو التنزيل بعد الحرف وذكر القرآن ؟

فلكي يربط بين السورة والسور التي تتحدث عن القرآن من أجل تكامل الموضوعات القرآنية على طريقة التفسير الموضوعي ، ولتبين هويتها من أي مجموعة هي؟

وإليك أسماء بعض السور دون تفصيل:

سورة الحجر:

[الٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب وقرءانٖ مبينٖ ١] سورة الحجر,١[

من خلال فتح باب من السماء لينظروا إلى بنائها وزينتها ، ومن خلال مائها ، وحفظ الذكر والسماء كما لدينا كتاب حفيظ ، وهذا من أسرار تكرار بعض الألفاظ ومشتقاتها وغير ذلك.

سورة طه

"طه مآ أنزلنا عليك ٱلقرءان لتشقىٰٓ]سورة طه٢,1[

من خلال صفات الله الخالق للسماوات والأرض ، ومن خلال علمه بالجهر وأخفى، وإغراق فرعون حين كذب ومن مشاهد يوم القيامة مثل النفخ في الصور، وخشعت الأصوات، وتصريف الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرى، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم..

سورة النمل

"طسٓ تلك ءايٰت ٱلقرءان وكتابٍ مبين ١[سورة النمل،١]

ومن خلال الحديث عن الذين لا يؤمنون بالآخرة ومن يؤمنون، وإهلاك فرعون بعد رؤية البصائر ، ورؤية الآيات في الكون، سنريهم آياتنا في الآيات وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ...وما ربك بغافل عما يعملون...

يسٓ

"يسٓ وٱلقرءان ٱلحكيم ٢] سورة يس,٢,1[

من خلال المنذر ، ومن يحيي العظام، وعبادة الشيطان ، وإرسال الصيحة والإهلاك، والآيات في الأرض الميتة والزرع والشمس والقمر السابحين، وغيرها.

ص

"صٓ وٱلقرءان ذي ٱلذكر ١[سورة ص،١]

من خلال النظم الفردي، والعجب من المنذر ، الارتقاء في الأسباب والتذكير بالقرآن، ومشاهد الجنة والنار.

يوسف

"جاء قوله تعالى "إنآ أنزلنٰه قرءٰنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿ يوسف :2﴾ "

" وكأين من ءايةٍ في ٱلسمٰوٰت وٱلأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴿ يوسف :١٠٥﴾"

"أفأمنوٓا أن تأتيهم غٰشيةٌ من عذاب ٱلله أو تأتيهم ٱلساعة بغتةً وهم لا يشعرون ﴿١٠٧ يوسف " ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحيٓ إليهم من أهل ٱلقرىٰٓ أفلم يسيروا في ٱلأرض فينظروا كيف كان عٰقبة ٱلذين من قبلهم ولدار ٱلأٓخرة خيرٌ للذين ٱتقوا أفلا تعقلون ﴿١٠٩﴾

يوسف "ولدار ٱلأٓخرة خيرٌ للذين ٱتقوا أفلا تعقلون ﴿١٠٩﴾

لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي ٱلألبٰب ﴿١١١﴾ يوسف"

وإذا كان النظر إلى الكون فيه عبرة وتبصرة وذكرى، وكذلك إهلاك السابقين ذكرى، فان في قصة يوسف وإخوته أيضا عبرة لأولي الألباب .

لذلك جمعت سورة" ق "بين النظر في الكون وبين قصص المكذبين .

ثم جاء في قصة يوسف حديث عن إخوته وما كان يدور في أنفسهم من مؤامرة ضد أخيهم،

وفي" ق " "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه" وقصة يوسف من أنباء الغيب الماضي وفي" ق " حديث عن غيب المستقبل يوم البعث وما يحدث فيه.وإذا كان في أسلوب القصص في سورة يوسف الحوار البارز كذلك الحوار في سورة" ق "يوم القيامة ، إلى غير ذلك من الآيات المتشابهة وصدق الله إذ يقول:

"ٱلله نزل أحسن ٱلحديث كتٰبًا متشٰبهًا مثاني " (33) الزمر.

وكما أن سورة" ق "ترتبط مع سورة يوسف فأنها أيضا ترتبط مع السورة المجاورة لها وهي هود.

مثل قوله تعالى في نهاية السورة:

"وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من ٱلجنة وٱلناس أجمعين ﴿١١٩﴾, وسؤال لجهنم هل امتلأت في ق

وكلا نقص عليك من أنۢبآء ٱلرسل ما نثبت به فؤادك وجآءك في هٰذه ٱلحق وموعظةٌ وذكرىٰ للمؤمنين ﴿١٢٠

ثم ذكرت السورتان الأقوام التي عذبت لما كذبت ولكن بتفصيل في سورة هود لقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب" أصحاب الأيكة

"والتوجيهات للنبي في ختام السورتين بالصبر والصلاة طرفي النهار و زلفا من الليل وجاءت" منها قائم و حصيد" ،" حب الحصيد"

"وكذٰلك أخذ ربك إذآ أخذ ٱلقرىٰ وهي ظٰلمة إن أخذهۥٓ أليمٌ شديد ١٠٢] سورة هود,١٠٢[

يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقيٌ وسعيدٌ ١٠٥] سورة هود,١٠٥[

فأما ٱلذين شقوا ففي ٱلنار لهم فيها زفيرٌ وشهيق ١٠٦] سورة هود,١٠٦[

۞وأما ٱلذين سعدوا ففي ٱلجنة خٰلدين فيها ما دامت ٱلسمٰوٰت وٱلأرض إلا ما شآء ربكۖ عطآء غير مجذوذٍ ١٠٨] سورة هود,١٠٨[

وأكتفي بهذا القدر تجنبا للإطالة.

المطلب الثاني: شواهد أثر الحرف على النظم في سورة ق

إن المتدبر لآيات هذه السورة الكريمة يلاحظ أن نهاية الآية تذكر صفة واحدة لموصوف قبلها، وتتكرر هذه الظاهرة في آيات كثيرة، مما يدل على أن النظم داخل الآية له علاقة بعدد الأحرف المقطعة في بداية السورة -وهو واحد هنا - .

ومن مظاهر النظم الأحادي في السورة :

وصف الموصوف بصفة واحدة

الشواهد القرآنية في السورة

فالقرآن مجيد (قٓ وٱلقرءان ٱلمجيد ١)}

والمنذرٌ منهم (شيء عجيب ٢

والبعث(رجعٌ بعيدٌ ٣

وعلم الله في (كتٰب حفيظٌ ٤

وهم في تكذيبهم في (أمرٍ مريج ٥} [سورة ق2-5]

وإليك المزيد دون تعليق : زوجٌ بهيجٍ، عبدٍ منيبٍ، مآءً مبٰركًا، وحب ٱلحصيد ،طلعٌ نضيدٌ، بلدةً ميتًا ،خلقٍ جديدٍ، رقيب عتيدٌ، يوم ٱلوعيد ،فبصرك ٱليوم حديدٌ،كفار عنيدٍ ، مناعٍ للخير معتدٍ مريب، ٱلعذاب ٱلشديد ، في ضلٰلٌ بعيدٍ ، أواب حفيظٍ ، وجآء بقلبٍ منيب ، ذٰلك يوم ٱلخلود ، مكانٍ قريبٍ ، ذٰلك يوم ٱلخروج ، ذٰلك حشر علينا يسيرٌ.

ذكر شيء واحد في الآية الواحدة (المقدمة)

قٓ وٱلقرءان ٱلمجيد ١

ذكرت أدلة المعرفة ،العلم الناشئ عن القراءة الشاملة في الكون والتاريخ والنفس لتعرف الحقائق الدالة على عظمة الله الذي لا يعجزه البعث ، والوحي وبهما تصل إلى الخير الكثير وإلى المجد.

بل عجبوٓا أن جآءهم منذرٌ منهم فقال ٱلكٰفرون هٰذا شيء عجيب ٢

ذكرت المنذر وموقفهم منه

أءذا متنا وكنا ترابًاۖ ذٰلك رجعٌ بعيدٌ ٣

تتحدث عن استبعادهم البعث

قد علمنا ما تنقص ٱلأرض منهمۖ وعندنا كتٰب حفيظٌ ٤

تبين علم الله المحفوظ في الكتاب

بل كذبوا بٱلحق لما جآءهم فهم فيۡ أمرٖ مريج ٥} (1)

تبين موقفهم من الحق وهو التكذيب

الفقرة الأولى (الدليل العقلي الناشئ من الملاحظة والاستدلال)

{أفلم ينظروٓا إلى ٱلسمآء فوقهم كيف بنيۡنٰها وزيۡنٰها وما لها من فروجٖ ٦

توجه إنتباههم للنظر في السماء فقط

وٱلأرض مددنٰها وألقينا فيها روٰسي وأنۢبتنا فيها من كل زوجۭ بهيجٖ ٧

توجه إنتباههم للنظر في الأرض فقط

تبصرةٗ وذكرىٰ لكل عبدٖ منيبٖ ٨

تبين المستفيد من النظر والتفكر (عبدٖ منيبٖ)

ونزلنا من ٱلسمآء مآءٗ مبٰركٗا فأنۢبتنا به جنٰتٖ وحب ٱلحصيد ٩

تتحدث عن الماء

وٱلنخل باسقٰتٖ لها طلعٞ نضيدٞ ١٠

تصف النخل فقط ولم تتحدث عن الجنات ولا الحب الحصيد فلا حاجة للاستقصاء مراعاة للحرف

رزقٗا للعبادۖ وأحيينا به بلدةٗ ميتٗا كذٰلك ٱلخروج ١١

تبين الغرض من النظر وهو الاستدلال على المطلوب (كذٰلك ٱلخروج)

الفقرة الثانية وفيها الدليل السمعي من التاريخ (المنهج التاريخي)

كذبت قبلهم قوم نوحٍ وأصحٰب ٱلرس وثمود ١٢

ذكرت نماذج من التكذيب دون تعليق واكتفت بذكر شيء واحد وهو الاسم فقط ونسبت كل قوم بطريقة متفردة ولم تكرر النسبة ، فقوم نوح نسبة إلى النبي ، وأصحاب الرس نسبة إلى البئر وثمود اسم القبيلة !

وعادٌ وفرعون وإخوٰن لوطٍ ١٣

وعطفت ثلاثة أقوام والآية تتحدث عن شئ واحد وهو التكذيب ونسبت المكذبين بطريقة متفردة داخل الآية ولم تكرر ، فعاد اسم القبيلة وفرعون لقب الحاكم وإخوان لوط وهم المدعوون

وأصحٰب ٱلأيكة وقوم تبعٍ كلٌّ كذب ٱلرسل فحق وعيد ١٤

وهذه تتحدث عن التكذيب أيضا فقط

ويلاحظ أن الآية الأخيرة ذكرت قانونا أو سنة أو تعميما واحدا للمكذبين وهو استحقاق العقوبة(كلٌّ كذب ٱلرسل فحق وعيد) وهي تبين أن من يكذب بالحق سيعاقب حتما، ولها علاقة بآية المقدمة وهي (بل كذبوا بالحق)

الفقرة الثالثة وفيها الدليل العقلي المنطقي وهي تتحدث عن شئ واحد وهو خلق الإنسان فقط

أفعيينا بٱلخلق ٱلأول بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديدٍ ١٥

حديث عن خلق الإنسان أول مرة دون عناء كدليل على سهولة البعث وهو أهون عليه ولله المثل الأعلى

ولقد خلقنا ٱلإنسٰن ونعلم ما توسوس به نفسهۥ ونحن أقرب إليه من حبل ٱلوريد ١٦

حديث عن علم الله وقربه من الإنسان حتى إذا حاسبه حاسبه عن علم بوسوسته

إذ يتلقى ٱلمتلقيان عن ٱليمين وعن ٱلشمال قعيدٌ ١٧

ذكرت عدد الكتبة لكل إنسان وهم (ٱلمتلقيان)

ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيدٌ ١٨

وذكرت وظيفتهما وهي التسجيل للألفاظ

وهذه الفقرة بينت مظاهر من علم الله الذي في كتاب حفيظ والذي سيحاسب الناس على أساسه

المطلب الثالث : قراءة الوحي (القرآن) الدليل النقلي

وفي هذا المطلب بيان للغيب المتعلق باليوم الآخر ، إبتداء من الموت وحتى معرفة المصير إلى جنة أو نار

وفي كل آية حديث عن شئ واحد

الفقرة الأولى

ذكر الموت (وجآءت سكرة ٱلموت بٱلحقّ ذٰلك ما كنت منه تحيد ١٩

النفخ في ٱلصور(ونفخ في ٱلصور ذٰلك يوم ٱلوعيد ٢٠

الحشر (وجآءت كل نفسٍ معها سآئقٌ وشهيدٌ ٢١ لقد كنت في غفلةٍ من هٰذا فكشفنا عنك غطآءك فبصرك ٱليوم حديدٌ ٢٢

الفقرة الثانية

الحساب والجزاء(وقال قرينه هٰذا ما لدي عتيد ٢٣

الحديث عن جهنم

الداخلون في جهنم 1-(ألقيا في جهنم كل كفار عنيدٍ ٢٤

2- مناعٍ للخير معتدٍ مريب ٢٥

3-(ٱلذي جعل مع ٱلله إلٰها ءاخر فألقياه في ٱلعذاب ٱلشديد ٢٦

دفاع القرين عن نفسه ۞قال قرينه ربنا مآ أطغيته ولٰكن كان في ضلٰلۢ بعيدٍ ٢٧

قول الله لهم (قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بٱلوعيد ٢٨

عدل الله (ما يبدل ٱلقول لدي ومآ أناۢ بظلٰمٍ للعبيد ٢٩

سؤال الله لجهنم (يوم نقول لجهنم هل ٱمتلأت وتقول هل من مزيدٍ ٣٠

الحديث عن الجنة

الداخلون في الجنة (وأزلفت ٱلجنة للمتقين غير بعيد ٣١

تحقق الوعد (هٰذا ما توعدون لكل أواب حفيظٍ ٣٢

تعريف الأواب (من خشي ٱلرحمٰن بٱلغيب وجآء بقلبٍ منيب ٣٣

الدخول (ٱدخلوها بسلٰمٍۖ ذٰلك يوم ٱلخلود ٣٤

النعيم(لهم ما يشآءون فيها ولدينا مزيدٌ ٣٥

التعقيب او التلخيص

كثرة الإهلاك دليل على القدرة والإرادة والمحاسبة (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشًا فنقبوا في ٱلبلٰد هل من محيص ٣٦

من الذي يتذكر؟ من مصادر المعرفة عنده لم تتعطل (إن في ذٰلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقى ٱلسمع وهو شهيدٌ ٣٧

خلق الكون أشد من خلق الناس ولم يمسنا لغوب ، أفتعجزوننا بخلقكم؟ (ولقد خلقنا ٱلسمٰوٰت وٱلأرض وما بينهما في ستة أيامٍ وما مسنا من لغوبٍ ٣٨

المطلب الرابع الخاتمة

التوصيات والتوجيهات للنبي صلى الله عليه وسلم

1- فٱصبر علىٰ ما يقولون

2- وسبح بحمد ربك قبل طلوع ٱلشمس وقبل ٱلغروب ٣٩

3- ومن ٱليل فسبحه وأدبٰر ٱلسجود ٤٠

4-وٱستمع يوم يناد ٱلمناد من مكانٍ قريبٍ ٤١

5-فذكر بٱلقرءان من يخاف وعيد٤٥

وتشابه الخاتمة مع المقدمة

فقد ذكرت الأرض،والقرآن ، والموت، والقول

يوم يسمعون ٱلصيحة بٱلحق ذٰلك يوم ٱلخروج ٤٢

إنا نحن نحي ونميت وإلينا ٱلمصير ٤٣

يوم تشقق ٱلأرض عنهم سراعًا ذٰلك حشر علينا يسيرٌ ٤٤

نحن أعلم بما يقولونۖ

ومآ أنت عليهم بجبارٍۖ فذكر بٱلقرءان من يخاف وعيد ٤٥}

الملخص

لقد تبين من خلال الشواهد أن حرف القاف الأحادي كان له أثر على السورة من حيث تشكيلها وعلاقاتها ونظمها ، بحيث ظهرت العلاقة على النظم في الآية ، فجاءت كل آية تتحدث عن شئ واحد فقط تبعا للحرف الواحد ، وهذا ينطبق على سور النظم الأحادي ص و ن.

كما تبين للباحث أن الحرف إذا تكرر في افتتاحية سورة أخرى مثل سورة الشورى "حم عسق " فإن النظم يتأثر بذلك بطريقة أو بأخرى ، فهناك نموذج خماسي في السورة تبعا للنظم الخماسي في الشورى ،ليس على مستوى الآية بل على مستوى المقدمة فهي تألفت من خمس آيات وعلى مستوى الخاتمة فقد جاء بها خمس توصيات للنبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك تحدثت خمس آيات عن الجنة،ر وخمس صفات لمن يلقى في جهنم (كل كفار ،عنيد، مناع للخير،معتد مريب ،الذي جعل مع الله إلها آخر)

ولوحظ أن عسق وهي مكونة من ثلاثة أحرف أثرت في النظم كذلك مثل عدد الفقرات في القسم الأول من السورة وهو الدليل العقلي فأمرت بالنظر إلى ثلاثة أشياء السماء والأرض والماء ، وذكرت ثلاثة أمور في كل منها للتدبر، ففي السماء : البناء والزينة والسلامة من الشقوق، وفي الأرض : مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيه من كل زوج بهيج، وكذلك في فقرة التكذيب جاء ثلاث آيات، وفيها نظم ثنائي تبعا لتكرر الحرف ق في الفواتح مرتين ، وانعكس هذا على تقسيم السورة إلى قسمين الأول المشاهد من الكون والتاريخ والنفس والثاني الغيب يوم القيامة، وكذلك آيات المقدمة ، مثل الأدلة اثنان القراءة والقرآن، وموقف الكافرين من المنذر ، عجب وقولهم عجيب وانظر إلى الاشتقاق، سؤال استنكاري وحكم ، أئذا كنا ترابا وعظاما ذلك رجع بعيد وهكذا، هذا ما تيسر الأن وفي السورة المزيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فالقرآن لا تنقضي عجائبه- والله أعلم.

الفصل الثاني:

أثر الحروف المقطعة على النظم الثنائي وشواهده ،سورة النمل أنموذجا

المقدمة

المبحث الأول : التعريف بسورة النمل وأغراضها ومعنى طس

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على الكزم الثنائي وشواهده في سورة النمل

الفصل الثاني:

أثر الحروف المقطعة على سور النظم الثنائي وشواهده،سورة النمل أنموذجا

المقدمة

بدأت تسع سور بحرفين ،هي طه، يس، طس، وست سور تبدأ ب"حم"،وهي غافر ،فصلت،الزخرف ،الدخان، الجاثية، الأحقاف.

سورة "طه" هي من النظم الثنائي تبين وظيفة النبي (ﷺ) بأنها التذكير،

{طه ١} {مآ أنزلنا عليك ٱلقرءان لتشقىٰٓ ٢} {إلا تذكرةً لمن يخشىٰ ٣} [سورة طه:1-3]

وفي السورة أيضا {فقولا له قولًا لينًا لعله يتذكر أو يخشىٰ }[سورة طه: ٤٤]

بينما سورة طس "النمل" وهي نظم ثنائي تبين وظيفة القرآن والكتاب بأنها : هدى وبشرى

{طسٓ تلك ءايٰت ٱلقرءان وكتابٍ مبين ١} {هدًى وبشرىٰ للمؤمنين ٢}[سورة النمل: 1-2]

ومقدمة سورة يس شبيهة بمقدمة سورة البقرة التي تتحدث عن الصنف الثاني وهم الكافرون الذين لا ينفع معهم الإنذار "{إن ٱلذين كفروا سوآء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ٦}

{ختم ٱلله علىٰ قلوبهم وعلىٰ سمعهمۖ وعلىٰٓ أبصٰرهم غشٰوةٞۖ ولهم عذاب عظيمٌ ٧}ثم تذكر الآيات العقوبة الربانية لهم وهي نوعان: الأول:تعطيل مصادر المعرفة عندهم والثاني: العقوبة بالعذاب العظيم، وقوله تعالى في سورة يس "{لقد حق ٱلقول علىٰٓ أكثرهم فهم لا يؤمنون ٧}

{إنا جعلنا فيٓ أعنٰقهم أغلٰلًا فهي إلى ٱلأذقان فهم مقمحون ٨} {وجعلنا منۢ بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيٰنٰهم فهم لا يبصرون ٩} {وسوآء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ١٠}{إنما تنذر من ٱتبع ٱلذكر وخشي ٱلرحمٰن بٱلغيبۖ فبشره بمغفرةٍ وأجرٍ كريم ١١}[سورة يس: 6-11]

تشبه مقدمة سورة طه مقدمة سورة آل عمران حيث الحديث هناك عن تنزيل الكتاب،

{الٓمٓ ١}{ٱلله لآ إلٰه إلا هو ٱلحي ٱلقيوم ٢}{نزل عليك ٱلكتٰب بٱلحق مصدقًا لما بين يديه

وأنزل ٱلتورىٰة وٱلإنجيل ٣} [سورة آل عمران:1-3]

وهنا قال تعالى:{مآ أنزلنا عليك ٱلقرءان لتشقىٰٓ ٢ إلا تذكرةً لمن يخشىٰ ٣ تنزيلًا ممن خلق ٱلأرض وٱلسمٰوٰت ٱلعلى ٤ ٱلرحمٰن على ٱلعرش ٱستوىٰ ٥} {له ما في ٱلسمٰوٰت وما في ٱلأرض وما بينهما وما تحت ٱلثرىٰ ٦} {وإن تجهر بٱلقول فإنه يعلم ٱلسر وأخفى ٧} {ٱلله لآ إلٰه إلا هوۖ له ٱلأسمآء ٱلحسنىٰ ٨} {وهل أتىٰك حديث موسىٰٓ ٩}([سورة طه: 2-9] وحديث موسى موجود في التوراة،فالسورة تبين طريق الهداية الذي في التوراة وهي بيان لكلمة طه.

وسورة النمل "طس تشبه بدايتها بداية سورة البقرة حيث قوله تعالى: {ذٰلك ٱلكتٰب لا ريبۛ فيهۛ هدًى للمتقين ٢ ٱلذين يؤمنون بٱلغيب ويقيمون ٱلصلوٰة ومما رزقنٰهم ينفقون ٣ وٱلذين يؤمنون بمآ أنزل إليك ومآ أنزل من قبلك وبٱلأٓخرة هم يوقنون ٤ أولٰٓئك علىٰ هدًى من ربهمۖ وأولٰٓئك هم ٱلمفلحون ٥} [سورة البقرة2-4]

ومقدمة النمل {طسٓ تلك ءايٰت ٱلقرءان وكتابٍ مبين ١ هدًى وبشرىٰ للمؤمنين ٢ ٱلذين يقيمون ٱلصلوٰة ويؤتون ٱلزكوٰة وهم بٱلأٓخرة هم يوقنون ٣ [سورة النمل1-3]

فمقدمتا السورتين تتحدثان عن الهدى، وعن التقوى والإيمان وصفات المهتدين، وإن كانت سورة طس تشبه في مقدمتها ما جاء من قوله تعالى في سورة الإسراء {إن هٰذا ٱلقرءان يهدي للتي هي أقوم ويبشر ٱلمؤمنين ٱلذين يعملون ٱلصٰلحٰت أن لهم أجرًا كبيرًا ٩}({وأن ٱلذين لا يؤمنون بٱلأٓخرة أعتدنا لهم عذابا أليمًا ١٠}[سورة الإسراء:9-10] وفي سورة طس قوله تعالى: {إن ٱلذين لا يؤمنون بٱلأٓخرة زينا لهم أعمٰلهم فهم يعمهون ٤ أولٰٓئك ٱلذين لهم سوٓء ٱلعذاب وهم في ٱلأٓخرة هم ٱلأخسرون ٥} [سورة النمل4-5]

قد تعني كلمة الكتاب هنا التوراة والله أعلم، حيث بداية سورة الإسراء " {وءاتينا موسى ٱلكتٰب وجعلنٰه هدًى لبنيّ إسرٓءيل ألا تتخذوا من دوني وكيلًا ٢} [سورة الإسراء 2]

والكتاب هنا التوراة، وفي مقدمة سورة آل عمران حديث عن إنزال التوراة، ووصفها بأنها "هدى للناس"، فلفظ الكتاب في القرآن لفظ مشترك يطلق على القرآن، ويطلق على الكتب السماوية السابقة ومنها "أهل الكتاب"- أي اليهود والنصارى-.

المبحث الأول : التعريف بسورة النمل ،وأغراضها، ومعنى طس

المطلب الأول: التعريف بالسورة وأغراضها

قال الزمخشري :" مكية، وهي ثلاث وتسعون آية، وقيل أربع وتسعون [نزلت بعد الشعراء ["1

قال ابن عاشور : ("سورة النمل أشهر أسمائها» سورة النمل ،وتسمى أيضا «سورة سليمان» ، وهذان الاسمان اقتصر عليهما في «الإتقان» وغيره.وذكر أبو بكر ابن العربي في «أحكام القرآن» أنها تسمى «سورة الهدهد» . .. وهذه السورة مكية بالاتفاق كما حكاه ابن عطية2 والقرطبي3 والسيوطي وغير واحد .وهي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور، نزلت بعد الشعراء وقبل القصص. كذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير.وقد عدت آياتها في عدد أهل المدينة ومكة خمسا وتسعين، وعند أهل الشام البصرة والكوفة أربعا وتسعين.

وأول أغراض هذه السورة افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه، بما يشير إليه الحرفان المقطعان في أولها والتنويه بشأن القرآن وأنه هدى لمن ييسر الله الاهتداء به دون من جحدوا أنه من عند الله، والتحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء" .4

---

[1] الزمخشري ،الكشاف،ج3،ص346

[2] انظر ابن عطية .المحرر الوجيز ،ج4،ص248

[3] القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن،ج13،ص154

[4] ابن عاشور .التحرير والتنوير.ج 19،ص 215 وما بعدها

وقبل أن أقرأ كلام ابن عاشور هذا ،وقع في نفسي أن هذه السورة تبين مراحل الأمة الإسلامية التي ذكرها حذيفة على مرالعصور، وهي خمس مراحل : النبوة وتشبه دعوة موسى ،والخلافة الراشدة ، وأشار إليها داوود ،حيث ذكر الله في سورة ص

"{يٰداود إنا جعلنٰك خليفةً في ٱلأرض ٢٦}[سورة ص:26]

والملك العضود الوراثي وهو الملك الواسع الجهادي المشار اليه بسليمان، والملك الجبري الذي يمتاز بأمرين هما :1- ما جاء في لقطة سيدنا صالح من التآمر عليه وقتله 2- ما جاء في لقطة سيدنا داوود من إخراجه لطهارته ، ثم خلافة على منهاج النبوة كما ذكر تعالى

" {أمن يجيب ٱلمضطر إذا دعاه ويكشف ٱلسوٓء ويجعلكم خلفآء ٱلأرض أءلٰهٌ مع ٱلله قليلًا ما تذكرون ٦٢}[النمل :62]

وهذا ما نشهده اليوم من سوء أصاب الأمة ، ومن بشرى بالخلافة القادمة إن شاء الله ، كيف لا وبداية السورة "هدى وبشرى " ولم تقل مثل لقمان "هدى ورحمة"، ناهيك عن الحديث فيها عن بني إسرائيل وعن الآخرة ، وكذلك هي السورة الوحيدة التي افتتحت ب طس وكذلك تبعها ({طسٓ تلك ءايٰت القرءان وكتابٍ مبين ١}[النمل :1] والله تعالى أعلم.

ويبدو والله أعلم أن آيات سورة النمل مأخوذة أو موجودة في القرآن وفي التوراة، والسورة كما ذكرت من قبل شيئين في سورة الإسراء، وسورة الإسراء فيها حديث عن الصراع الإسلامي اليهودي مرتين، مرة في المدينة، ومرة في فلسطين، ولذلك اختلفت افتتاحيتها عن سور طسم {طسٓمٓ ١ تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلمبين ٢}، [سورة الشعراء:1-2]

]وكذلك القصص بعدها 1 طسٓمٓ {تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلمبين ٢} [سورة القصص: 1-2]

فاختلفت عن السور بما يلي:

الاستهلال بحرفين بدل ثلاثة.

أشارت إلى القرآن والكتاب بينما السور الأخرى أشارت إلى الكتاب وحده.

"طس" لم تعتبر آية كما هي في السورتين قبلها.

جاءت قصة موسى فيها مختصرة من بدايتها إلى نهايتها في بضع آيات ،بينما جاءت في سورة الشعراء قبلها مطولة من بعد البعثة، وفي القصص بعدها مطولة، فيها ذكر المولد والموعد.

ذكرت قصصا لم تتكرر في القرآن من قصة سليمان مع بلقيس ومع الهدهد ومع النملة، ومع الجن وقصة ثمود جاءت حلقة لم تتكرر في القرآن.

جاءت القصص فيها مختصرة جدا، مثل قصة داود، مجرد إشارة في آية واحدة، وقصة لوط أيضا خمس آيات.

ذكر الحمد فيها مرتين.

عدد آياتها ثلاث وتسعون وهو عدد حروف السين فيها- وترتيبها بالمصحف سبعة وعشرون وهو بعدد حروف الطاء فيها.

ذكر العدد تسعة مرتين، الأولى { في تسع ءايٰت إلىٰ فرعون وقومهۦٓ ١٢} [سورة النمل:12]

والثانية: {وكان في ٱلمدينة تسعة رهطٖ يفسدون في ٱلأرض ولا يصلحون ٤٨} [سورة النمل:48]

يكثر فيها الحديث عن "الوعد" و"الآخرة" والسؤال بـ: أمن، والغيب، والهدى، والتوكيد بـ"إن".

وهي السورة الوحيدة التي ذكرت فيها الدابة.

ونهايتها "{وقل ٱلحمد لله سيريكم ءايٰته فتعرفونها وما ربك بغٰفل عما تعملون ٩٣} [سورة النمل:93]

مأخوذة من نهاية سورتين وهما سورة الإسراء "

{وقل ٱلحمد لله ٱلذي لم يتخذ ولدًا} [سورة الإسراء:111]

وهود {ولله غيب ٱلسمٰوٰت وٱلأرض وإليه يرجع ٱلأمر كله فٱعبده وتوكل عليه وما ربك بغٰفل عما تعملون ١٢٣}[سورة هود:123]

{وما من غآئبة في ٱلسمآء وٱلأرض إلا في كتٰب مبين ٧٥}[سورة النمل:75]

وذكرت البسملة مرتين.

المطلب الثاني:أقوال العلماء في معنى طس

قال الطبري :" وقد روي عن ابن عباس أن قوله: (طس) قسم أقسمه الله هو من أسماء الله."[1]

قال ابن الجوزي قوله تعالى: طس فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. وفي رواية أخرى عنه، قال: هو اسم الله الأعظم. والثاني: اسم من أسماء القرآن، قاله قتاده. والثالث: الطاء من اللطيف، والسين من السميع، حكاه الثعلبي".[2]

قال السيوطي :"أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله {طس} قال: هو اسم الله الأعظم وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله {طس} قال: هو اسم الله الأعظم وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله {طس} قال: هو اسم من أسماء القرآن".[3]

قال ابن عاشور :" طس.تقدم القول في أن الراجح أن هذه الحروف تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن وأنه مؤتلف من حروف كلامهم. وتقدم ما في أمثالها من المحامل التي حاولها كثير من المتأولين

---

[1] الطبري ،جامع البيان،ج19،ص 422

[2] ابن الجوزي، أبو الفرج بن الجوزي، (1987م) ،**زاد المسير في علم التفسير**، بيروت:: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ج3، ص 362

[3] السيوطي،الدر المنثور،ج6،ص340، انظر ابن أبي حاتم ،**تفسير القرآن العظيم**،ج9،ص 2838

. ويجيء على اعتبار أن تلك الحروف مقتضبة من أسماء الله تعالى أن يقال في حروف هذه السورة ما روي عن ابن عباس أن: طس مقتضب من طاء اسمه تعالى اللطيف، ومن سين اسمه تعالى السميع. وأن المقصود القسم بهاذين الاسمين، أي واللطيف والسميع تلك آيات القرآن المبين."[1]

وقال الزحيلي:"طس تقرأ: طا، سين، وهذه الحروف المقطعة التي ابتدئ بها في كثير من السور القرآنية للتنبيه، أريد بها تحدي العرب للإتيان بمثل القرآن، ما دام مكونا من حروف لغتهم التي بها ينطقون ويخطبون وينظمون الشعر."[2]

قلت ولا يصح شيء مما قالوه لأنك لو وضعت كلمة "اسم الله الأعظم مكان "طس" لأصبحت العبارة " اسم الله الأعظم تلك آيات القرآن" وهذا المعنى لا يستقيم ، وكذلك يلاحظ أن ما بعد الفواتح غالبا ذكر للكتاب أو القرآن مما يؤكد أن هناك علاقة قوية بين معنى الفواتح والكتاب لا غير.

معنى طس عند الباحث

الطاء طائفة والسين سياسات\سلوكيات

الدليل على كل واحدة منها؟

طس: لا ميم فيها، هل الميم تعني المتشابه أو المتكرر، أما في سورة النمل، فهناك سياسات مختلفة. من خلال التدبر وجدت أن الآيات تتضمن سياسات وسلوكيات سواء للملوك الذين ذكروا أو الأنبياء أو الأقوام أو الحيوانات (النملة والهدهد)، وأنه يترتب على السياسات والسلوكيات نتائج هي سنن الله وأقداره التي تبنى على أفعال الإنسان.وكأنها تجيب على سؤال هو : كيف تتم الهداية ؟ولماذا اهتدى قوم ولم يهتد آخرون؟ وإذ لم يهتدوا بالرسل(دليل سماعي) ! أفلا يهتدون بآيات الكون التي تشهد بالتوحيد ؟ ولعل هذا السر وراء الحشد الكبير من الأسئلة غير المعهود كثرتها في سورة مثلها ، وحذف حرف الميم في فاتحتها.

---

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج19،ص217

[2] الزحيلي، وهبة الزحيلي،(1411هـ)، **التفسير المنير**،.ط1،. بيروت،: دار الفكر المعاصر، ، ج19،ص 250

فآيات السورة تبين نماذج للهدى التي يترتب عليها البشرى للمؤمنين، كما تبين النماذج التي رفضت الهداية فحق عليها العذاب مثل فرعون وقومه جحدوا بالآيات بعدما استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا، وكذلك قوم ثمود الذين استعجلوا السيئة قبل الحسنة وتآمروا على قتل النبي صالح عليه السلام، فكان عاقبة مكرهم تدميرهم، كما فعل الله بقوم لوط عندما رفضوا هداية النبي في الطهارة وأخرجوه فحل عليهم العذاب...الخ. وكذلك حين سمعت ملكة سبأ هداية سليمان لها وآمنت نجت وقومها من العذاب واستمرت حضارتها ولم تدمر مثل فرعون وثمود وقوم لوط.

ولأن الباحث رأى من خلال تدبر السور التسع وعشرين أن الحروف يتبعها غالبا الحديث عن الكتاب ، فقد بنى معاني الحروف على فن التأليف والكتابة ،والتي تهتم بتجميع المتشابهات أو المتقابلات في سورة واحدة ،لأجل التيسير على الناس في فهم القرآن، وإلا لماذا جاء مائة وأربع عشرة سورة؟ حتى يضع في كل سورة ما يحقق هدف السورة الواحدة، ألا ترى أنه وضع السنن المتعلقة بالمكذبين في سورة الشعراء وبين نهايتهم وهي العذاب!

ووضع سنة الله في الدعوات ومنها الفتنة في بدايت الدعوة والمعية في نهايتها في سورة العنكبوت ، وسنة الله في الحضارات وانهيارها في سورة الروم؟ وغير ذلك.

السياسات والسلوكيات المختلفة في السورة

سياسة موسى حين رأى النار: سياسة التأني والاستكشاف، جمع الملاحظات.

سياسة فرعون وملأه ،جحدوا بالآيات بعد ما استيقنتها أنفسهم.

(سنة الله)، في فرعون وملأه العذاب.

سياسة سليمان، التفقد، والملاحظة لأفراد الجيش.

سياسة سليمان، مع غياب الهدهد، العقاب إن لم يأت بعذر ،والتأني والنظر فيما قاله الهدهد عن قوم سبأ.

سياسة سليمان مع الضعفاء (النملة).

سياسة النملة حين لاحظت الجنود، التحذير، التعليل.

سياسة الهدهد، حين لاحظ ملكة سبأ وقومها، الملاحظة نقل النبأ.

سياسة سليمان مع الهدهد، سياسة النظر والتأني.

سياسة سليمان مع الملكة، الدعوة بالكتابة .

سياسة الملكة مع الكتاب، الاستشارة، التأني، الاختبار بالهدية، والنظر.

سياسة سليمان مع الهدية الرفض.

سياسة سليمان مع العرش، الاستشارة، الطلب بإحضاره وتغييره.

سياسة سليمان مع الملكة في القصر، الاختبار، أهكذا عرشك؟

سياسة الملكة في النهاية، أسلمت مع سليمان.

سياسة قوم صالح معه، الاستعجال بالسيئة قبل الحسنة.

سياسة صالح معهم، لم تستعجلون، التأني.

سياسة التسعة المفسدين، سياسة القتل، وإخفاء الجريمة.

سنت الله في الماكرين،تدميرهم.

سياسة لوط مع قومه، الإنكار.

سياسة قوم لوط معه، الطرد.

سنة الله في الفاسدين، العقاب.

سنة الله في أهل النبي الكافرين، العقاب لامرأة لوط.

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على النظم الثنائي وشواهده، في سورة النمل

المطلب الأول : أثر الحروف المقطعة على سورة النمل

للحروف تأثير على :

تقسيم السورة وموضوعاتها وعلاقاتها بغيرها وموقعها ووظيفتها

تقسيم السورة : تنقسم السورة إلى قسمين ، قسم يتحدث عن القصص القرآني وقسم يوجه أسئلة للناس استنكارية ، تنفي الشرك من جذوره، حيث أن آيته الله جمعت بين آيات القرآن وآيات الكون ، فيما اقتصرت سور طسم على آيات الكتاب المبين،

موضوعاتها ، بيان لنوعين من آيات الهداية السمعية النقلية والعقلية، وبيان أثر آيات القرآن والكون على الهداية والبشرى للمؤمنين، وأن فريقا من الناس لا يؤمن بالآخرة وأثر ذلك على السلوك البشري، من خلال نموذجين لملوك ، فرعون الذي أضل قومها بعد رؤية الآيات التسعة والاستكبار والجحود بعد التيقن أنها من عند الله، وملكة سبأ التي رأت الآيات فآمنت هي وقومها،

علاقاتها بغيرها من السور ، إن من فوائد هذه الحروف هو ربط السور بعضها ببعض لأجل التكامل المعرفي، فهي جزء من مجموعة الطاسينات الثلاثة، التي تتحدث عن السنن والسلوك البشري وبناء القدر المختلف على البشر ، فكأنها إجابات لأسئلة موجهة من الناس لما يحدث حولهم ، من عذابات مثل سورة الشعراء وربط ذلك بعدم الإيمان ، أو ربط التغيير في حياة الناس المستضعفين وتمكينهم بعد الذل ، كما في القصص ، أو في كيفية هداية البعض وضلال البعض الآخر كما في النمل .

وموقعها جاءت بين الشعراء والقصص وكلها تحدثت عن موسى عليه السلام في بدايتها.

وظيفتها بيان للهداية والبشرى للمؤمنين ووعيد للذين لا يؤمنون بالآخرة ، ولعلها بيان لحال المسلمين في مرحلة الملك الجبري في القرن العشرين ، وكيف سينتقل المسلمون للتمكين بعد ذلك وتحرير فلسطين من اليهود والله أعلم.

المطلب الثاني : شواهد النظم الثنائي في طس

افتتحت السورة بحرفين "طس" وليس بثلاثة "طسم" كما في السورتين قبلها وبعدها.

ذكرت الآية الأولى: " تلك آيات القرآن وكتاب مبين"، فيما ذكرت سورة الطاسينيات الأخرى، سور الشعراء، والقصص " تلك آيات الكتاب المبين".

وبداية سورة النمل:

{طسٓ تلك ءايٰت ٱلقرءان وكتابٖ مبين ١}[سورة النمل:1]

ولم تتكرر في القرآن هذه الجملة، كما لم تتكرر فاتحة "طس".

لذلك لاحظ أن سورة النمل، تذكر بعض قصص بني إسرائيل ومنها قصة موسى وفرعون، وقصة داود وسليمان، وبعد الانتهاء من قصة لوط، يتوجه الخطاب إلى النبي (ﷺ) مباشرة ولعلها أخذت من الزبور ذكر داوود وسليمان، والشعراء أخذت من التوراة، وكذلك القصص قال تعالى في الشعراء {وإنه لفي زبر ٱلأولين ١٩٦} [سورة الشعراء:196]

ثم جاء قوله تعالى:

{قل ٱلحمد لله وسلٰم علىٰ عباده ٱلذين ٱصطفىٰٓ ءآلله خير أما يشركون ٥٩}[سورة النمل:59]

وأخذت الآيات منحى آخر بعيدا عن الكتاب "التوراة"، وهو الحديث عن المسلمين والمشركين في استفهامات كثيرة،"أإله مع الله".

[طسٓ تلك ءايٰت ٱلقرءان وكتابٖ مبين ١]، هل المقصود آيات محكمات أم متشابهات وكتاب مبين لها من حكيم عليم "وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم" أو كما جاء في هود "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" فنهاية النمل مثل نهاية هود "وما ربك بغافل عما تعملون" أم هي تفصيل لما جاء في الإسراء "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين "

كما قال في هود وفي النمل؟والكتاب المبين هو كتاب موسى "ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل" أم أن "كتاب مبين" هو المذكور في السورة هنا الذي فيه الغيب "وما من غائبة في السماوات والأرض إلا في كتاب مبين" حيث أن عطف كتاب مبين على آيات القرآن يفيد التغاير وهذا من المتشابه! فهل يعطف الشيء على نفسه؟ أم أن الكتاب ليس هو القرآن هنا؟ وهذا الإشكال لم أجد تفسيرا مقنعا له، كما هي آية الحجر "الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين"!

وفي السورة نماذج من الحكمة والعلم من خلال القصص وضدهما،

أفتتحت السورة بحرفين "طس"

تعريف طس بشيئين " {طسٓ تلك ءايٰت ٱلقرءان وكتابٖ مبين ١}[سورة النمل:1]

وصفتين أو فائدتين للآيات

{هدًى وبشرىٰ للمؤمنين ٢}(1) [سورة النمل:2]

وتعريفين للمؤمنين (عبادة وعقيدة) عبادة بدنية وعلاقة مع الله، الصلاة، وعبادة مالية وعلاقة مع الناس، الزكاة، وعقيدة البعث، وكرر هم وربط الآية مع التالية لإكمال الصورة{ٱلذين يقيمون ٱلصلوٰة ويؤتون ٱلزكوٰة وهم بٱلأٓخرة هم يوقنون ٣}(1) [سورة النمل:3]

وتقابل صورتين{إن ٱلذين لا يؤمنون بٱلأٓخرة زينا لهم أعمٰلهم فهم يعمهون ٤}(1) [سورة النمل:4]

وتعريف بعقوبتين في الدارين وكرر هم مرتين

{أولٰٓئك ٱلذين لهم سوٓء ٱلعذاب وهم في ٱلأٓخرة هم ٱلأخسرون ٥}([سورة النمل:5]

وصفتين لمن ألقى القرآن " حكيم عليم"

{وإنك لتلقى ٱلقرءان من لدن حكيم عليم ٦}[سورة النمل:6]

هنا يتكلم عن موسى وهذه القصة موجودة في كتابه لإقامة الحجة على أهل الكتاب!

وفيها قول موسى والمقول له أهله

إذ قال موسى لأهله: تأكيد ووعد بأحد أمرين وتعليل{إذ قال موسىٰ لأهلهۦٓ إنيٓ ءانست نارًا ساتيكم منها بخبر أو ءاتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلكم تصطلون ٧}[سورة النمل:7]

والبركة لشيئين

{فلما جآءها نودي أنۢ بورك من في ٱلنار ومن حولها وسبحٰن ٱلله رب ٱلعٰلمين ٨} [سورة النمل:8]

نداء وتعريف، وضميران غائب ومتكلم، ووصف لله بصفتين العزة والحكمة

{يٰموسىٰٓ إنهۥٓ أنا ٱلله ٱلعزيز ٱلحكيم ٩} {وألق عصاك فلما رءاها تهتز كأنها جآنّ ولىٰ مدبرًا ولم يعقب يٰموسىٰ لا تخف إني لا يخاف لدي ٱلمرسلون ١٠}[سورة النمل9-10]

وأمر الله من موسى أمرين، الأول: "وأن ألق عصاك"، والثاني: "وأدخل يدك في جيبك"، وصف الله العصا بوصفين: "تهتز"، "كأنها جان"، وذكر موقفين لموسى حين ألقى العصا "ولى مدبرا"، "ولم يعقب"، والثاني: "الخوف"، "يا موسى لا تخف".

وجاءت "لا" مرتين أيضا الأولى "لا" الناهية، والثانية "لا" النافية.

وفي الآية (11): ذكرت نوعين لعمل الإنسان، "حسنا"، "سوء".

ثم بينت صفتين لله مقابل الظلم إذا تحول العمل السيئ إلى العمل حسن: "فإني غفور رحيم"، فذكرت الآية التاسعة صفتين: الأولى: صفة الهيمنة والجلال، وصفة الحكمة وهي من صفات الجمال، وهنا ذكرت من صفات الربوبية صفات الرحمة.

كما وصفت الآية (12) اليد بصفتين: "تخرج بيضاء"، "من غير سوء"، وتكرر السوء مرتين في الآية (11، 12)، كنكرة، وبمعنيين مختلفين، فالأولى المعنى: "العمل السيىء"، والثانية: بمعنى المرض والبرص.

وذكرت الآية رقم تسعة في قوله: "تسع آيات"، وذكرت رقم تسعة في قوله تعالى: "وكان في المدينة تسعة رهط"، واستخدمت استخدامين الأول: "المعدود فيها مؤنث آية، فجاء تسع مذكرة تخالف المعدود، وجاء تسعة مؤنثة لتخالف المعدود وهو رهط (مذكر).

ويلاحظ أن قصة موسى جاءت بعد المقدمة من قوله تعالى: "وإنك لتلقى القرآن.. إلى نهاية القصة: "فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (14) في تسع آيات.

كما أن الآية ذكرت إرسال موسى إلى فرعون وقومه، بينما في سورة الشعراء ذكرت أن الله نادى موسى وأرسله إلى قوم فرعون: " وإذ نادىٰ ربك موسىٰ أن ائت القوم الظالمين - 26:10

وفي سورة طه: " اذهب إلىٰ فرعون إنه طغىٰ - 79:17 "، وكرر النداء: " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشىٰ - 20:44

والآية (13): "ذكرت وصفين للآيات المرسلة"، وصفها الله بأنها: "آياتنا مبصرة"، ووصفها فرعون وقومه ب"هذا سحر مبين".

وذكرت الآية الأخيرة في قصة موسى (14)، موقفهم من الآيات الظاهر والباطن، وأما الظاهر: "وجحدوا بها"، والباطن: "واستيقنتها أنفسهم".

وذكر سبين لهذا الموقف: "ظلما وعلوا"، ووصفت الآيات (12، 14) صفتين لفرعون وقومه: "الأولى"، "إنهم كانوا قوما فاسقين". والثانية: أنهم كانوا مفسدين". وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين - 27:14

تجلت الهيمنة لله في تعذيب فرعون وقومه الذي ادعى الإلوهية.

كما أن حرف السين يفيد التفلت، ولكن الهيمنة تمنع هذا التفلت، فقد حاول فرعون وقومه أن يتفلتوا بفسقهم وفسادهم، ورفضوا الإيمان بعد الآيات التسع وقتلوا السحرة بعد إيمانهم، ولكن الله المهيمن، العزيز، أمسكهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ويلاحظ أن عاقبة المفسدين جاءت في الآية (14)، وأن معركة بدر جاءت بعد العام (14) من الدعوة، وفيها عاقبة أبي جهل فرعون هذه الأمة، ومصرع بعض قادتهم.

في الآية (15) ذكر الله نبيين، الأب داود، والابن سليمان، "ولقد آتينا داود وسليمان علما"، وذكرت سليمان وداود معا مرة ثانية في الآية (16).

وذكرت حمدهما "وقالا الحمد لله"، ثم العلة لذلك "الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين"، وذكرت الآية (16): قول سليمان الذي بين بعض مظاهر فضل الله عليهما، وهما "علمنا منطق الطير"، والثاني: "وأوتينا من كل شيء ".

وبينت الآية (17) صنفين من جنود سليمان، الصنف الأول: "العاقل"، وذكرت نوعين: "الجن والإنس"، والثاني: "الطير".

وتكرر لفظ الطير مرتين في الآية (16، 17)، كما ذكر النمل بصيغة الجمع مرتين في الآية (18): "واد النمل"، "يا أيها النمل"، وجاء النمل مرتين، مرة بالجمع: "النمل"، ومرة بالمفرد: "نملة"، كما ذكرت نوعين من الحيوانات التي فهم سليمان منطقها "الهدهد"، و"النملة"، كما تكرر لفظ "سليمان وجنوده: مرتين في الآية (17): وحشر لسليمان جنوده"، والآية (18): "لا يحطمنكم سليمان وجنوده"، وجاء قول النملة أمرا وتعليلا: "ادخلوا مساكنكم"، والعلة: "لا يحطمنكم"، والمحطم اثنان: "سليمان وجنوده"، وبينت الآية (19) موقفين لسليمان، الأول: عجب "فتبسم ضاحكا من قولها ، والثاني: طلب: وهما من الإنشاء، "وقال رب أوزعني أن أشكر"، وبين نوعين من النعم التي يريد شكرها الأولى، "نعمتك التي أنعمت علي"، والثانية: "وعلى والدي، وانظر إلى "علي"، و"على" لفظان لهما نفس الأحرف وتختلفان في النطق. فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلىٰ والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين - 27:19

وفي هذا أيضا مظهر من مظاهر استعلاء وهيمنة سليمان في نظر النملة، كما بينت كيفية الإفلات من هذه الهيمنة، "ادخلوا مساكنكم"، ولكنها بينت أن هذه الهيمنة لسليمان وجنوده لا تطغى"، وهم لا يشعرون".

وهنا بينت الآيات نموذجين لمالكين أو ملكين، الأول مستعل بالباطل، وهو فرعون، والثاني مهيمن ومستعل بالحق، فهو لا يقتل نملة، فيما قتل فرعون السحرة في يوم واحد، ومع أن النملة ضعيفة فقد استطاعت أن تفلت من العقوبة، بينما فرعون وجنوده لم يستطيعوا ذلك

وقد عاقبهم الله، ونتيجة الملكية مختلفة، فقد دمر الله ملك فرعون وجنوده"، وأعطى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، كما بينت أن الفساد والفسق وعدم الإيمان يذهب بالملك مهما كان جبارا، وأن الشكر لنعم الله يديم الملك ويزيده وبالشكر تدوم النعم.

ثم طلب سليمان من ربه طلبين آخرين: الأول: "وأن أعمل صالحا ترضاه"، فذكر صفتين للعمل: الأولى: "صالحا"، والثاني: "ترضاه".

والطلب الثاني: "وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

وبين هنا السبب وهو برحمتك، فالباء سببية، والثاني: في عبادك ظرفية، وهنا يعلمنا أقصى طموح الملك، أو العبد العالم، وذكر طموحين، الأول: دنيوي، والثاني: أخروي.

وبينت الآية (20) وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين - 27:20 ، احتمالين لفقد الهدهد، الأول: يتعلق بسليمان: "مالي لا أرى الهدهد"، الثاني يتعلق بالهدهد: "أم كان من الغائبين".

وهنا يعلمنا التأني في إصدار الأحكام، وأيضا في اتهام النفس، وهو نبي وملك، ومن باب أولى نحن.

ثم بين لنا ضرورة الحزم في الإدارة والقيادة، فالغياب عن اجتماع الملك، ليس سهلا، ولا بد من عقوبة، ويعلمنا سليمان عليه السلام كيف نضع لائحة الجزاء والعقوبات للموظفين في حالة الغياب.

بعد أن بين لنا عقوبتين، الأولى: شديدة وهي العذاب "لأعذبنه"، والثانية: "القتل": "أو لأذبحنه"، فالعقوبات تتناسب مع الجريمة. لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين - 27:21

كما بين لنا سليمان أن ننظر في الأعذار "أو ليأتينني بسلطان مبين"، ولذلك نجد اليوم في اللوائح المنظمة للعمل، الغياب بعذر، وتكررت "أو" في الآية مرتين، والهدهد بدوره يتحدث بثنائية أيضا: "فقال: أحطت بما لم تحط به"، وتكررت الإحاطة مرتين: "وجئتك من سبأ بنبأ يقين"، وذكر الجهة (من سبأ)، وذكر المجئ به: "بنبأ"، وتكرر حرف الفاء مرتين: "فمكث"، "فقال".

صورتان للمكر [ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون - 27:50

وعاقبتان للمكر" دمرنٰهم وقومهم" جمع بين الفاعل والساكت، فاعتبروا يا أهل القرآن وافهموا عن الله كيف يعاقب؟!

فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين - 27:51 وعاقبة البيوت والسبب ولمن هذه الآية " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذٰلك لآية لقوم يعلمون - 27:52

والصورة المقابلة "النجاة "وصفتان للناجين ،فالإيمان وحده غير كاف، فلا بد من التقوى وهي فعل الأمر المطلوب عند رؤية المنكر!

وأنجينا ٱلذين ءامنوا وكانوا يتقون ٥٣

وثنائيات في قصة لوط بدون تعليق

ولوطا إذ قال لقومهٖٓ:

أتأتون ٱلفٰحشة وأنتم تبصرون ٥٤

أئنكم لتأتون ٱلرجال شهوةً من دون ٱلنسآء بل أنتم قومٞ تجهلون ٥٥۝

فما كان جواب قومهٖٓ إلآ أن قالوٓا:

أخرجوٓا ءال لوطٖ من قريتكمۖ، إنهم أناسٞ يتطهرون ٥٦

فأنجيٰنه وأهلهٗٓ، إلا ٱمرأته قدرنٰها من ٱلغٰبرين ٥٧

وأمطرناعليهم مطرٗاۖفسآء مطر ٱلمنذرين ٥٨

قل:ٱلحمد لله وسلٰم علىٰ عباده ٱلذين ٱصطفىٰٓ

ءآلله خيرأما يشركون ٥٩

أمن خلق ٱلسمٰوٰت وٱلأرض وأنزل لكم من ٱلسمآءمآءً فأنۢبتنابه حدآئق ذات بهجةٍ ما كان لكم أن تنۢبتواشجره آءلٰهٌ مع ٱلله بل هم قومٌ يعدلون٦٠

وتمضي الآيات بهذا الأسلوب الثنائي العجيب الذي لا يمكن لبشر ولو اجتمع معه الجن على نظم ثنائي في جميع الآيات،

وتكرر رقم تسعة مرتين، وذكرت البسملة فيها مرتان، وتكلم فيها حيوانان، وجمعت الإنس والجن، وسافر الهدهد مرتين، ورأينا سياستين لملكين سليمان وبلقيس، رجل وامرأة، ونبيين من بني إسرائيل داعيين، موسى وسليمان، واستفهامين في أواخر السورة عن شيئين في كل آية، بصيغتين أمن و أإله مع الله، وخاتمة فيها بيان من الرسول عما طلب منه

"إنما أمرت أن أعبد رب هٰذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء ۖ وأمرت أن أكون من المسلمين - 27:91

وذكر الحسنة والسيئة ونتائجهما، وحتمت بخاتمة من سورتين هما الإسراء وهود " وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون - 27:93 فسبحان الله!

الملخص

من خلال تدبر السورة الكريمة وجد الباحث علاقة بين نظم الآية وبين عدد الحروف المقطعة في بداية السورة ، وهنا عدد الحروف اثنان (طس)، باعتبارات متنوعة ، منها على سبيل المثال لا الحصر كما بان من الشواهد أعلاه :

باعتبار عدد الحروف المتشابهة في الآية

باعتبار عدد الأفعال المتشابهة فيها

باعتبار عدد الكلمات المتشابهة فيها وباعتبار عدد الأسماء المتشابهة فيها

قسم السورة إلى قسمين

الفصل الثالث :

آثار الحروف المقطعة على سور النظم الثلاثي وشواهده ،سورة يوسف أنموذجا

المبحث الأول: أثر الحروف على سور الم

المبحث الثاني: أثر الحروف على سور الر

الفصل الثالث:

أثر الحروف المقطعة على سور النظم الثلاثي وشواهده سورة يوسف أنموذجا

المقدمة

يتألف النظم الثلاثي من ثلاث مجموعات، فيها ثلاث عشرة سورة، وهي أكثر افتتاحيات السور عددا وهي :

1-مجموعة "الم " تتألف من ست سور وهي :البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، وهي أول مجموعة بدأ بها القرآن ، وفيها الحديث عن المعجزة من حيث مواضيعها في البقرة ، ومصدرها في آل عمران ، وسميت البقرة باسم معجزة لبني إسرائيل يعرفونها لتكون حجة عليهم، وسميت آل عمران باسم الأسرة التي منها مريم ، والتي أنجبت المعجزة عيسى عليه السلام التي يعرفها النصارى ، لتكون حجة عليهم ، فسور القرآن إما أن تتحدث عن المعجزة لتقيم الحجة على أن الكتاب - معجزة النبي –صلى الله عليه وسلم- من عند الله ، لأنهم فعلوا ضجة حول هذا الكتاب وادعوا دعاوي باطلة ومنها أنه افتراه ، لذا جاء بالمجموعة التالية وهي الرائيات التي تتحدث عن الرسالة، والتي تحدتهم أن يأتوا بسورة من مثله في سورة يونس ،وبعشر سور مفتريات في سورة هود.

2-مجموعة "الر" فيها خمس سور وهي: يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، ويلاحظ أن جميعها سميت بأسماء رسل يعرفها اليهود والنصارى والعرب، وهي تفصيل لأول آيات سورة البقرة بعد المقدمة ، حيث أن المقدمة فصلت فيها سورة آل عمران، ومحور الرائيات قوله تعالى "يا أيها الناس اعبدوا ربكم...وإن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا فأتوا بسورة...فاتقوا النار ...وبشر الذين أمنوا...ومن خلال التدبر لسور يونس وهود ويسف تجدها تعرف الناس على ربهم الخالق الرازق من حلال الإنذار والتبشير (بشيرا ونذيرا) وكل سور المجموعة من يونس إلى الكهف تذكر التبشير والإنذار ، وتفصيل ذلك في مكانه.

3-مجموعة "طسم " فيها سورتان وهما: الشعراء والقصص ، وهذه المجموعة نظمت على طريقة تجميع القصص المتشابهة السبعة والتي تبين مراحل الدعوة الثلاث ، بداية إرسال الرسول إلى قومه

ثم دعوتهم إلى أجل مسمى ثم تعذيب المكذبين ونجاة المؤمنين .

وفي القصص ذكر أنموذجا عمليا لكيفية تخلص بني إسرائيل الضعفاء من الاستبداد السياسي والطائفي الفرعوني ، كمثال يحتذى ، ويلاحظ أن جميع السور التي بدأت بالطاء –طه والشعراء والنمل والقصص – تبدأ بقصة موسى لما بيننا وبين دعوته من شبه ، ولإقامة الحجة على بني إسرائيل والنصارى من جهة أخرى ، ألا ترى قول الله في الشعراء "{وإنه لفي زبر ٱلأولين ١٩٦} [سورة الشعراء:196] {أو لم يكن لهم ءاية أن يعلمه علمٰؤا بنيٓ إسرٓءيل ١٩٧} [سورة الشعراء:197]

وقوله في النمل {إن هٰذا ٱلقرءان يقص علىٰ بنيٓ إسرٓءيل أكثر ٱلذي هم فيه يختلفون ٧٦} [سورة النمل:76]

فهذه القصص فيها شهادة على أن الكتاب تنزيل رب العالمين كما في الشعراء"{وإنه لتنزيل رب ٱلعٰلمين ١٩٢} [سورة الشعراء:192]

وبداية سور طسم عن الأيات المبينة"{طسٓمٓ ١} {تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلمبين ٢}[سورة الشعراء:1-2] }طسٓمٓ ١} {تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلمبين ٢}[سورة القصص:1-2]

المبحث الأول: مجموعة النظم الثلاثي الأولى ، سور "الم"

المطلب الأول : ما ورد في معاني "الم"

قال الطبري في جامعه:" الم . ..وقال ابن عباس: هي حروف تدل على: أنا الله أعلم، . ...:"1

و قد رد بعض العلماء هذا الفهم مثل أبي حيان ." 2

قال أبو منصور الماتريدي"وقيل: إن تفسير هذه الحروف المقطعة ما ألحق ذكرها بها على أثرها نحو قوله):الم (1) ذلك الكتاب) أول سورة البقرة، (ذلك الكتاب) هو تفسير (الم)...كل ملحق بها فهو تفسيرها."3 وهذا من أدق ما قرأت لو أنه بين ذلك بمثال.

قال أبو زهرة : " إن بعضهم حاول تفسيرها بأنها رموز للذات العلية، أو أنها رموز لله ولآخرين، فقال قائل إن (الم) ترمز إلى أن الله يقول أنا الله أعلم، فالألف أنا، واللام: الله، والميم: أعلم، ... وكل هذه التفسيرات ظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا، ولم يرد واحد منها عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولو وردت عنه لقبلناها صاغرين ولخرجت من المتشابه إلى المحكم".4..

---

[1] الطبري،ابن جرير ،جامع البيان،ج1،ص205

[2] ابو حيان، البحر المحيط،ج 1،ص 58

[3] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ **تفسير الماتريدي**(المحقق :د. مجدي باسلوم ،الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت، لبنانالطبعة :الأولى، 1426 هـ – 2005 م عدد الأجزاء10 ، ج1،ص 370

[4] ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ، **(زهرة التفاسير]** دار النشر: دار الفكر العربي، ط1،عدد الأجزاء: 10، ج1،ص 97

قلت :إن معنى الم بعد تدبر سور الم هو اختصار للمعجز والدليل فيما سيأتي.

المطلب الثاني : التعريف بسور "الم"

يلاحظ أن "الم" ذكرت في القرآن ست مرات، وكل سورتين متشابهتان من وجه، فهناك سورتان مدنيتان هما سورة البقرة، وسورة آل عمران، وأربع سور مكية متتالية هي العنكبوت والروم ولقمان والسجدة،فالأولى في سورة البقرة تبعها قوله تعالى: "{ذٰلك ٱلكتٰب لا ريبۛ فيهۛ هدًى للمتقين ٢} [سورة البقرة:2]

والثانية في سورة آل عمران تبعها قوله تعالى: "{ٱلله لآ إلٰه إلا هو ٱلحي ٱلقيوم ٢}{نزل عليك ٱلكتٰب بٱلحق مصدقًا لما بين يديه وأنزل ٱلتورىٰة وٱلإنجيل ٣} [سورة آل عمران: 32]

وهذه الحروف اختصار عنوان السورة أو عنوان المجموعة المتشابهة ، فمجموعة السور المفتتحة بـ"الم" تندرج تحت عنوان: المعجز، أو المعجزة، والسور الست تتحدث عن المعجزة بطرق مختلفة، بحيث تكون هذه الوحدة أو المجموعة تتحدث عن ستة محاور أو مواضيع كلها تدور في فلك الإعجاز، خصوصا ونحن نعلم أن الكتاب هو معجزة النبي (ﷺ) سواء كان في مكة أو في المدينة، ولعل هذا السر وراء وجود الحروف المقطعة في السور المدنية في سورة البقرة وسورة آل عمران فقط، أو السر وراء وضع السورتين في أول المصحف ، وباقي السور المفتتحة بالحروف المقطعة هي مكية، ولعل هذا السبب في جعل هاتين السورتين في مقدمة القرآن مع تأخر نزولهما، حتى يتعرف القارئ للقرآن بداية على هذه المعجزة التي تحدى الله بها الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، وغني عن القول أن في مقدمة سورة البقرة آية التحدي لكل من يرتاب بهذا القرآن: "{وإن كنتم في ريبٍ مما نزلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وٱدعوا شهدآءكم من دون ٱلله إن كنتم صٰدقين ٢٣}[البقرة :23] ولعل هذا السر أيضا في اختيار حروف "الم" والبدء بها بدلا من "الر" مثلا وهي مكيات أو "المص" وغير ذلك.

ومن خلال التدبر لاحظ الباحث أن "الم" هي الفاتحة الوحيدة التي ذكرت في مكانين مختلفين على غير عادة القرآن في ذلك، مما جعل الباحث يعتقد أن الكتاب مؤلف من جزأين : الأول من البقرة إلى القصص، والثاني من العنكبوت إلى الناس.

والجزء الأول يضم السبع الطوال والمئين فيما يضم الجزء الثاني المثاني والمفصل،

ويلاحظ أن "الم" هي الحروف الأولى لكلمة "المعجز"، وتعريف المعجز: "ذلك الكتاب"، فهنا إشارة إلى أن المعجزة للنبي (ﷺ) هو الكتاب وليس العصا أو الناقة أو غير ذلك.!

ولو تساءلت ما هو الإعجاز؟ لدلتك الآية على شيئين يمتاز بهما هذا الكتاب دون سواه من الكتب الأول: "لا ريب فيه"، فهذا الدليل الأول على إعجاز القرآن، أن مضمونه ومواضيعه وترتيب سوره وآياته، وأخباره وعلومه وغير ذلك: لا ريب فيها ولا شك ولا نقص ولا جهل ولا كذب، ولا اختلاف، وأنه كله صدق وعدل، وأنه نزل كذلك وسيبقى كذلك، المعجز في كل زمان ومكان، كما قال تعالى: "{أفلا يتدبرون ٱلقرءان ولو كان من عند غير ٱلله لوجدوا فيه ٱختلٰفًا كثيرًا ٨٢}[سورة النساء:82]وأن مصدره هو الله وليس بشريا.

وسورة آل عمران بينت مصدر المعجز " {ٱلله لآ إلٰه إلا هو ٱلحي ٱلقيوم ٢}[سورة آل عمران:2]

والدلائل على أن مصدره الله ، من خلال مضامينه وهي "{نزل عليك ٱلكتٰب بٱلحق مصدقًا لما بين يديه وأنزل ٱلتورىٰة وٱلإنجيل ٣}[سورة آل عمران:3] [من قبل هدًى للناس وأنزل ٱلفرقان إن ٱلذين كفروا بايٰت ٱلله لهم عذابٌ شديدٌ وٱلله عزيزٌ ذو ٱنتقام ٤}[سورة آل عمران:4]وكذلك ما فيه من الفرقان، والواقع الذي يصدقه من خلال تهديد الكافرين بالعذاب ، ومن خلال آياته العلمية التي لم تكن معروفة يوم نزل القرآن مثل التصوير في الأرحام ،ومن خلال شهادة الراسخين في العلم أنه من عند الله، ومن خلال صدق وعوده "إن الله لا يخلف الميعاد"،

فالملاحظة هنا أن القول بأن "الم" هي اختصار للمعجز لا يتنافى ولا يغير المعنى للآية، فلو قلنا أن العنوان الرئيسي هو "المعجز"، وأن سورة البقرة تتحدث عن الإعجاز الذي في الكتاب، وهي بمثابة المقدمة للكتاب كله وموضوعاتها هي بمثابة فهرس لموضوعات أو سور القرآن كله،وفيها المصطلحات القرآنية الشرعية الجديدة مثل المتقين الكافرين المنافقين الفاسقين ،البر ...الخ ، كما يوضع عادة في المقدمات للكتب! ولذلك يلاحظ عليها أن موضوعاتها كثيرة جدا، ليست مثل باقي السور،فسورة البقرة يمكن أن يقال أنها المحور الأول للإعجاز، والتي تدور حول ماهيته، وتعريفه وأنواعه، مثل دلائل الإعجاز البياني والغيبي، والعلمي وغير ذلك، فالآية الثانية في سورة آل عمران هي قوله تعالى:

"{ٱلله لآ إلٰه إلا هو ٱلحي ٱلقيوم ٢}{نزل عليك ٱلكتٰب بٱلحق مصدقًا لما بين يديه وأنزل ٱلتورىٰة وٱلإنجيل ٣} {من قبل هدًى للناس وأنزل ٱلفرقان ٤}[سورة آل عمران: 1-4]

فالحديث هنا عن المؤلف وعن الكتب المؤلفة من قبل هذا المؤلف، ألا ترى أن مقدمات الكتب في عصرنا وما قبله، تتناول الكتاب وموضوعاته وغاياته، وموقف القراء منه، ومن الذي يستفيد ومن لا يستفيد، ثم تذكر المؤلف ومؤلفاته السابقة، وما هو الجديد في هذا المؤلف، وحياة المؤلف ونشأته وتعليمه، مما يؤكد أن الحروف تتعلق بفن التأليف والكتابة الراقية التي توصل لبعضها الغرب! وهي تفصل أوائل البقرة ، مثل "لا ريب فيه" لأنه تنزيل من الله ، ثم "{وٱلذين يؤمنون بمآ أنزل إليك ومآ أنزل من قبلك وبٱلأٓخرة هم يوقنون ٤} [سورة البقرة:4]

لذلك جاءت الآية الثانية تتحدث عن الله الذي نزل هذا الكتاب المعجز، وأهم صفاته سبحانه وتعالى أنه "الله"، "الواحد"، "الحي"، لاحظ صفة الحي، وكأنها الحياة، والقيوم؛ أي القائم بذاته، فهو لم يتعلم عند أحد، ثم ذكر صفة الكتاب إجمالا بأنه نزله بالحق وهو وصف مختصر لمحتويات الكتاب، كما قال تعالى: "وبالحق أنزلناه.. وبالحق نزل"، ثم ذكر الدليل على أنه من عند الله أنه "مصدقا" لما بين يديه سواء من التوراة والإنجيل، أو من الغيب المستقبلي، ثم ذكر الكتب المنزلة قبله وهي: "التوراة والإنجيل، والفرقان"، ثم علل لماذا أنزله ولماذا أنزل الكتب السابقة فقال: "هدى للناس".

لذلك يلاحظ أن آخر سور "الم" الستة، وهما: سور لقمان و السجدة، ذكرتا هذين العنصرين أيضا، فافتتاحية سورة لقمان بـ{الٓمٓ ١} {تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلحكيم ٢} {هدًى ورحمةً للمحسنين ٣} [سورة لقمان: 1-3].

فآيات هذه السورة نموذج للهداية، أو متضمنة الهداية، وافتتاحية سورة السجدة بـ"{الٓمٓ ١} {تنزيل ٱلكتٰب لا ريب فيه من رب ٱلعٰلمين ٢}{أم يقولون ٱفترٰه بل هو ٱلحق من ربك لتنذر قومًا مآ أتٰىهم من نذيرٍ من قبلك لعلهم يهتدون ٣} [سورة السجدة 1: 4]

فهذه السورة أشارت إلى مصدر الكتاب بأنه: "لا ريب فيه من رب العالمين"، ولأنه يحتوي الحق، فهو لا ريب في مضامينه،

فسور العنكبوت والروم ولقمان والسجدة ، وكلها مبدوءة ب"الم" فيها دلائل الإعجاز، ،كما أن سورة الروم فيها نبوءة لأهل الكتاب ووعد وقد تحقق ذلك .

ودليل الإعجاز الثاني: هو ثمرة هذا الكتاب والغاية منه وهو أثره على النفس وهو الهدى: "هدى للمتقين"، فهذا الكتاب غايته الهداية للبشرية، فهو يقوم مقام النبي الرسول (ﷺ) ولذلك لا نبي بعد محمد (ﷺ)، لأن الكتاب يقوم بالمهمة، والله أعلم، ولو تأملت مقدمة سورة البقرة لتبين لك مواطن الإعجاز التي اختلف فيها العلماء القدماء والمحدثون، فمنهم من ضيق ومنهم من وسع.

سورتا العنكبوت والروم

وهناك سورتان تبدآن بالحروف المقطعة "الم" وهما مكيتان، ولكنهما لا تتحدثان في الآية الثانية كما هي العادة في " الم "، لا تتحدثان عن الكتاب أو تنزيل الكتاب ولا حتى عن القرآن أو الذكر أو الفرقان، وكلاهما يتبع عنوان الوحدة وهو المعجز، ولكن يحتمل أن سورة العنكبوت تتحدث عن سنة الله في الدعوات، وسورة الروم ذكرت سنة الله في الحضارات ، وبمعنى آخر ربما تكون "الم" سورة العنكبوت هي المفاهيم، و"الم" سورة الروم هي المقادير أو الأقدار وقد تكون المعالم والله تعالى أعلم، أو ما يسمى بعلم الاجتماع.ويلاحظ هنا أن من غايات الكتاب إقامة دولة أو خلافة تضم تحت لوائها الأمة الإسلامية ،

لتشكل حضارة متميزة بإحسانها ، حتى تكون جاذبة لغير المسلمين فيدخلوا في دين الله أفواجا كما تحقق من قبل لمدة ألف سنة! ولا عجب أن تكون سورة الروم تتحدث عن الحضارات والصراع بينها ، وما صمدت أمام الحضارة الإسلامية! ولا حضارة الفرس ولا غيرها، لأنهما فسدتا !

وسورة لقمان تتحدث عن آيات الكتاب الحكيم الذي يصنع حضارة إنسانية مبنية على الإحسان والرحمة "هدى ورحمة للمحسنين" ، وأن الدولة لا تقوم إلا إذا وجدت دعوة ، والعنكبوت تبين المفاهيم الدعوية والتي فيها التمحيص والفتنة للمؤمنين قبل الوصول للدولة ، لأن الدولة إذا قامت على يدي المجاهدين في دين الله جاءتهم المعية كما قال في آخر العنكبوت "

{وٱلذين جٰهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن ٱلله لمع ٱلمحسنين ٦٩} [سورة العنكبوت:69]

وبدايتها "{الٓمٓ ١}{أحسب ٱلناس أن يتركوٓا أن يقولوٓا ءامنا وهم لا يفتنون ٢}

{ولقد فتنا ٱلذين من قبلهمۖ فليعلمن ٱلله ٱلذين صدقوا وليعلمن ٱلكٰذبين }[سورة العنكبوت: 2-3]

واستعرض الدعوات السابقة من نوح وحتى موسى ، وبين أن من لا يوالي الله مثله كمن يوالي بيت العنكبوت!

ولعل سورتي العنكبوت والروم وهما مكيتان لم يذكر فيهما بعد الحروف المقطعة – كما هو الغالب- ذكر للكتاب أو القرآن، والسورتان تتحدثان عن سنن الدعوات في سورة العنكبوت، وسنن الحضارات في سورة الروم، وهما بمثابة المفاهيم الإسلامية أو هي مقتطفات من الثوابت في سورة العنكبوت وهي المبادئ، ومقتطفات من المتغيرات، وهي آيات سورة الروم، فسورة العنكبوت تدور آياتها حول مبدأين اثنين أو مفهومين:

الأول: إن قول الإيمان قد تلازمه الفتنة في فترة الدعوة المكية لإقامة الدولة، وهي سنة ماضية في الدعوات: " ولقد فتنا الذين من قبلهم ".

الثاني: أن الذي يعمل السيئات لا ينجو من العقوبة "{أم حسب ٱلذين يعملون ٱلسيات أن يسبقونا سآء ما يحكمون ٤}[سورة العنكبوت: ٤]

لذلك يلاحظ بعد المقدمة، ان السورة تستعرض نماذج للدعوات السابقة، ممثلة في قصص نوح وإبراهيم ولوط وهود وصالح وشعيب وموسى مع أقوامهم، وهي قصص فيها إشارات للبداية والنهاية، دون تفصيل والتركيز على نجاة المؤمنين في النهاية وهلاك المكذبين، وتشير إلى نموذج من الفتنة لإبراهيم وإلقائه في النار، ثم نجاته وأن العقوبة للظالمين تأتي ولو بعد ألف سنة إلا خمسين عاما كما في قصة نوح، وأن الذنوب سبب الهلاك كما قال عن عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان: "{فكلا أخذنا بذنۢبهۦ فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ومنهم من أخذته ٱلصيحة ومنهم من خسفنا به ٱلأرض ومنهم من أغرقنا وما كان ٱلله ليظلمهم ولٰكن كانوٓا أنفسهم يظلمون ٤٠}[سورة العنكبوت: ٤٠]

سورة الروم

سورة الروم تتحدث عن الأقدار المتغيرة، وبدايتها تشير إلى صراع الحضارات بين الروم والفرس، وكيف أن الغلبة كانت للفرس على الروم ثم تغيرت الأحوال في بضع سنين؛ لتكون الغلبة للروم على الفرس، كما قال تعالى: "{غلبت ٱلروم ٢} {فيٓ أدنى ٱلأرض وهم منۢ بعد غلبهم سيغلبون ٣} [سورة الروم : 2-3]

وأن الأقدار بيد الله ومنها "النصر"، وأن وعد الله للمؤمنين بالنصر وهم لا يزالون يعذبون ويفتنون في مكة، دليل على أن المقادير تتغير.

وتشير السورة إلى زوال الحضارات وتطلب من الناس السير في الأرض والنظر في الحضارات السابقة، التي أثارت الأرض وعمرتها، أين هي ؟من الذي ذهب بها؟ فأنباء الماضي التي كانت في سورة العنكبوت من مظاهر المعجز وهو الإخبار بالغيب، كما أن الأخبار الغيبي الحاضر أو المستقبلي كما في سورة الروم هو من مظاهر الإعجاز،ونهاية السورة تتحدث عن التغير في موازين للقوى للدول: " {۞ٱلله ٱلذي خلقكم من ضعفٍ ثم جعل منۢ بعد ضعفٍ قوةً ثم جعل منۢ بعد قوةٍ ضعفًا وشيبةً يخلق ما يشآء وهو ٱلعليم ٱلقدير ٥٤} سورة الروم:54]

وبداية السورة كما هي نهايتها تتحدثان عن "وعد الله" وأن الله لا يخلف وعده، ولكن الوعد له زمن محدد وشروط مخصوصة {وعد ٱللهۖ لا يخلف ٱلله وعده ولٰكن أكثر ٱلناس لا يعلمون ٦}[سورة الروم:6]ونهاية السورة: {فٱصبر إن وعد ٱلله حقٌّۖ ولا يستخفنك ٱلذين لا يوقنون ٦٠} [سورة الروم:60]

وقد تحقق هذا الوعد، كما تحقق الإخبار عن غلبة الروم، وهو من دلائل الإعجاز الغيبي!وبعد قيام دولة المدينة بدأت الحضارة الإسلامية تنافس اليهود وحاولوا القضاء عليها مع العرب المشركين والمنافقين في الأحزاب ولكنها هزمتهم ثم أجلتهم ، ومعلوم أن سورة الأحزاب بعد سور الم،وحاولت حضارة الروم أن تعتدي على حضارتنا وحصلت الحرب في مؤته وتبوك ثم بعد رحيله صلى الله عليه وسلم تجدد الصراع بيننا في اليرموك كما مع الفرس في القادسية ، ولا زالوا يقاتلوننا حتى يردونا عن ديننا إن استطاعوا!

وفي السورة إشارات إلى تشكل المجتمعات البشرية {ومن ءايٰتهۦٓ أن خلقكم من ترابٍ ثم إذآ أنتم بشرٌ تنتشرون ٢٠}

ثم أشار إلى تكوين الأسرة في قوله تعالى "{ومن ءايٰتهۦٓ أن خلق لكم من أنفسكم أزوٰجًا لتسكنوٓا إليها...٢١} وأثر (ٱختلٰف ألسنتكم وألوٰنكم) في إثراء الحضارات وأهمية العلم (إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ للعٰلمين ٢٢) ، وأهمية الزمن والعمل في بناء الحضارة (ومن ءايٰته منامكم بٱليل وٱلنهار وٱبتغآؤكم من فضلهۦٓ ٢٣) وأثر الماء والعلم في الاقتصاد والمدنية التي من آثار الحضارة (وينزل من ٱلسمآء مآءً فيحي به ٱلأرض بعد موتهآ إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ لقومٍ يعقلون ٢٤)

وهذه الأسباب المادية لقيام الحضارة لا تكفي فلا بد من الارتباط بمسبب الأسباب للحفا ظ على الحضارة ، لذلك ترى الآيات القادمة تختلف عن السابقة من حيث مضمونها :

"ومن ءايٰتهۦٓ أن تقوم ٱلسمآء وٱلأرض بأمره 25" فلله الأمر في السموات والأرض والخروج عن أمره هو الدمار بعينه ، وفاتحة السورة أشارت إلى ذلك.

(وله من في ٱلسمٰوٰت وٱلأرضۖ كلّ له قٰنتون ٢٦) والله هو المالك للسموات والأرض والبشر، (وهو ٱلعزيز ٱلحكيم ٢٧) كما أن الرزق بيده وليس له فيه شركاء(هل لكم من ما ملكت أيمٰنكم من شركآء في ما رزقنٰكم ...كذٰلك نفصل ٱلأٓيٰت لقومٍ يعقلون ٢٨)

ومن أسباب انهيار الحضارات أيضا الظلم واتباع الهوى اللذان عقوبتهما الضلال وعدم نصرة الله لهم،(بل ٱتبع ٱلذين ظلموٓا أهوآءهم بغير علمٍۖ فمن يهدي من أضل ٱللهۖ وما لهم من نٰصرين ٢٩)

ومن أهم أسباب الحفاظ على الحضارة هو إتباع الدين القيم الموافق للفطرة السليمة (فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت ٱلله ٱلتي فطر ٱلناس عليها لا تبديل لخلق ٱلله ذٰلك ٱلدين ٱلقيم ولٰكن أكثر ٱلناس لا يعلمون ٣٠}

وكذلك الإنابة لله والتقوى والصلاة والتوحيد والوحدة وعدم التفرق والتحزب المذموم {۞منيبين إليه وٱتقوه وأقيموا ٱلصلوٰة ولا تكونوا من ٱلمشركين ٣١} {من ٱلذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًاۖ كل حزبۢ بما لديهم فرحون ٣٢}

هذه الأمور إذا فرطت المجتمعات بها فإن السماء ترقب وتحسب وتعاقب

{وإذا مس ٱلناس ضرٌّ دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذآ أذاقهم منه رحمة إذا فريقٌ منهم بربهم يشركون ٣٣}

وعلى المجتمعات أن تعي قوانين وسنن الكون المودعة فيه وأن لا يعارضوها فتهلكهم كما حدث للروم والفرس وكما حدث للمسلمين والغرب في بداية القرن العشرين،

ومنها كفر النعمة {ليكفروا بمآ ءاتينٰهم فتمتعوا فسوف تعلمون ٣٤}

والشرك{أم أنزلنا عليهم سلطٰنًا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ٣٥}

ومنها أن سبب المصايب هو ما تقدم الأيدي من السوء{وإذآ أذقنا ٱلناس رحمةً فرحوا بهاۖ وإن تصبهم سيئةۢ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ٣٦} والقنوط من رحمة الله

ومنها أن الرزق من الله وليس من غيره ولا ينال بمعصيته{أو لم يروا أن ٱلله يبسط ٱلرزق لمن يشآء ويقدر إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ لقومٍ يؤمنون ٣٧}

ومنها إعطاء الحقوق المالية لأصحابها فهي من أسباب الفلاح التي تعود بالخير على أصحابها إذا أريد بها وجه الله{فات ذا ٱلقربىٰ حقه وٱلمسكين وٱبن ٱلسبيل ذٰلك خيرٌ للذين يريدون وجه ٱللهۖ وأولٰٓئك هم ٱلمفلحون ٣٨}

ومنها أن الربا مهلك للمال وأصحابه كما أن الزكاة تضاعف المال وانظر إلى الأزمة العالمية اليوم{ومآ ءاتيتم من ربًا ليربوا فيٓ أموٰل ٱلناس فلا يربوا عند ٱللهۖ ومآ ءاتيتم من زكوٰةٍ تريدون وجه ٱلله فأولٰٓئك هم ٱلمضعفون ٣٩}

ومنها حسن التصور الإسلامي للأمور ، فالله خلق ورزق ويميت ويحيي ولا دخل للشركاء في ذلك{ٱلله ٱلذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكمۖ هل من شركآئكم من يفعل من ذٰلكم من شيءٍ سبحٰنه وتعٰلىٰ عما يشركون ٤٠}

ومنها الفساد الذي ملأ البر والبحر والذي تسبب ببعض العقوبة التي رأيناها في قرننا الماضي من الحروب والزلازل والفيضانات والخسف والمجاعات والتسونامي والأمراض والقلق والخوف والفقر والتسابق في التسلح والانحراف والانتحار والتفكك الأسري وغيرها{ظهر ٱلفساد في ٱلبر وٱلبحر بما كسبت أيدي ٱلناس ليذيقهم بعض ٱلذي عملوا لعلهم يرجعون ٤١} {قل سيروا في ٱلأرض فٱنظروا كيف كان عٰقبة ٱلذين من قبل كان أكثرهم مشركين ٤٢} [سورة الروم:41-42] وهكذا تستمر الآيات تبين المرض والعلاج وأكتفي بذلك ، والله الهادي .

{ولقد ضربنا للناس في هٰذا ٱلقرءان من كل مثلٍ ولئن جئتهم بايةٍ ليقولن ٱلذين كفروٓا إن أنتم إلا مبطلون ٥٨} {كذٰلك يطبع ٱلله علىٰ قلوب ٱلذين لا يعلمون ٥٩} {فٱصبر إن وعد ٱلله حقٌّۖ ولا يستخفنك ٱلذين لا يوقنون ٦٠}[سورة الروم:58- 60]

تحدثت سورة سبأ بعد الأحزاب عن أسباب قيام حضارة داود وسليمان والصناعة والعمران حتى مات سليمان وهو يسخر كل إمكانات الجن والإنس ،وأسباب زوال حضارة سبأ ، وفي فاطر أيضا يتحدث عن الفتوحات الربانية للناس في مجال الخلق والتصنيع ، وإذا كانت سبأ تحدثت عن صناعة داود الدروع العسكرية وسليمان عن صناعة السفن والقدور الراسيات ، فلعل فاطر تتحدث عن صناعة الطيران ، حيث ذكرت الملائكة أصحاب الأجنحة التي تطير ، وفيها قوله {ما يفتح ٱلله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لهاۖ وما يمسك فلا مرسل له منۢ بعده وهو ٱلعزيز ٱلحكيم ٢} [سورة فاطر:2] وانظر كم فتح الله في عصرنا في مجالات عديدة !

سورة لقمان

كما يلاحظ أن سورة لقمان وهي مكية ومن مجموعة "الم"، والآية الثانية في لقمان تشبه بداية سورة يونس: "{الٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلحكيم ١}(يونس:1) {تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلحكيم ٢} والثالثة: "{هدًى ورحمةً للمحسنين ٣} فبداية الم البقرة (ذٰلك ٱلكتٰب لا ريبۛ فيهۛ هدًى للمتقين ٢}

سورة لقمان، وهي من المعجز، في جانب تأثير القرآن على النفس البشرية وتغييرها من الضلال إلى الهداية، ومن الطمع والطغيان إلى الإحسان، وفي أثر القرآن أيضا في نزول الرحمة لمن يؤمن به: "الم، تلك آيات الكتاب الحكيم، هدى ورحمة للمحسنين"، في مقابل: {ومن ٱلناس من يشتري لهو ٱلحديث ليضل عن سبيل ٱلله بغير علمٍ ويتخذها هزوا أولٰٓئك لهم عذابٌ مهينٌ ٦}

واستخدم هنا أسلوب الموعظة وفيها:

"{وإذ قال لقمٰن لٱبنه وهو يعظه يٰبني لا تشرك بٱللهۖ إن ٱلشرك لظلم عظيمٌ ١٣}

ومن مظاهر إعجازه في السورة الحديث عن علم الله المطلق وعن المعاني غير المتناهية ، كما قال تعالى: "

{ولو أنما في ٱلأرض من شجرة أقلٰمٌ وٱلبحر يمده منۢ بعده سبعة أبحرٍ ما نفدت كلمٰت ٱلله إن ٱلله عزيز حكيمٌ)

ومن إعجازه في السورة إحكام آياته، كما قال في بداية السورة:

"تلك آيات الكتاب الحكيم"، وفي سورة آل عمران بينت المقدمة، أن الغاية من إنزال القرآن هدى للناس".

وبين تعالى في سورة آل عمران أيضا: "أن آيات الكتاب قسمان :{هو ٱلذيٓ أنزل عليك ٱلكتٰب منه ءايٰتٌ محكمٰت هن أم ٱلكتٰب وأخر متشٰبهٰتٌۖ}{ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت ٱلوهاب ٨}[سورة آل عمران:8] لاحظ رحمة هنا وفي آية لقمان (هدى ورحمة)وبعدها قوله تعالى: "{ربنآ إنك جامع ٱلناس ليومٍ لا ريب فيه إن ٱلله لا يخلف ٱلميعاد ٩} ٨}[سورة آل عمران7-8]

فسورة لقمان من الآيات المحكمات، وفيها الهداية والرحمة، وفيها جمع الناس، كما قال في آخر السورة: "{إن وعد ٱلله حقٌّۖ فلا تغرنكم ٱلحيوٰة ٱلدنيا ولا يغرنكم بٱلله ٱلغرور ٣٣} [سورة لقمان:33]

سورة السجدة

نفت أول سور الم البقرة الريب عن الكتاب(ذلك الكتاب لا ريب فيه)، و نفت آخر سور الم وهي السجدة الريب عن مصدر الكتاب أنه من رب العالمين. [تنزيل ٱلكتٰب لا ريب فيه من رب ٱلعٰلمين ٢][سورة السجدة:2]

وإن كانت سورة لقمان قد تناغمت مع مقدمة سورة البقرة، فإن سورة السجدة تناغمت مع مقدمة سورة آل عمران "نزل عليك الكتاب بالحق"، وهنا في سورة السجدة: "{تنزيل ٱلكتٰب لا ريب فيه من رب ٱلعٰلمين ٢} لاحظ مقدمة سورة البقرة: "لا ريب فيه"، [سورة السجدة:3]

وإن كانت ثمرة الكتاب في البقرة (هدى للمتقين) فإن الهداية تحتاج إلى هاد لينذر

(لتنذر قومًا مآ أتىٰهم من نذيرٍ من قبلك لعلهم يهتدون ٣}[سورة السجدة:3]

والآية الثانية في السجدة {أم يقولون ٱفترىٰه بل هو ٱلحق من ربك) موجودة في سورة يونس أو سورة هود أيضا: "{أم يقولون ٱفترىٰهۖ قل فأتوا بسورةٍ مثله وٱدعوا من ٱستطعتم من دون ٱلله إن كنتم صٰدقين ٣٨}(يونس :38)

{أم يقولون ٱفترٮٰهُۖ قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريٰتٍ} [سورة هود:13]

وهي تفصيل لآية البقرة {وإن كنتم في ريبٍ مما نزلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وٱدعوا شهدآءكم من دون ٱلله إن كنتم صٰدقين ٢٣}[سورة البقرة:23]

والغريب أن بداية سور مجموعة الم الثانية التي تضم العنكبوت وما بعدها ، جمعت بين افتتاحيات مجموعة الم (البقرة ،آل عمران،الأعراف،الرعد) الموجودة في المجلد الأول إن صح التقسيم كما رآه الباحث.

ففي سورة الرعد: "{ٱلمٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب وٱلذيٓ أنزل إليك من ربك ٱلحق ولٰكن أكثر ٱلناس لا يؤمنون ١} جمعت بين الم و الر لأنها تعني المرسل كما رآها الباحث، وأشار إليها ابن ابن عجيبة[1]،

ولم يذكر قائلها ، وتفصيل سورة الرعد جاء في لقمان والسجدة ، لاحظ قوله تعالى في لقمان "الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم" وقارن مع الرعد"المر تلك آيات الكتاب" وبداية السجدة "الم، تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين" وقارن مع الرعد "والذي أنزل إليك من ربك الحق"، ومقدمة سورة الأعراف ذكرت وظيفة النبي (ﷺ) {كتٰب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرجٞ منه لتنذر به وذكرىٰ للمؤمنين ٢}[سورة الأعراف:2]

وهنا في سورة السجدة: {أم يقولون ٱفترٮٰه بل هو ٱلحق من ربك لتنذر قومٗا مآ أتىٰهم من نذيرٍ من قبلك لعلهم يهتدون ٣} [سورة الأعراف:2]

ومن مظاهر الإعجاز هنا.. الحديث عن الله سبحانه وتعالى في خلقه، ثم في أمره، وتقدير المسافة بين السماء والأرض التي يقتضيها الأمر: "{يدبر ٱلأمر من ٱلسمآء إلى ٱلأرض ثم يعرج إليه في يومٍ كان مقدارهٓۥ ألف سنةٍ مما تعدون ٥} {ذٰلك عٰلم ٱلغيب وٱلشهٰدة ٱلعزيز ٱلرحيم ٦} فمن أين علم الرسول (ﷺ) هذه المسافة، فهذا من علم الغيب، وكذلك تفصيل خلق الإنسان، كيف بدأه من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه، ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون"،

[1] ابن عجيبة،ص 1\71

ثم الحديث عن بعض ما يجده المجرمون في جهنم، وما يطلبون من الرجوع إلى الدنيا وما أعد الله لأهل الإيمان، وكذلك من الغيب الذي وجده محمد (ﷺ) من لقائه بموسى عليه السلام سواء في الإسراء أو في المعراج: {ولقد ءاتينا موسى ٱلكتٰب فلا تكن في مريةٍ من لقآئهۦۖ وجعلنٰه هدًى لبنيٓ إسرٰٓءيل ٢٣} [سورة الإسراء:23]

وكذلك ما حدث لبني إسرائيل من الاختلاف في دينهم:

{وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبرواۖ وكانوا بايٰتنا يوقنون ٢٤} {إن ربك هو يفصل بينهم يوم ٱلقيٰمة فيما كانوا فيه يختلفون ٢٥}[سورة السجدة :24-25] ثم التنبؤ بأن بني إسرائيل سيسكنون في مساكن الذين أهلكهم الله من القرون السابقة ، وانظر بعد أن طردوا من إسبانيا، كيف سكنوا في أوروبا وتشتتوا: {أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من ٱلقرون يمشون في مسٰكنهم إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ لأولي ٱلنهىٰ ١٢٨}[سورة طه:128]

{أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من ٱلقرون يمشون في مسٰكنهم إن في ذٰلك لأٓيٰت أفلا يسمعون}[سورة السجدة : 26]

ثم تنبؤه بما سيكون عليه أمر زراعتهم، ولعل هذا في سيناء وفي السبع والله أعلم: 0{أو لم يروا أنا نسوق ٱلمآء إلى ٱلأرض ٱلجرز فنخرج به زرعًا تأكل منه أنعٰمهم وأنفسهم أفلا يبصرون ٢٧} ومثل هذه في النازعات "{متٰعًا لكم و لأنعٰمكم}[سورة النازعات:33] وعندي أن النازعات هي سورة تحرير القدس والله أعلم ، وبداتيها تتحدث عن نزاع في معركة بحرية ، تنزع الملائكة أرواح من يموتون ، وفيها ذكر الكرة ، وفيها الساهرة وهي القدس ، كما سيأتي تفسيرها عند الطبري.

ثم هذه البشرى – والله أعلم- بفتح القدس حيث تكون تحت احتلالهم – كما هو الآن- {ويقولون متىٰ هٰذا ٱلفتح إن كنتم صٰدقين ٢٨} "{قل يوم ٱلفتح لا ينفع ٱلذين كفروٓا إيمٰنهم ولا هم ينظرون ٢٩}[سورة السجدة:29]

وعادة يكون السؤال: "متى هذا الوعد؟" فلماذا جاء هنا الفتح؟ وليس المقصود فتح مكة لأن السياق عن بني إسرائيل، وليس عن قريش، والله أعلم.

والقرينة الثانية: قوله تعالى: "قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم"، وفي فتح مكة نفع كفار قريش إيمانهم ودخلوا في الإسلام، وقيل لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء".

قال الطبري :"قول تعالى ذكره: (ويقولون) هؤلاء المشركون بالله يا محمد، لك: (متى هذا الفتح) واختلف في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، ومتى يكون هذا الثواب والعقاب...عن قتادة في قوله: (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه. فقال المشركون: (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)

وقال آخرون: بل عنى بذلك فتح مكة.والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب، يدل على أن ذلك معناه قوله: (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله: (متى هذا الفتح) على ما قاله من قال: يعني به فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله، فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه. وقوله: (إن كنتم صادقين) يعنى: إن كنتم صادقين في الذي تقولون، من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وعبادتنا الآلهة والأوثان"[1].

[1] الطبري ،جامع البيان،ج20،ص198

قلت : إن سياق الآيات قبل هذه الآية تحدث عن موسى وبني إسرائيل كما جاء في الإسراء (وءاتينا موسى ٱلكتٰب وجعلنٰه هدًى لبنيۤ إسرٓءيل ألا تتخذوا من دوني وكيلًا ٢}[الإسراء :2] وفيها حديث عن إفسادهم مرتين في المدينة وفلسطين ونحن على الأبواب، كما أني ربطت بينها وبين سورة طه من جهة قوله تعالى "{أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من ٱلقرون يمشون في مسٰكنهم إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ لأولي ٱلنهىٰ ١٢٨}[سورة طه:128] ،وفيها حديث عن بني إسرائيل ، وبينها وبين سورة النازعات والسؤال هناك عن الساعة"{يسلونك عن ٱلساعة أيان مرسٰها ٤٢} وفي الأعراف {يسلونك عن ٱلساعة أيان مرسٰهاۖ قل إنما علمها عند ربيۖ لا يجليها لوقتهآ إلا هو ثقلت في ٱلسمٰوٰت وٱلأرض لا تأتيكم إلا بغتةً يسلونك كأنك حفي عنهاۖ قل إنما علمها عند ٱلله ولٰكن أكثر ٱلناس لا يعلمون ١٨٧} [الأعراف:187]

وفي النازعات قال تعالى "{قالوا تلك إذًا كرة خاسرةٌ ١٢} {فإنما هي زجرةٌ وٰحدةٌ ١٣} {فإذا هم بٱلساهرة ١٤} [النازعات:12-14] ومن معاني الساهرة الأرض المقدسة ،

وبعد أن ساق الطبري معان مختلفة لمعنى الساهرة ذكر أنها بالشام ،قال الطبري:" وقال آخرون: الساهرة: اسم مكان من الأرض بعينه معروف ... عن عثمان بن أبي العاتكة، قوله: (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) قال: بالصقع الذي بين جبل حسان وجبل أريحاء(هل هي أريحا)، يمده الله كيف يشاء. و عن سفيان (فإذا هم بالساهرة) قال: أرض بالشام.وقال آخرون: هو جبل بعينه معروف. ...وعن وهب بن منبه، قال في قول الله: (فإذا هم بالساهرة) قال: الساهرة: جبل إلى جنب بيت المقدس."[1] ولاحظ قوله تعالى في الإسراء "ثم رددنا لكم الكرة عليهم" ،فالكرة هنا وهناك لها علاقة بالقدس ، والله أعلم.

[1] الطبري ،جامع البيان،ج24، ص199

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على نظم سور "الر"

المطلب الأول : التعريف بسورة يونس

قال الزمخشري :"مكية، ... وهي مائة وتسع آيات [نزلت بعد الإسراء] الر تلك آيات الكتاب الحكيم (1) الر تعديد للحروف على طريق التحدي. وتلك آيات الكتاب إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة. والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها."[1]

قال ابن عطية:" تقدم في أول سورة البقرة ذكر الاختلاف في فواتح السور. وتلك الأقوال كلها تترتب هنا، وفي هذا الموضع قول يختص به، قال ابن عباس وسالم بن عبد الله وابن جبير والشعبي: الر و «حم؟؟» [غافر1:، فصلت: 1، الشورى: 1، الزخرف: 1، الدخان: 1، الجاثية: 1، الأحقاف: 1] ون [القلم: 1] هو الرحمن قطع اللفظ في أوائل هذه السورة ...: تلك قيل هو بمعنى هذه وقد يشبه أن يتصل المعنى ب تلك دون أن نقدرها بدل غيرها والنظر في هذه اللفظة إنما يتركب على الخلاف في فواتح السور فتدبره. والكتاب قال مجاهد وقتادة: المراد به التوراة والإنجيل، وقال مجاهد أيضا وغيره: المراد به القرآن وهو الأظهر، والحكيم فعيل بمعنى محكم كما قال تعالى: هذا ما لدي عتيد [ق: 23] أي معتد معد، ويمكن أن يكون «حكيم» بمعنى ذو حكمة فهو على النسب، وقال الطبري فهو مثل أليم بمعنى مؤلم ثم قال: هو الذي أحكمه وبينه."[2]

قلت : هذه السورة أول سور مجموعة الرائيات التي تتحدث عن الرسالة ،وسميت باسم النبي يونس ، وهو أول نبي حذر الله نبيه أن يفعل مثله –ان يغادر موقع الدعوة دون إذن من الله({فٱصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب ٱلحوت إذ نادىٰ وهو مكظومٌ ٤٨[سورة القلم:48] وفيها آيات الحكمة وراء بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس ، كأنها تجيب على سؤال وهو : لماذا يرسل الله رسولا بشرا ومنا ؟ والجواب هو أن الله لا يعذب حتى يبعث رسولا ، ولا يترك الناس عبثا، وحتر يقيم الحجة عليهم ،ويعرفهم بمراده من خلقهم، ومن خلال تدبر السورة تتضح هذه المقاصد ،

---

[1] الزمخشري ،الكشاف،ج2،ص 326

[2] ابن عطية،المحرر الوجيز ،ج3،ص 102

والسورة بمثابة مقدمة المجموعة فتفصيلاتها في سور هود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل والإسراء والكهف، وإن شئت فقل الكهف خاتمة المجموعة وتلخيص لها ، وسورة الكهف فيها دليل صدق النبي صلى الله عليه وسلم أنه رسول من خلال إجابتهم عل سؤالهم عن الفتية وذي القرنين، وبداية السورتين واحد عن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الإنذار والتبشير ، وعن الكتاب ، ولاحظ الفراغ في سورة يونس بين قصة نوح وقصة موسى ، وفصل الفراغ في سورة التفصيل وهي هود، فجاءت قصة نوح كأوسع ما يكون وبعدها قصة هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى.

المطلب الثاني: التعريف بسورة هود

قا ل القرطبي :"(سورة هود مكية ..... فلما ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى، فأهل اليقين إذا تلوها تراءى على قلوبهم من ملكه وسلطانه ولحظاته البطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع لحق لهم...وهذه السورة والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت شيبت الرسول صلى الله عليه وسلم.)[1]

قال البقاعي في نظم الدرر:"لما ختمت السورة التي قبلها - كما ترى - بالحث على اتباع الكتاب ولزومه والصبر... ابتدأت هذه بوصفه بما يرغب فيه، فقال: {كتاب} أي عظيم جامع لكل خير، ثم وصفه بقوله: {أحكمت} بناه للمفعول بيانا لأن إحكامه أمر قد فرغ منه على أيسر وجه عنه سبحانه وأتقن إتقانا لا مزيد عليه ...ثم {فصلت} أي جعلت لها - مع كونها مفصلة إلى حلال وحرام وقصص وأمثال - فواصل ونهايات تكون بها مفارقة لما بعدها وما قبلها."[2]

قال الصابوني في صفوة التفاسير:" سبب النزول: ذكر القرطبي عن ابن عباس أن «الأخنس بن شريق» كان رجلا حلو الكلام وحلو المنطق، يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب، وينطوي له بقلبه على ما يسوء فأنزل الله {ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه. .} الآية."[3]

---

[1] القرطبي،جامع الأحكام،ج 8،ص 305

[2]البقاعي،نظم الدرر ،ج9،ص224

[3] الصابوني، صفوة التفاسير، ج2 ،ص5

المطلب الثالث :التعريف بسورة يوسف

قال ابن عجيبة:"مكية. وهى مائة وإحدى عشرة آية. وكأنها تتميم لما ذكر قبلها من قصص الأنبياء، فهى من جملة ما يثبت به الفؤاد، ويقع به التسلية، مما يواجه به العبد من الأنكاد. وإنما أفردت بالسورة، لمزيد شرح وطول."[1]

قال محمود حجازي في تفسير القرآن: ". سورة يوسف عليه السلام وهي مكية وعدد آياتها إحدى عشرة آية ومائة، وهي مناسبة لما قبلها إذ الكل في قصص الأنبياء، وتتضمن السورة قصة يوسف على أحسن نظام وأدق تعبير وأروع وصف، وقد برز أثناء سردها تأييد الرسول في قضيته الكبرى حيث لم يكن يعرف شيئا عن يوسف ولفت لأنظار العالم إلى الكون وما فيه من آيات وعبر، وإلى ما في الإنسان من غرائز كحب الولد، والغيرة والحسد بين الأخوة، والمكر والخديعة من بعضهم، ومن امرأة العزيز الثائرة، وما يتبع ذلك من ندم، والإشارة إلى ما في المجتمع المصرى إذ ذاك. كل ذلك بأسلوب قوى وعبارة بليغة وتصوير دقيق".[2]

المطلب الرابع :التعريف بسورة إبراهيم

قال القاسمي في محاسن التأويل:" الر مسرود على نمط التعديد بطريق التحدي. أو اسم للسورة فمحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. أي هذه السورة مسماة ب الر والإشارة إليها قبل جريان ذكرها لما أنها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت في حكم الحاضر "[3]

سورة إبراهيم بعد الرعد مبدوءة بـ"الر" تتحدث عن وظيفة الكتاب المنزل على النبي (ﷺ) وأن من العلامات الدالة على أنه لا ريب فيه، هو تأثيره وقدرته على إخراج الناس من الظلمات إلى النور: "

{الٓر كتٰب أنزلنٰه إليك لتخرج ٱلناس من ٱلظلمٰت إلى ٱلنور بإذن ربهم إلىٰ صرٰط ٱلعزيز ٱلحميد ١}[سورة إبراهيم:1]

---

[1] ابن عجيبة،البحر المديد،ج2، 571

[2] حجازي،تفسير القرآن، ج2، ص185

[3] القاسمي،محاسن التأويل ،ج6،ص4

وهذا مرده إلى التعريف في سورة) البقرة "هدى للمتقين". لذلك جاءت سورة إبراهيم لتبني المنهج الصالح وهو المرجعية التي إن تمسكنا بها لن نضل، وبينت أن لغة الرسالة هي بلسان قوم النبي (ﷺ)وأن الدعوة مارسها موسى مع قومه لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وأن الشكر يؤدي للزيادة كما الكفر يؤدي إلى العذاب ! كما أن سنة الله في الدعوات واحدة ! وجاءت سورة الحجر لتحفظ هذه المرجعية، والله أعلم.

المطلب الخامس : التعريف بسورة الحجر

قال مكي أبو طالب في الهداية إلى بلوغ النهاية :" وقال بعض المتأخرين من أهل النظر: هذه الفواتح لا نعلم لها تأويلا، ولا صح عن النبي عليه السلام، ولا اتفقت الأمة على تفسيرها. والذي نعتقده في ذلك أنا إنما كلفنا تلاوة تنزيلها، ولم نكلف معرفة تأويلها. (ولا يعرف تأويلها) من جهة العقل. قال أبو محمد رضي الله عنه: وهذا القول يلزم قائله أن يكون مثله في كل آية مشكلة لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها تأويل، ولا اتفقت الأمة على تأويلها، فيعطل معرفة أكثر القرآن، ويقول: إنما كلفنا التلاوة لا غير. وأكثر ذلك في الأحكام يقع، فيعطل أحكاما كثيرة على مذهبه (وكيف) يكون ذلك؟ وهل أنزله الله إلا لنعلم تأويله،"[1].

كما أن سورة الحجر تتناول قضايا علمية تدل على أن الكتاب لا ريب فيه، فهو من جهة محفوظ، ومن جهة أخرى فيه دلائل علمية كونية ومنها: "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون"، وما يحدث للماء المخزن، والمقدار المنزل، وما يتعلق بالسماء ووظيفة النجوم.. مع ذكر للإعجاز الغيبي الماضي من قصة إبراهيم ولوط وأصحاب الحجر وأصحاب الأيكة وغير ذلك.

المطلب السادس : أقوال العلماء في معنى "الر"

قال الزمخشري في كشافه :"الر تعديد للحروف على طريق التحدي. وتلك آيات الكتاب إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة. والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها.أو وصف بصفة محدثة."[2]

---

[1] ابو طالب،ج 5،ص3207

[2] الزمخشري ،الكشاف،ج2،ص 326

قال البقاعي :"

{الر} فخم الراء ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم، وأمالها ورش عن نافع بين بين، والباقون بالإمالة المحضة، والأصل في ذلك الفتح، وكذا ما كان من أمثالها مما ألفاتها ليست منقلبة عن ياء نحو ما ولا، وإمالتها للتنبيه على أنها أسماء للحروف وليست حروفا - نقل ذلك عن الواحدي."[1]

قال الخطيب الشربيني في السراج المنير":الر

قال ابن عباس والضحاك و {الر} أنا الله أرى، {والمر} أنا الله أعلم وأرى. وقيل: أنا الرب لا رب غيري. وقال سعيد بن جبير: الر وحم ونون حروف اسم الرحمن. وقد سبق الكلام على حروف الهجاء أول البقرة، واتفقوا على أن {الر} وحده ليس آية، واتفقوا على أن قوله طه وحده آية، ...وقرأ قالون وابن كثير وحفص بفتح الراء والألف بعدها، وورش بين اللفظين، والباقون بالإمالة المحضة."[2]

قال السيوطي:" ...عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {الر} قال: أنا الله أرى ...

وفي قوله {الر} و (حم) و (ن) قال: اسم مقطع"[3]

وجاء في المنتخب في تفسير القرآن للجنة من الأزهر الشريف:"الر ... حروف ابتدأت بها السورة للإشارة إلى أن القرآن معجز، مع أنه مكون من الحروف التى ينطقون بها، وللتنبيه إلى الإصغاء عند تلاوة القرآن الكريم إلى أنه كتاب ذو شأن عظيم".[4]

---

[1] البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885ه، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ط1،م22،الناشر:القاهرة،دار الكتاب الإسلامي ج9،ص62

[2] السراج المنير ،الخطيب الشربيني، ج2 ،ص2

[3] السيوطي،الدر المنثور، ج4،ص 339

[4] مجموعة من علماء الأزهر،المنتخب في تفسير القرآن،ج1،ص 306

قال الشنقيطي في أضواء البيان:" أما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو: أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وحكى هذا القول الرازي في تفسيره عن المبرد، وجمع من المحققين، وحكاه القرطبي عن الفراء، وقطرب، ونصره الزمخشري في الكشاف."[1]

(قال صديق خان في فتح البيان :" الر) قال الجلال: الله أعلم بمراده بذلك، قال الصاوي: هذا أحد الأقوال: وهو أتمها واسلمها. اهـ..وقد قيل إن معنى (الر) أنا الله أرى. قال النحاس: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول لأن سيبويه قد حكى مثله عن العرب، وقال الحسن وعكرمة (الر) قسم، وقال قتادة (الر) اسم للسورة، وقيل غير ذلك مما فيه تكلف لعلم ما استأثر الله بعلمه.وقد اتفق القراء على أن (الر) ليس بآية وعلى أن (طه) آية، وفي مقنع أبي عمرو والداني أن العادين لـ " طه " آية هم الكوفيون فقط، ولعل الفرق أن (الر) لا تشاكل مقاطع الآي التي بعدها[2]"

رأي الباحث في معنى الر

يلاحظ أن خمس سور بدأت بحروف "الر"، ويحتمل والله أعلم أنها اختصار لكلمة الرسالة ودليلها التحدي، وهذه السور الخمس هي: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر كلها مبدوءة بهذه الحروف الثلاث، فيكون عنوان الوحدة: "الرسالة"، والسور الخمس هي محاور مناقشة الرسالة، وفي هذه السور يتكرر التحدي من جهة ونفي الافتراء من جهة أخرى، والسور أسماء أنبياء، ففي سورة يونس قوله تعالى: "{أم يقولون ٱفتراٮٰهُۖ قل فأتوا بسورةٖ مثله وٱدعوا من ٱستطعتم من دون ٱلله إن كنتم صٰدقين ٣٨}[سورة يونس:38]

{أم يقولون ٱفتراٮٰهُۖ قل فأتوا بعشر سورٖ مثله مفتريٰتٖ وٱدعوا من ٱستطعتم من دون ٱلله إن كنتم صٰدقين ١٣} [سورة هود:13]

---

[1] الشنقيطي ،أضواء البيان،ج2 ،ص **166**

[2] خان، فتح البيان ، ج 6،ص 9

{ يوسف قوله) تعالى: "{لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي ٱلألبٰب ما كان حديثًا يفترىٰ ولٰكن تصديق ٱلذي بين يديه وتفصيل كل شيءٍ وهدًى ورحمةً لقومٍ يؤمنون ١١١}(1) [سورة يوسف:111]

أما في سورة إبراهيم فهي تناقش مسألة الشك التي تناقلتها الأجيال السابقة: "{ألم يأتكم نبؤا ٱلذين من قبلكم قوم نوحٍ وعادٍ وثمود وٱلذين منۢ بعدهم لا يعلمهم إلا ٱلله جآءتهم رسلهم بٱلبينٰت فردوٓا أيديهم فيٓ أفوٰههم وقالوٓا إنا كفرنا بمآ أرسلتم به وإنا لفي شكٍ مما تدعوننآ إليه مريبٍ ٩}[سورة إبراهيم:9]

وهو كتاب إخراج الناس من الظلمات إلى النور،

سورة الحجر ذكرت سر عدم الريب في هذا القرآن منذ نزوله إلى يوم القيامة، بعكس التوراة والإنجيل بأنه محفوظ: "{إنا نحن نزلنا ٱلذكر وإنا له لحٰفظون ٩}[سورة الحجر:9]

و سور يونس وهود ويوسف تنفي الريب والافتراء من خلال آيات الكتاب الحكيم، والتفصيل لآيات المحكم، وآيات الكتاب المبين لقصة يوسف.

وبعد أن طبعت الرسالة أول مرة ونوقشت ، وطلب مني التعديل والتوثيق من مراجع ، قرأت عند ابن عجيبة أنه قال مثل ما قلت في تفسير المر و الر ولكنه لم يبين كيف وصل إليها واعتبر ذلك من الفيض الرباني ، وقد ورد قوله بصيغة التمريض "قيل " ولم يبين من القائل حتى أعرف كيف عرف ، وهل قال عن أشياء أخرى أم لا ؟ وأورد القول ضمن أشياء كثيرة ، وجعل هذا القول آخر الأقوال ! وإليك ما قال: قال ابن عجيبة في البحر المديد:" وقد حارت العقول في رموز الحكماء، فكيف بالأنبياء؟ فكيف بالمرسلين؟ فكيف بسيد المرسلين؟، فكيف يطمع أحد في إدراك حقائق رموز رب العالمين؟! قال الصديق رضى الله عنه: (في كل كتاب سر وسر، القرآن فواتح السور) . هـ فمعرفة أسرار هذه الحروف لا يقف عليها إلا الصفوة من أكابر الأولياء.

وكل واحد يلمع له على قدر صفاء شربه.وأقرب ما فيها أنها أشياء أقسم الله بها لشرفها. فقيل: إنها مختصرة من أسمائه تعالى، فالألف من الله، واللام من اللطيف، والميم من مهيمن أو مجيد. وقيل: من أسماء نبيه صلى الله عليه وسلم فالميم مختصرة إما من المصطفى، ويدل عليه زيادة الصاد فى المص، أو من المرسل، ويدل عليه زيادة الراء فى المر. والر مختصرة من الرسول ."[1]

المبحث الثالث: أثر الحروف المقطعة على سور النظم الثلاثي وشواهده في سورة يوسف

المطلب الأول : أثر الحروف المقطعة على السورة من حيث تقسيمها

في بداية الحديث لا بد من الإجابة على بعض الأسئلة التي تدور حول السورة، ومنها:

لماذا وجدت هذه السورة ؟ وما الذي اختصت به عن غيرها؟ ولماذا وجدت في هذا المكان؟

ما عنوانها؟

ما موضوعها أو وظيفتها وغرضها؟

ما محورها؟

ما هو أسلوب عرضها؟

ما هي هويتها ولأي مجموعة تنتمي؟

ما هي مقدمتها؟ وما هي خاتمتها؟ وما هي فقراتها؟

وما هي قصصها ؟ما هي توصياتها وتوجيهاتها وتعليقاتها؟

[1] ابن عجيبة،البحر المديد ،ج1،ص 71

هذه السورة تعلمنا أمورا كثيرة : أقتصر منها على ما يخص الإعجاز من جهة النظم والتأليف وفن الكتابة الراقيين، وبداية السورة تتحدث عن الكتاب لا عن شيء آخر ، وأسلوبها قصصي رفيع ، كيف لا وقد وصفها من قالها أنها أحسن القصص ، ولا أزعم أنني ألم بخصائص الأسلوب القصصي.

والسورة تتشكل غالبا من مقدمة ومواضيع وخاتمة ، وسورة يوسف مثال على ذلك ،ففيها مقدمة تتألف من ثلاث آيات ، {الٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلمبين ١ الأولى: تعريف بالسورة والحروف المقطعة والهوية والمجموعة والعنوان وهو الرسالة أو رسالة يوسف وهو معنى رموز الر. ومجموعتها هي الرائيات ، ووظيفتها آيات لبيان أمور كثيرة تدل على صدق الرسالة ، وبيان للسائلين حول القصة ، آيات للسائلين، ومصدرها الكتاب المبين وهو التوراة والله أعلم .وهويتها أنها تتبع مجموعة آيات الكتاب لا القرآن ولا تتحدث عن التنزيل، وعن آيات الكتاب المبين لا عن آيات الكتاب الحكيم مثل يونس ولقمان مثلا.

والثانية : تتحدث عن كيفية ترجمة القصة وإنزالها عربية حسب سنة الله في إرسال الرسل برسالات بلغة أقوامهم (بلسان قومه) إنآ أنزلنٰه قرءٰنا عربيا لعلكم تعقلون ٢ والغاية من ذلك فما من فعل لله إلا وفيه غاية ووراءه علم وحكمة وفي السورة يتكرر وصف الله (عليم حكيم).

(نحن نقص عليك أحسن ٱلقصص بمآ أوحينآ إليك هٰذا ٱلقرءان وإن كنت من قبله لمن ٱلغٰفلين ٣ الثالثة تصف السورة بأنها قصة وليست شيئا آخر وأسلوبها قصصي وهي من أحسن القصص، ولذلك يغلب عليها ورود صيغ القول كثيرا ،لأن المشاركين في القصة كثر ولكل واحد يور يؤديه ، ولأن القصة سماعية فهي تعتمد على نسبة القول لصاحبه ، ولو كانت تعرض أمام الناس لما ذكر القائلون بهذا الكم ، وهذا من أثر الأسلوب على النظم ،وأنها وحي وأن النبي لم يكن يعرفها لا هو ولا قومه.

أما موضوعات السورة ففيه ثلاث فقرات رئيسية : الأولى تتحدث عن يعقوب ويوسف وإخوته في فلسطين ، وفيها ثلاث مشاهد 1- مشهد يوسف مع أبيه حين أخبره الرؤيا في ثلاث آيات، 2-مشهد الأخوة وهم يدبرون المؤامرة لتغييب يوسف وإقناع أبيهم بأخذه، 3- إلقاء يوسف في البئر ورجوعهم عشاء يبكون وعلى قميصه دم كذب وفجع يعقوب بالخبر.

أما الفقرة الثانية فتتحدث عن يوسف في مصر منذ كان عبدا حتى خروجه من السجن وفيه مشاهد ثلاث 1- من البئر إلى بيت العزيز حتى بلغ أشده 2- فتنته من قبل امرأة العزيز 3-مشهده في السجن حتى خروجه منه.

الفقرة الثالثة : بعد خروجه من السجن وأصبح العزيز الجديد في مصر.

ثم الخاتمة وفيها التعقيب على القصة والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيها وصف لواقع المسلمين في أواخر دولتهم قبل الملك الجبري وبعده وهي مرحلة الأنحراف وحتى مجيء النصر بعد الاستيئاس الذي نعيشه اليوم ({حتىٰٓ إذا ٱستيس ٱلرسل وظنوّا أنهم قد كذبوا جآءهم نصرنا فنجي من نشآءٓۖ ولا يرد بأسنا عن ٱلقوم ٱلمجرمين ١١٠}[سورة يوسف:110] -والله أعلم -

المطلب الثاني : أثر الحروف المقطعة على نظم الآية وشواهده

عدد حروف الافتتاحية ثلاثة (ألف لام را) وهذا سيحكم النظم في السورة كلها كما سنرى من الشواهد.

تعريف الحروف (الر) جاء بثلاث كلمات في الآية: الٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب ٱلمبين ١ فعرف الر بثلاثة أمور 1- هي ءايٰت أي علامات وليست أسماء لا لله ولا للسور ولا لأي شيء مما ذكره العلماء الأفاضل. 2- ثم جاء بالفصل الذي يميز المعرف عن بقية أنواع الآيات، حيث إن لفظ آية لفظ مشترك، فقال ءايٰت ٱلكتٰب لا آيات الكون ولا العذاب ، ولا آيات محسوسة مثل عصا موسى عليه السلام مثلا 3- ثم جاء بالثمرة أو الوظيفة التي تميز هذه الآيات ، فآيات الكتاب متنوعة ومختلفة كما جاء في الكتاب مثل آيات الكتاب الحكيم، أو المحكمات أو المتشابهات ، أو المفصلات ،أو البينات، أو غيرها، فقال ٱلمبين . ولكن المبين لماذا؟

أقول إن الكتاب لفظ مشترك أيضا ، فيطلق أحيانا على التوراة أو الإنجيل أو القرآن أو غير ذلك. والراجح هنا أنه التوراة ، حيث أن قصة يوسف ويعقوب وأبناؤه معلومة عند أهل الكتاب ، لذلك جاء قوله تعالى في خاتمة السورة "{ ولٰكن تصديق ٱلذي بين يديه وتفصيل كل شيءٖ ١١١} [سورة يوسف:111]،

والذي بين يديه التوراة والإنجيل أو ما سيأتي في المستقبل من الغيب.

باعتبار تقسيم الآية إلى ثلاث مقاطع أو أعمال أو قوال أو أفعال أو اشتقاقات أو أسماء أو ضمائر أو أحرف..الخ.

(إنآ أنزلنٰه قرءٰنا عربيا لعلكم تعقلون ٢ ذكرت ثلاثة أمور1- المنزل (إنآ أنزلنٰه) 2-المنزل (قرءٰنا عربيا) 3- الغاية(لعلكم تعقلون).

{نحن نقص عليك أحسن ٱلقصص بمآ أوحينآ إليك هٰذا ٱلقرءان وإن كنت من قبله لمن ٱلغٰفلين ٣}

في الآية ثلاثة مقاطع أو جمل أو عبارات تتألف كل واحدة منها من ثلاث معلومات (معان) 1- الله الذي يقص ، والمقصوص عليه حبيبنا والقصة أو المقصوص (نحن نقص عليك أحسن ٱلقصص) 2،- وهنا الموحي والموحى إليه والموحى به (بمآ أوحينآ إليك هٰذا ٱلقرءان) 3-ذكرت الموحى إليه (كنت)، والزمن (من قبله)والحال(الغفلة) (وإن كنت من قبله لمن ٱلغٰفلين) ٣ وفي كل مقطع ذكر شيئين متشابهين 1- الفعل والمصدر قص والقصص ،2- ذكر حرفين للجر (بمآ ، إليك) 3- ذكر من مرتين (من ، لمن)،

وذكر في كل مقطع فعلا واحدا 1-نقص ،2-أوحينا،3-كنت، وذكر في كل مقطع ضميرا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة 1- عليك ،2-إليك،3-كنت،وذكر في كل مقطع ضميرين واسمين مجرورين ،فالضمائر هي 1- نحن ، وعليك (الكاف) وهو مجرور بحرف الجر ،2وأحسن القصص مجرور بالإضافة 2،- الضمير أوحينا وإليك واسمين مجرورين ،1- الاسم الموصول(بما) ، والضمير ب إلى(إليك)3- وضميرين (كنت) و(قبله) ، ونوعين من الجر ، الجر بحرف الجر في اسمين (من قبله) و(من الغافلين) وواحد بالإضافة (قبله) ، وذكر ثلاثة من الأسماء المعرفة بأل التعريف ،في كل مقطع اسما واحدا ،(القصص، القرآن،الغافلين)، وذكر ثلاثة أنواع من الضمائر ،(الرفع نحن ، النصب الكاف ، الجر الهاء) وذكرت الآية معظم أنواع الأسماء ،(المعرف ب أل ،اسم الإشارة هذا ، والموصول بما، والضمير ،واسم التفضيل أحسن ، والمجرور بنوعيه، واسم الزمان قبله وغيرها مما يعرفه بطريقة أفضل من يتقن النحو والصرف والبلاغة ، كيف لا وقد قال (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وهذا من دلائل الإعجاز البياني \اللغوي الذي أدهشهم ، وانظر إلى هذه الثلاثيات التي لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها في جملة واحدة ، فكيف في سورة أو في المصحف كاملا! وهذه قصة في التوراة كتبت بغير العربية،

ثم جاءت هنا بأرقى أساليب العربية ! ففيها دلائل إعجاز لأهل الكتاب الذين سألوا لماذا رحل يعقوب من الشام ،كما مر سابقا وهي بمثابة شاهد على صدق القرآن أنه ليس مفترى { ما كان حديثًا يفترىٰ ولٰكن تصديق ٱلذي بين يديه ١١١} وفيها دلائل إعجاز غيبي حيث أن هذه المعلومات لم يعرفها النبي صلى الله عليه وسلم ولا قومه {ذٰلك من أنۢبآء ٱلغيب نوحيه إليكۖ وما كنت لديهم إذ أجمعوٓا أمرهم وهم يمكرون ١٠٢ وفيها إعجاز لغوي بهذا النظم والرصف والتأليف الثلاثي ، ولو توسعت لأجريت مقارنات مع النظم في سور أخرى ،ولكن خوفا من الإطالة أو من الخروج على المنهجية لفعلت!

هناك ثلاثة أقوال لثلاثة قائلين (يوسف ،أبوه،إخوته) إذ قال يوسف ، قال يٰبني، إذ قالوا ليوسف، وهذه الآية فيها قول يوسف عليه السلام.

[إذ قال يوسف لأبيه يٰٓأبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا وٱلشمس وٱلقمر رأيتهم لي سٰجدين] [يوسف:3] ذكرت الآية ثلاث أسماء لأجرام سماوية (كوكبًا وٱلشمس وٱلقمر) ولم يذكر اثنين كما هو الغالب في باقي الآيات التي تقتصر على الشمس والقمر ، ولم يذكر النجوم كذلك، كما ذكرت ثلاثة أزواج 1- الأب (لأبيه يٰٓأبت)

2-(رأيت ،رأيتهم) ، 3- ياء المتكلم (إني و لي)

ويمكن قسمة الآية إلى ثلاث جمل 1-(قول يوسف لأبيه)2-(نداء أبيه وقص الرؤية)3-(رأيتهم لي ساجدين) ،وإن كانت الآية السابقة قد ذكرت معظم أنواع الاسم ، والضمائر ، فهذه ذكرت أنواعا أخرى من الأسماء ، ومنها المنادى ،ومن الأسماء الخمسة (أب) وجاء العدد المركب وجاء ببعض المنصوبات مثل المفاعيل والمنادى والمعطوفات والحال وجملة مقولة القول في محل نصب، والتمييز، وجاء في الآية ثلاثة أفعال ماضية ،قال ،رأى (رأيت) و(رأيتهم)، وثلاث ضمائر في محل رفع ونصب وجر (التاء، الهاء (هم) والياء (لي) وغيرها دون الدخول في قضايا لغوية أخرى مثل المبني والمعرب ، والفعل الثلاثي والرباعي ، وغير ذلك مما يحتاج إلى الكاتب والقارئ المتخصصين، لذلك سأكتفي بهذا القدر من التعليق من حيث اللغة.

ولا أخوض في القضايا التربوية التي في الآية ، ومشاكل الأسر والعلاقات الأخوية في البيت الواحد والحكمة في التعامل مع الأولاد أصحاب السلوكيات الخاطئة فهذا ليس مكانه ولا أهله! ولا أتطرق للرؤى وأهميتها في القصة أو الحياة وكيفية تفسيرها، وتأثيرها في توجيه الإنسان في حياته وهذا مجرب وهو ما تبقى من النبوة.

وإليك القول الثاني ليعقوب عليه السلام

قال يٰبني ثلاث جمل وهي 1- نهي لا تقصص رءياك علىٰٓ إخوتك

2-تعليل (فيكيدوا لك كيدا ۖ) 3- حقيقة مؤكدة (إن ٱلشيطٰن للإنسٰن عدوٌّ مبينٌ ٥

ظهر في الآية ثلاثة عناصر من الأسرة(أب يقول ، يٰبني ، إخوتك)

ولم يظهر رابع مثل الأم أو الأخت أو الجد مثلا ولو ظهر لأختل ميزان النظم والله أعلم ، فإن الله لم ينزل الكتاب كلاما فقط ولكن أنزل معه الميزان الذي يحدد عدد الحروف والكلمات والآيات وغير ذلك ، ولعل هذا هو السر في اختلاف عدد الآيات في السور واختلاف عدد القصص وغير ذلك ،قال تعالى في الشورى {ٱلله ٱلذىٓ أنزل ٱلكتٰب بٱلحق وٱلميزان ١٧} [سورة الشورى:17] 12ولاحظ ضمير الكاف ورد ثلاثا (رءياك، ، إخوتك ،لك) وكلها في محل جر بالإضافة أو بحرف الجر!وفي الآية ثلاث أشخاص (يوسف ،الإخوة ، الشيطان)

وكذٰلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل ٱلأحاديث ويتم نعمته عليك وعلىٰٓ ءال يعقوب كمآ أتمها علىٰٓ أبويك من قبل إبرٰهيم وإسحٰق إن ربك عليم حكيمٌ ٦ 8-ذكر ثلاثة أسماء من آباء يوسف (يعقوب إبرٰهيم وإسحٰق)

ولا حظ في البقرة ذمر إبراهيم وإسماعيل وإسحق وهنا لم يذكر إسماعيل عليهم السلام ولو ذكره لكان المعنى صحيحا والميزان مختلا. وكأنها تعلمنا أن التمييز للشخص في التسمية يكفي فيها اسم رباعي، كما هو معمول به اليوم.

ورد ثلاثة أفعال مضارعة في الآية (يجتبيك ، ويعلمك، ويتم)

وكرر "على" ثلاث مرات (عليك وعلىٰٓ آل يعقوب ، علىٰٓ أبويك) فالنعمة طالت الابن والأب والأجداد!

تنويه: هناك ظاهرة التكامل بين النظم في آيات السورة أو السور بحيث يكتمل النظم

ثلاثيا كما في الفقرة هذه : -ورد لفظ رأى ومشتقاته في الآيتين ثلاث مرات (إني رأيت

،رأيتهم لي، رءياك)

اقتران العليم بالحكيم تكرر ثلاثا في السورة "عليم حكيم" واسم يوسف ورد في القرآن

في ثلاث سور ،هنا وفي الأنعام وغافر

۞لقد كان في 1(يوسف)2(وإخوتهٓ) ءايٰتٌ 3(للسآئلين) ٧

في الآية ثلاثة مذكورين وفي هذه الآية براعة في التخلص والانتقال من المقدمة أو من الفقرة الأولى إلى التفصيل في الفقرات التالية:

إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلىٰٓ أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلٰلٍ مبين ٨)

وهذه الآية تتحدث عن قول الأخوة وهي بداية المشهد الثاني في الفقرة الأولى ، ولاحظ كيف يعرفنا الله على بداية الفقرات في النظم من خلال تكرار بعض الكلمات .

بدأ المشهد الأول بقوله تعالى "إذ قال يوسف" وهذا المشهد بدأ بقوله تعالى : إذ قالوا ليوسف"

بدأ المشهد بذكر المشكلة التي يبحثوا لهاعن حل (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلىٰٓ أبينا منا) وفي الآية ثلاث معلومات 1- المشكلة 2- وصفوا أنفسهم (ونحن عصبة)3- الحكم على أبيهم (إن أبانا لفي ضلٰلٍ مبين).

(ٱقتلوا يوسف أو ٱطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا منۢ بعده قومًا صٰلحين ٩ قال قآئلٌ منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيٰبت ٱلجب يلتقطه بعض ٱلسيارة إن كنتم فٰعلين ١٠

في هذه الآية بيان لكيفية تصورهم عن الحل في جلسة العصف الذهني،

إقتراحات ثلاثة: وفي كل آية ثلاث معلومات

(ٱقتلوا يوسف 2-أو ٱطرحوه أرضًا 3 لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيٰبت ٱلجب)

وفي الآيات التالية ثلاثيات لا أريد التعقيب عليها فهي سهلة واضحة.

قالوا: 1 يٰأبانا 2 مالك لا تأمنا علىٰ يوسف3 وإنا له لنٰصحون ١١

أرسله معنا غدًا 12يرتع ويلعب2 وإنا له لحٰفظون ١٢

قال : 1إني ليحزنني أن تذهبوا به 2وأخاف أن يأكله ٱلذئب 3وأنتم عنه غٰفلون ١٣ قالوا:1 لئن أكله ٱلذئب 2ونحن عصبة 3إنآ إذًا لخٰسرون ١٤

1 فلما ذهبوا به 2وأجمعوٓا أن يجعلوه في غيٰبت ٱلجب 3وأوحينآ إليه لتنبئنهم بأمرهم هٰذا وهم لا يشعرون ١٥ وجآءوٓ 1أباهم ع2شآءٓ3 يبكون ١٦

قالوا :1يٰأبانآ 2إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متٰعنا فأكله ٱلذئبۖ 3ومآ أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنا صٰدقين ١٧

1وجآءو علىٰ قميصه بدمٍ كذبٍ 2 قال :بل سولت لكم أنفسكم أمرًاۖ 3فصبرٌ جميلٌۖ وٱلله ٱلمستعان علىٰ ما تصفون ١٨

الفقرة الثانية في القصة من فلسطين إلى مصر عبر البئر وفتن ثلاث (البيع عبدا وفتنة المرأة له والسجن

1وجآءت سيارةٌ فأرسلوا واردهم فأدلىٰ دلوهۖ 2قال يٰبشرىٰ هٰذا غلٰمٌ وأسروه بضٰعةًۚ 3وٱلله عليمٌۢ بما يعملون ١٩

1وشروه بثمنٍ بخسٍ2 درٰهم معدودةٍ 3وكانوا فيه من ٱلزٰهدين ٢٠

1وقال ٱلذي ٱشترىٰه من مصر لٱمرأتهٖ أكرمي مثوىٰه عسىٰٓ أن ينفعنآ أو نتخذه ولدًا 2وكذٰلك مكنا ليوسف في ٱلأرض ولنعلمه من تأويل ٱلأحاديث 3وٱلله غالب علىٰٓ أمره ولٰكن أكثر ٱلناس لا يعلمون ٢١

1 ولما بلغ أشدهٗٓ 2ءاتيىٰه حكمًا وعلمًا 3وكذٰلك نجزي ٱلمحسنين ٢٢

وفي هذه الآية ورد لقطتان لمرأة العزيز وليوسف فيها ثلاثة أفعال للمرأة لإغوائه وإغرائه وفيها ثلاثة أقوال ليوسف تبين لنا كيف نحمي أنفسنا ونعفها (1ورٰودته ٱلتي هو في بيتها عن نفسه 2وغلقت ٱلأبوٰب 3وقالت هيت لك قال 1معاذ ٱللهِ إ2نه ربيٓ أحسن مثواي3 إنه لا يفلح ٱلظٰلمون ٢٣ وقبل أن أقرأ هذه الآية لم يكن في ذهني شيء عن أثر الحروف المقطعة على النظم أي علم ، وبينما كنت أقرأ كتاب القصص القرآني للمرحوم فضل عباس ، نقل عن المرحوم الرافعي هذه الملاحظة الثلاثية فقال ما معناه قابل ثلاثا بثلاثة ، وكنت متكئا فجلست فإذا هذه العبارة كقشة كانت تغطي كنزا من الإعجاز ، وكنت أحفظ السورة وإذا بي أسترجعها وأرى الثلاثيات أمامي دون سابق إنذار أو بحث أو غير ذلك ، ولله الحمد والمنة ، وحين جاء موضوع رسالة الماجستير طلبت من المشرف الأستاذ الدكتور زياد أن أكتب فيها فوافق على أن أكتب في جميع سو ر الفواتح ، فكانت هذه الرسالة، فللجميع الشكر.

1ولقد همت بهٖۦ وهم بها لولآ أن رءا برهٰن ربه 2كذٰلك لنصرف عنه ٱلسوٓء وٱلفحشآء 3إنه من عبادنا ٱلمخلصين ٢٤

كان يوسف والمرأة اثنين فجاء السيد فأصبحوا ثلاثة، وثلاث جمل معطوفة بالواو وثلاث لقطات

1وٱستبقا ٱلباب 2وقدت قميصه من دبرٍ 3وألفيا سيدها لدا ٱلباب

ذكرت امرأة العزيز ثلاثة أمور 1-جزاء الجريمة أو التهمة 2- المتهم أو المدعى عليه 3- المدعي وهي المرأة . وهذه الفقرة فيها ثلاثة أقوال لثلاثة 1- المرأة 2- يوسف - العزيز

قالت :ما جزآء من أراد بأهلك سوٓءا إلآ أن يسجن أو عذاب أليمٌ ٢٥

قال : هي رٰودتني عن نفسي ... فلما رءا قميصه قد من دبرٍ قال إنه من كيدكنّ

وفي الفقرة كرر لفظ قد القميص من دبر ثلاثا ،

وشهد شاهدٌ من أهلهآ إن كان قميصه قد من قبلٍ فصدقت وهو من ٱلكٰذبين ٢٦ وإن كان قميصه قد من دبرٍ فكذبت وهو من ٱلصٰدقين ٢٧ فلما رءا قميصه قد من دبرٍ قال إنه من كيدكنّ إن كيدكن عظيمٌ ٢٨

في الآيت التالية أمران للعزيز مع الحكم

1-يوسف أعرض عن هٰذا 2-وٱستغفري لذنۢبكّ 3- إنك كنت من ٱلخاطين ٢٩

مشهد جديد قول نسوة المدينة تعليقا على الحدث فيه وصف لفعل مستهجن تراود فتٰها عن نفسه وتعليل لذلك قد شغفها حباّ وحكم عليها إنا لنرٰها في ضلٰلٍ مبينٍ.

۞وقال نسوةٌ في ٱلمدينة : ٱمرأت ٱلعزيز تراود فتٰها عن نفسهّ قد شغفها حباّ إنا لنرٰها في ضلٰلٍ مبينٍ ٣٠

موقف ٱمرأت ٱلعزيز من إتهامهن لها تجلى في ثلاثة أفعال 1- أرسلت إليهن 2-وأعتدت لهن متكا 3-وءاتت كل وٰحدةٍ منهن سكينًا هذه اللقطة الأولى في المشهد

أما اللقطة الثانية هي إخراج المفاجأة وقالت ٱخرج عليهنّ فلما رأينه 1-أكبرنه 2- وقطعن أيديهن 3-وقلن حٰش لله ما هٰذا بشرا إن هٰذآ إلا ملكٌ كريمٌ.

تعليقها على فعلهن وهي منتشية بالانتصار عليهن

(قالت : 1- فذٰلكن ٱلذي لمتنني فيهۖ 2-اعترفت ببراءته أمامهن (ولقد رٰودته عن نفسه فٱستعصمۖ)3- ثم التهديد بالسجن (ولئن لم يفعل مآ ءامره ليسجنن وليكونًا من ٱلصٰغرين)٣٢

موقفه من التهديد بعد أن ثبثت براءته للمرة الثانية بعد حكم الشاهد وهو عدم المبالاة بالتهديد(قال رب ٱلسجن أحب إلي مما يدعوننيٓ إليهۖ2- ثم التوجه بالدعاء (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن) 3- والنتيجة(وأكن من ٱلجٰهلين ٣٣)

آية بثلاث معلومات 1-(فٱستجاب له ربه)2-(فصرف عنه كيدهن)3(إنه هو ٱلسميع ٱلعليم ٣٤)

ثلاثة مساجين في وقت واحد(ودخل معه ٱلسجن فتيانۖ)

ثلاث جمل 1-(قال أحدهمآ إنيٓ أرىٰنيٓ أعصر خمرًاۖ)2-(وقال ٱلأٓخر إنيٓ أرىٰنيٓ أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل ٱلطير منهۖ نبئنا بتأويلهٓۖ)3-(إنا نرىٰك من ٱلمحسنين ٣٦)

وثلاث جمل أيضا في قوله (قال : لا يأتيكما طعامٌ ترزقانهٓ إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما)2-(ذٰلكما مما علمني ربيٓ)3-(إني تركت ملة قومٍ لا يؤمنون بٱلله وهم بٱلأٓخرة هم كٰفرون ٣٧)

ذكر ثلاثة آباء (وٱتبعت ملة ءابآءيٓ إبرٰهيم وإسحٰق ويعقوب)2-(ما كان لنآ أن نشرك بٱلله من شيءٍ)3-(ذٰلك من فضل ٱلله علينا وعلى ٱلناس ولٰكن أكثر ٱلناس لا يشكرون)٣٨

والآيات الأربع التالية في كل منها ثلاث جمل فتدبرها

(يٰصٰحبي ٱلسجن ءأربابٌ متفرقون خير أم ٱلله ٱلوٰحد ٱلقهار ٣٩

ما تعبدون من دونهٓ إلآ أسمآءً سميتموهآ أنتم وءابآؤكم مآ أنزل ٱلله بها من سلطٰن إن ٱلحكم إلا لله أمر ألا تعبدوٓا إلآ إياه ذٰلك ٱلدين ٱلقيم ولٰكن أكثر ٱلناس لا يعلمون ٤٠

(يٰصٰحبي ٱلسجن أمآ أحدكما فيسقي ربه خمرًاۖ وأما ٱلأٓخر فيصلب فتأكل ٱلطير من رأسه قضي ٱلأمر ٱلذي فيه تستفتيان ٤١)

وقال للذي ظن أنه ناجٍ منهما ٱذكرني عند ربك فأنسٰه ٱلشيطٰن ذكر ربه فلبث في ٱلسجن بضع سنين٤٢

وبهذا انتهت الفقرة الثانية التي ذكرت ثلاث فتن ليوسف ، بيع رقيقا وفتنة امرأة العزيز والسجن

وتبدأ الفقرة الثالثة التي تنتهي به ممكنا وعزيزا وهي غنية بالثلاثيات ،

كررت الآية رقم سبعة ثلاث مرات ولو قال وسبع يابسات لأختل الميزان ، وذكرت اشتقاق رأى ثلاث مرات ، وأنواع الفعل الثلاثة وثلاثة أقوال في ثلاث آيات لثلاثة وقال ٱلملك، قالوٓا، وقال ٱلذي نجا.

وقال ٱلملك إنيٓ أرىٰ سبع بقرٰتٍ سمانٍ يأكلهن سبع عجافٌ وسبع سنۢبلٰت خضرٍ وأخر يابسٰتٍۖ يٰأيها ٱلملأ أفتوني في رءيٰي إن كنتم للرءيا تعبرون ٤٣ قالوٓا أضغٰث أحلٰمٍۖ وما نحن بتأويل ٱلأحلٰم بعٰلمين ٤٤ وقال ٱلذي نجا منهما وٱدكر بعد أمة أناۢ أنبئكم بتأويله فأرسلون ٤٥

يوسف أيها ٱلصديق أفتنا في سبع بقرٰتٍ سمانٍ يأكلهن سبع عجافٌ وسبع سنۢبلٰت خضرٍ وأخر يابسٰتٍ لعليٓ أرجع إلى ٱلناس لعلهم يعلمون ٤٦

ثم قسم الخطة إلى ثلاث مراحل في ثلاث آيات :

(قال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه في سنۢبلهٓ إلا قليلًا مما تأكلون ٤٧ ثم يأتي منۢ بعد ذٰلك سبعٌ شدادٌ يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلًا مما تحصنون ٤٨ ثم يأتي منۢ بعد ذٰلك عامٌ فيه يغاث ٱلناس وفيه يعصرون ٤٩ وقال ٱلملك ٱئتوني بهۦۖ فلما جآءه ٱلرسول قال ٱرجع إلىٰ ربك فسله ما بال ٱلنسوة ٱلٰتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليمٌ ٥٠}

الملخص

من خلال تدبر السورة الكريمة وجد الباحث علاقة بين نظم الآية وبين عدد الحروف المقطعة في بداية السورة ، وهنا عدد الحروف ثلاثة(الر)، باعتبارات متنوعة ، منها على سبيل المثال لا الحصر كما بان من الشواهد أعلاه :

باعتبار عدد الحروف المتشابهة في الآية

باعتبار عدد الأفعال المتشابهة فيها

باعتبار عدد الكلمات المتشابهة فيها

باعتبار عدد الأسماء المتشابهة فيها

الفصل الرابع:

أثر الحروف المقطعة في سور النظم الرباعي وشواهده ، سورة الرعد أنموذجا

المبحث الأول: أقوال العلماء في معنى المص والمر ، ورأي الباحث

المبحث الثاني : أثر الحروف المقطعة على النظم في سورة الرعد وشواهده

الفصل الرابع:

أثر الحروف المقطعة في سور النظم الرباعي وشواهده ، سورة الرعد أنموذجا

المبحث الأول: أقوال العلماء في معنى المص والمر ، ورأي الباحث

المطلب الأول : معنى المص عند العلماء ورأي الباحث

قال ابن عطية:" قال السدي: إن المص هجاء اسم الله هو المصور، وبقول زيد بن علي إن معناه أنا الله الفاصل"1.

قال الرازي:" وقال السدي: المص على هجاء قولنا في أسماء الله تعالى إنه المصور. قال القاضي: ليس هذا اللفظ على قولنا: أنا الله أفصل أولى من حمله على قوله: أنا الله أصلح أنا الله أمتحن أنا الله الملك لأنه إن كانت العبرة بحرف الصاد فهو/ موجود في قولنا أنا الله أصلح وإن كانت العبرة بحرف الميم فكما أنه موجود في العلم فهو أيضا موجود في الملك والامتحان فكان حمل قولنا: المص على ذلك المعنى بعينه محض التحكم ... وأما قول بعضهم: إنه من أسماء الله تعالى فأبعد لأنه ليس جعله اسما لله تعالى أولى من جعله اسما لبعض رسله من الملائكة أو الأنبياء ...

إذا عرفت هذا فنقول: قوله: المص مبتدأ وقوله: كتاب خبره وقوله: أنزل إليك صفة لذلك الخبر: أي السورة المسماة بقولنا: المص كتاب أنزل إليك.2

قال القرطبي:"وقال جماعة: هي حروف دالة على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها، كقول ابن عباس وغيره: الألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد صلى الله عليه وسلم. ..." المص" أنا الله أفصل. فالألف تؤدي عن معنى أنا، واللام تؤدي عن اسم الله، والميم تؤدي عن معنى أعلم. واختار هذا القول الزجاج وقال: أذهب إلى أن كل حرف منها يؤدي عن معنى، وقد تكلمت العرب بالحروف المقطعة نظما لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها"3

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز،ح2،ص 372

[2] الرازي،مفاتح الغيب،ج14،ص 194 وما بعدها ،بتصرف

[3] القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن،ج1، ص155

قال ابن عاشور:" هذه الحروف الأربعة المقطعة التي افتتحت بها هاته السورة، ينطق بأسمائها (ألف- لام- ميم- صاد) كما ينطق بالحروف ملقن المتعلمين للهجاء في المكتب، لأن المقصود بها أسماء الحروف لا مسمياتها وأشكالها...

ذكرنا في طالعة سورة البقرة أن الحروف المقطعة في أوائل السور أعقبت بذكر القرآن أو الوحي أو ما في معنى ذلك، وذلك يرجح أن المقصود من هذه الحروف التهجي، إبلاغا في التحدي للعرب بالعجز عن الإتيان بمثل القرآن وتخفيفا للعبء عن النبيء صلى الله عليه وسلم، فتلك جملة مستقلة وهي هنا معدودة آية ولم تعد في بعض السور"[1]

قال البغوي:". وقيل في المص أنا الله الملك الصادق، وقال الربيع بن أنس في الم: الألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف، والميم مفتاح اسمه المجيد"[2]

رأي الباحث في معنى المص

"ذكرت مقدمة سورة آل عمران أن الغاية من إنزال هذا القرآن هو الهداية وأنه يحمل دليل صدق المنزل عليه، فقال: "{نزل عليك ٱلكتٰب بٱلحق مصدقًا لما بين يديه وأنزل ٱلتورىٰة وٱلإنجيل ٣}، و[سورة آل عمران:3]، ف المص هي اختصار لكلمة "المصدق" أو "المصداق" لأن غاية المعجزة أن تقول للناس: "صدق عبدي"، وهذه المعجزة دليل على ذلك، لذلك يلاحظ أننا إذا وضعنا كلمة "المصدق" مكان "المص"، فإن المعنى لا يختلف أو لا يحدث تنافرا "المصدق، كتاب أنزل إليك"، إذن معجزتك هي الكتاب المنزل عليك، لذلك جاء تحذير للنبي (ﷺ) في نفس الآية الثانية أن يشك أو يشعر بالحرج من الكتاب: "{كتٰب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه لتنذر به وذكرىٰ للمؤمنين ٢}[سورة الأعراف:2] ثم بينت الوظيفة لهذا الكتاب والنبي ﷺ"لتنذر به"، وذكرت من المستفيد "وذكرى للمؤمنين"، ثم توجيه للأمة: "{ٱتبعوا مآ أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونهۦٓ أوليآء قليلًا ما تذكرون ٣} سورة الأعراف:3]

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج8،ص10

[2] البغوي ،معالم التنزيل في تأويل القرآن،ج1،ص59

تتحدث سورة الأعراف عن دلائل الإعجاز الغيبي الماضي عن الأمم السابقة، منذ خلق آدم مرورا بنوح وهود وصالح ولوط وشعيب، مع تفصيل في قصة موسى عليه السلام تصديقا لقوله تعالى: "مصدقا لما بين يديه" من الأمور التي مرت، ولعل هذا دليل لبني إسرائيل ولأهل الكتاب عامة، فالقرآن" {إن هٰذا ٱلقرءان يقص علىٰ بنيٓ إسرٰٓءيل أكثر ٱلذي هم فيه يختلفون ٧٦}[سورة النمل:76]، ويقول تعالى: وإنه لفي زبر ٱلأولين ١٩٦ أو لم يكن لهم ءاية أن يعلمه علمٰٓؤا بنيٓ إسرٰٓءيل ١٩٧ [سورة الشعراء:196-197]

فإذا كانت "الم" سورة البقرة هي المعجزة أو المعجز، و"الم: سورة آل عمران هي مصدر منزل المعجزة، فإن "المص" سورة الأعراف هي المصدق لهذه المعجزة، والشاهدة له من خلال آيات السورة المحتوية على قصص الأنبياء السابقين في قضية الخلق من آدم وما حدث معه بالتفصيل، إلى قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى بالتفصيل، وعن اعترافات ابليس وإجاباته عن رفض السسجود ، وعن حوارات رجال الأعراف يوم القيامة! فمن أين لمحمد (ﷺ) أن يعلم هذه الحوارات كما قال تعالى في سورة ص: "{ما كان لي من علمٍۭ بٱلملإ ٱلأعلىٓ إذ يختصمون ٦٩} [سورة ص:69] ، يلاحظ أن السور الثلاث التي احتوت افتتاحيتها على حرف الصاد كلها تتحدث عن الذكر والتذكر كما جاء في قوله تعالى: " {صٓ وٱلقرءان ذي ٱلذكر ١}[ص:1]وفي سورة مريم: "{ذكر رحمت ربك عبده زكريآ ٢} [مريم:1]: " {وذكرىٰ للمؤمنين ٢} [الأعراف:1]

المطلب الثاني :معنى المر عند العلماء ورأي الباحث

قال ابن عطية :" تقدم القول في فواتح السور وذكر التأويلات في ذلك إلا أن الذي يخص هذا الموضع من ذلك هو ما قال ابن عباس رضي الله عنه: إن هذه الحروف هي من قوله: «أنا الله أعلم وأرى» . ومن قال: إن حروف أوائل السور هي مثال لحروف المعجم- قال: الإشارة هنا ب تلك هي إلى حروف المعجم، ويصح- على هذا- أن يكون الكتاب يراد به القرآن، ويصح أن يراد به التوراة والإنجيل. والمر- على هذا- ابتداء، وتلك ابتداء ثان- وآيات خبر الثاني، والجملة خبر الأول- وعلى قول ابن عباس في المر يكون تلك ابتداء وآيات بدل منه، ويصح في الكتاب التأويلان اللذان تقدما.:"[1]

[1] ابن عطية ،المحرر الوجيز،ج 3،ص 290

رأي الباحث في معنى المر

حروف "المر" سورة الرعد هي اختصار لكلمة "المرسل" ومع المرسل شيئان: " {ٱلمٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب وٱلذيٓ أنزل إليك من ربك ٱلحق ولٰكن أكثر ٱلناس لا يؤمنون ١}[سورة الرعد:1]

ويحتمل أن قوله: "تلك آيات الكتاب"، أي آيات الكتب السابقة بالإضافة إلى ما أنزل إليك وهو القرآن، والواقع المراد تغييره، وهو: "ولكن أكثر الناس لا يؤمنون"، أو أن آيات الكتاب هي الرسالة ، والذي أنزل إليك من ربك هو الحق الذي يصدقك أي المعجزة ، ويلاحظ أن السور السابقة وهي يونس ويوسف بدأت "تلك آيات الكتاب " بينما سورة آل عمران بدأت ب" نزل عليك الكتاب بالحق " أي المعجز بحقائقه المتنوعة !

والسورة تخاطب المرسل صلى الله عليه وسلم وتبين مطالبهم "لولا أنزل عليه آية من ربه"

فادعهم للإيمان بالله، واليوم الآخر، ونهاية السورة تشير إلى شيء من هذا: "{ويقول ٱلذين كفروا لست مرسلًا قل كفىٰ بٱلله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم ٱلكتٰب ٤٣} [سورة الرعد:43]

فلعل هذه السورة تدلك على أن محمدا المرسل من ربه، والذي ينكره الناس، أن صفات الرسول مثبتة عند أهل الكتاب.

"ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، ولذلك تأتي آيات تدل على طلب الكفار آيات تدل على صدق النبي (ﷺ): "{وقالوا لولا يأتينا بايةٍ من ربهٖ }[سورة طه:133]

المبحث الثاني: أثر الحروف المقطعة على النظم وشواهده في سورة الرعد

المطلب الأول: شواهد من النظم على أثره في الآية

افتتحت السورة ب حروف أربعة هي المر وجمعت بين الم و الر وكلاهما ثلاثي الحروف فيلاحظ أن النظم قد يأتي رباعيا ثلاثيا!

يقسم النظم في الآية إلى أربعة مقاطع، أو أربع اشتقاقات، أو أربع معلومات، مثال:

الآية رقم (1)، الٓمٓر تلك ءايٰت ٱلكتٰب وٱلذيٓ أنزل إليك من ربك ٱلحق ولٰكن أكثر ٱلناس لا يؤمنون ١

وتتألف من أربع معلومات هي:

الأولى: الحروف المقطعة "المر"، الثانية: ﴿تلك آيات الكتاب﴾ ، الثالثة: ﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق﴾، الرابعة: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

ويلاحظ -أحيانا- أن المقطع الواحد قد يتألف من أربعة معلومات:

مثل قوله تعالى: ﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق﴾.

ففيها ذكر للمنزل وهو الله، والمنزل هو القرآن، والمنزل إليه وهو (الرسول (ﷺ))، ومضمونه وهو الحق.

الآية رقم (2)وصفت الله عز وجل بأربعة أوصاف أو أفعال:

"ٱلله ٱلذي: رفع ٱلسمٰوٰت بغير عمدٍ ترونهاۖ ثم ٱستوىٰ على ٱلعرشۖوسخر ٱلشمس وٱلقمرۖ كلٌ يجري لأجلٍ مسمى يدبر ٱلأمر يفصل ٱلأيٰت "

ثم ذكر العلة: من أربع كلمات "لعلكم بلقآء ربكم توقنون" 2

ثم ذكر أربع معلومات في الآية 3

وهو ٱلذي: مد ٱلأرض وجعل فيها روٰسي وأنهٰرًاۖ ومن كل ٱلثمرٰت جعل فيها زوجين ٱثنينۖ

يغشي ٱليل ٱلنهار

ثم بين فائدة ذلك "إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ لقومٍ يتفكرون ٣

ثم بينت الرزق في الأرض بأربعة أمور هي:

وفي ٱلأرض: قطعٌ متجٰورٰتٌ وجنٰتٌ من" أعنٰبٍ وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوانٍ (المزروعات أربعة)

يسقىٰ بمآءٍ وٰحدٍ ونفضل بعضها علىٰ بعضٍ في ٱلأكل "

ثم بينت الفائدة: "إن في ذٰلك لأٓيٰتٍ لقومٍ يعقلون ٤

وفي الآية الخامسة معلومات أربعة فيها ثلاثية لفظية مكررة (أولئك) فوصفت قولهم :

وإن تعجب فعجبٌ قولهم أءذا كنا ترٰبا: أءنا لفي خلقٍ جديد (كلمات أربعة)

أولٓئك ٱلذين كفروا بربهمۖ (كلمات أربعة وأربعة أنواع من الاسم ، اسم الإشارة ، الاسم الموصول، الاسم المجرور ، الضمير)

وأولٓئك ٱلأغلٰل فيٓ أعناقهمۖ(كلمات أربعة)

وأولٓئك أصحٰب ٱلنارۖ هم فيها خٰلدون ٥

وتكرر الضمير هم ثلاث مرات في الآية.

وأربع معلومات معطوفات بالواو في آية 6

"ويستعجلونك بٱلسيئة قبل ٱلحسنة وقد خلت من قبلهم ٱلمثلٰت وإن ربك لذو مغفرةٍ للناس علىٰ ظلمهمۖ وإن ربك لشديد ٱلعقاب ٦

ويقول ٱلذين كفروا: لولآ أنزل عليه ءايةٌ من ربهٓ إنمآ أنت منذرٌ ۖ ولكل قوم هاد ٧

ٱلله يعلم : ما تحمل كل أنثىٰ وما تغيض ٱلأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ٨

عٰلم ٱلغيب وٱلشهٰدة ٱلكبير ٱلمتعال ٩

سوآءٌ منكم : من أسر ٱلقول ومن جهر به ومن هو مستخفۢ بٱليل وسارب ۢ بٱلنهار ١٠

وفي الآية أربع جمل ،1- المعقبات2-قانون التغيير ،3-إرادة الله فيمن لا يغير،4- عدم وجود ولي لهم من دون الله.

}له معقبٰتٌ من ۢ بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر ٱلله إن ٱلله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم وإذآ أراد ٱلله بقوم سوٓءًا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ١١}[سورة الرعد:11]

وصف بعض أفعاله سبحانه الدالة على عظمته وقدرته ورحمته:

{هو ٱلذي يريكم ٱلبرق 1خوفًا 2وطمعًا 3وينشئ ٱلسحاب ٱلثقال 4[سورة

الرعد:12]

ذكرت الآية أربعة أفعال وفاعلين {1ويسبح ٱلرعد بحمده 2وٱلملٓئكة من خيفته 3ويرسل ٱلصوٰعق فيصيب بها من يشآء 4وهم يجٰدلون في ٱلله وهو شديد ٱلمحال ١٣}[سورة الرعد:13] في الآية أربعة ألفاظ كرر كل واحد مرتين :1- إلا ،2- ما،3- يبلغ و بالغه ،4- دعوة دعاء ،وفيها أربع كلمات مضاف وأربع مضاف إليه ، أو أربعة أسماء مجرورة بضافة وهي 1- دعوة ٱلحق2- كبٰسط كفيه3 ببٰلغه 4دعآء ٱلكٰفرين ، وذكرت أربعا 1- الله "له"2- وٱلذين يدعون من دونه(الشركاء)ء3-لهم (الداعون)4-الكافرين

{له دعوة ٱلحق وٱلذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كبٰسط كفيه إلى ٱلمآء ليبلغ فاه وما هو ببٰلغه وما دعآء ٱلكٰفرين إلا في ضلٰلٍ ١٤}[سورة الرعد:14]

الملخص

تبين من الشواهد السابقة أن الحروف المر الأربعة لها تأثير على السورة

وعلاقاتها من خلال الحروف المقطعة وشبيهاتها مثل سور الم و الر ،

من خلال تدبر السورة الكريمة وجد الباحث علاقة بين نظم الآية وبين عدد الحروف المقطعة في بداية السورة ، وهنا عدد الحروف أربعة (المر)، باعتبارات متنوعة ، منها على سبيل المثال لا الحصر كما بان من الشواهد أعلاه :

باعتبار عدد الحروف المتشابهة في الآية

باعتبار عدد الأفعال المتشابهة فيها

باعتبار عدد الكلمات المتشابهة فيها

باعتبار عدد الأسماء المتشابهة فيها

باعتبار تقسيم الآية إلى أربع جمل أو أقوال أو أفعال أو صفات

وهذا ينطبق على سورة الأعراف أيضا

الفصل الخامس :

أثر الحروف المقطعة على النظم الخماسي وشواهده ،سورة مريم أنموذجا

المبحث الأول: أثر الحروف المقطعة على سورة مريم

المبحث الثاني: أثر الحروف المقطعة على سورة الشورى

الفصل الخامس:

أثر الحروف المقطعة وشواهده في النظم الخماسي ،سورة مريم أنموذجا

المقدمة

هناك سورتان مستهلتان بخمسة حروف : هما مريم والشورى

حروف سورة مريم غريبة ، لم تتكرر مثل هذه الفاتحة ، حرف الكاف لم يتكرر ،وتكررت حروف الهاء والياء والعين مرتين ، والصاد ثلاث مرات، لذا يلاحظ فيها نظم ثنائي وثلاثي وخماسي ، وهي ترتبط مع الأعراف من خلال حرف الصاد فيهما ، والأعراف رباعية النظم ، والنظم يكون في عدد الحروف في الكلمة أو عدد الكلمات في الجملة أو الآية، أو عدد الأشخاص ، أو عدد الجمل في الآية ، أو الهبات ، أو الأوامر وغيرها كما ستبين الأمثلة فيما بعد!

أما حروف سورة الشورى هي (حم عسق) ، وهي أحدى سور سبع من الحواميم التي تتحدث عن الحقائق المصدقة أن الكتاب تنزيل من رب العالمين ، من خلال الآيات التي في السور والتي تجيب عن تساؤلات للنفوس البشرية ، والتي لا يمكن لأي شخص أن تكون عنده الإجابات جميعها ، والتي تدل بشكل يقيني أن هذه الحقائق المصدقة التي في الكتاب تنزيل من الله العزيز الحكيم، ووظيفة السورة بيان كيفية إنزال الكتاب عن طريق الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم.

يلاحظ أن بين السورتين وشائج مشتركة ، كيف لا وموضوعهما واحد وهو الحديث عن كلام الله ، ولذلك ترى حرف العين مشتركا بين السورتين ولم يذكر في غيرهما، وهو يبين لغة الكلام الموافقة لسنة الله في إرسال الرسل بلسان أقوامهم، والعين اختصار للغة القرآن العربية .

المبحث الأول : التعريف بسورة مريم وعلاقاتها مع السور المستهلة بحروف متشابهة مع حروفها ومعنى كهيعص

المطلب الأول : التعريف بسورة مريم وعلاقاتها

لأول مرة من بداية القرآن تستهل سورة بحروف خمسة، هي (كهيعص) ، هذه السورة ترتيبها في المصحف التاسع عشر، بعد الكهف وقبل طه. والكهف نهاية مجموعة الرعد التي تتحدث عن المرسل وما أوتيه من المعجزة والرسالة ومع ذلك فأكثر الناس لا يؤمنون، وطه بداية مجموعة طه التي تتحدث عن طريقة الدعوة للهداية ، من خلال نموذج للدعوة هو موسى عليه السلام. فالسور التي سبقت سورة مريم ، تضمنت الحديث عن أربعة أمور 1-المعجزة في سور "الم"، 2-عن الرسالة في سور"الر" 3-عن الشواهد المصدقة بأن الكتاب تنزيل رب العالمين على رسولنا -صلى الله عليه وسلم في "المص" المصدق في الأعراف،4- عن المرسل في "المر" الرعد، فلماذا مريم إذا؟ يلاحظ أن تعريف المعجزة في البقرة "الم ،ذلك الكتاب لا ريب فيه" فجاء حرف الكاف اختصارا للكتاب و"الم" هي المعجزة فلخصها بحرف واحد هو الكاف، وباقي التعريف "هدى للمتقين" وهي غاية إرسال الرسل ، لذلك جاء حرف الهاء بعد الكاف "كهيعص"، ولذلك جاءت سور الر يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر(صالح) الذين جاءوا لهداية الناس ، وجاءت الرعد المر بين هذه السور لتبين أنه المرسل وهو يتوسطهم كالدرة في العقد، يلاحظ أن الكتاب (المعجزة والرسالة) يحتاج إلى بشر يوحى إليه ،كما قال في آل عمران"نزل عليك الكتاب" ، والتنزيل له آلية أو كيفية ، لا تخرج عن ثلاثة طرق ذكرتها سورة الشورى : إما وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل إليه رسولا ، وكلها كلم بها رسولنا الحبيب -صلى الله عليه وسلم ، فكيف خبر بالرسالة ؟ عن طريق النداء ، كما وردت نداءات عليه ، يا أيها النبي ،يا أيها الرسول . يا أيها المزمل ، المدثر ، لذلك جاء حرف الياء وهو حرف النداء ، والسورة فيها نماذج متعددة للنداء، وتفصيلها في سورة مستقلة هي يس ،تشريفا له ، فناداه "يا أيها السامع رسولنا أو كلامنا ، أنك لمن المرسلين ، ولأنه كان خالي الذهن ، استخدم مؤكدات القسم ،والقرآن الحكيم ، وإن الثقيلة ،إنك واللام ،لمن المرسلين ، الذين ذكرت الأعراف جزءا منهم وهود ومريم ، ولأن سنة الله إرسال الرسول بلسان قومه ،فجاء حرف العين ليبين لغة الكتاب وهو عربي، وجاء حرف العين في الشورى ،

وهناك تفصيل لذلك "وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر" وكما جاء في بداية الأعراف ، كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به"، ولأن الكتاب من الله وهو صادق ، والكتاب فيه حقائق صادقة ، -مصدقا لما بين يديه ، ولأنه لا يحمله إلا الصادقون أو الصديقين ، فجاء حرف الصاد ليبين أن الرسول صادق، وصديق وفي سورة مريم ورد لفظ الصديق أكثر من مرة ، والله أعلم ، ولذلك جاءت أربع سور فيها حرف من حروف "كهيعص" ، وكل سورة فيها تفصيل وتأكيد لما تدبرت فكتبت.

سورة مريم تبين بعض خصائص المعجزة ، فهي أولا كلام موحى به، وليس معجزة مادية ،وأشارت إلى ذلك بحرف الكاف وهو اختصار لكلمة الكلام أو الكتاب الذي تضمن الكلام ، ولذلك لم يتكرر حرف الكاف ، لأن الله إذا قال شيئا فلا يعيده ،وفي السورة مواقف تشير إلى هذا "قال كذلك قال ربك" انتهى الكلام ،"إنما أمره إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون" ،

وسورة الكهف التي سبقتها ،بدأت الحديث عن إنزال الكتاب على عبده، ونهايتها عن كلام الله الذي لا ينفد ولو كان البحر مدادا له! ولذلك يتكرر أمره سبحانه في السورة خمس مرات بعدد حروفها "واذكر في الكتاب"، ثم تتحدث عن الرسالات التي في "الر" وتذكر بعض حملتها الكرام من الرسل ،مثل زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهرون وإسماعيل وإدريس وآدم ونوح ،وهذه السورة مع سورة الأعراف و سورة ص ، كما ذكر حرف الصاد فيها تذكر الرسل وقصصهم لتثبت لأهل الكتاب أنه مصدق لما بين يديه مما عندكم، وأما الهاء فإنها تبين غاية الكتاب وهو الهداية ، فالكتاب قسمان : معجزة و رسالة هداية وهذا محتوى "الر"، ولذلك تكرر حرف الهاء في سورة طه ، وفيها "هل أتاك حديث موسى " وأما الياء فهي تشير إلى كيفية خطاب الله لهؤلاء الحملة للرسالات ، من خلال النداء ، وحرف الياء حرف نداء ، لذلك يتكرر حرف النداء فيها كثيرا ومشتقات النداء، وفي يس نداء للنبي محمد صلى الله عليه وسلم " إنك لمن المرسلين"، وفي سورة الشورى التي تشترك معها في حرف العين وفيها كيفية الوحي الثلاثة: وهي إرسال رسول مثل جبريل إلى مريم ، أو الكلام من وراء حجاب مثل ندائه موسى من جانب الطور الأيمن ، أو وحيا ، وكذلك في سورة ص التي تشترك معها في حرف الصاد ، يكثر فيها "واذكر في الكتاب "، ولغة الكتاب عربية ،فجاء حرف العين في السورة هنا وفي الشورى ، وهو يجيب على كيفية الوحي به عربيا "كما قال هنا "فإنما يسرناه بلسانك" وهو لسان عربي ، وتفصيل هذا في الشورى، ولعل هذا يفسر لماذا جاءت افتتاحية خماسية من جهة ، ومن جهة أخرى لماذا تكررت حروف الهاء والياء والعين والصاد والله أعلى وأعلم.

المطلب الثاني : معاني حروف "كهيعص"

قال البغوي:" وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص: الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق، ت من خلال استقراء مجموعات المصحف وسورها تبين أن المصحف يتكون من ثلاث مجموعات كبيرة:

أولاها: التي تتحدث عن الكتاب أو آياته مثل البقرة ويونس وهود ويوسف ولقمان وغيرها

وثانيها :التي تتحدث عن إنزال الكتاب مثل آل عمران والسجدة و بعض الحواميم

وثالثها : التي تتحدث عن القرآن مثل طه و يس و ص و ق.

وباقي المجموعات هي دمج بين سور مجموعتين، كأن يجمع بين آيات الكتاب والإنزال كما في الرعد، أو بين آيات الكتاب والقرآن كما في الحجر والنمل ،

ومن خلال الاستقراء تبين أن هناك أربع سور، بدايتها حروف مقطعة، ويليها الحديث عن القرآن، ألا وهي سور طه، يس، ص، ق، وتبين أن هذه الحروف المقطعة قد جمعت في افتتاحية عجيبة لم تتكرر في الكتاب وهي أطول الفواتح، وهي افتتاحية سورة مريم (ك، ه، ي، ع، ص) فحرف الهاء موجود في سورة" طه"، على اعتبار أن حروف طه هي حروف تهج وليست اسما للنبي صلى الله عليه وسلم.وحرف الياء وهو جزء من حروف استهلال سورة يس .كما أن حرف الصاد هو الحرف المستهل به سورة" ص"، وهناك حرف العين الموجود في سورة الشورى، واستهلت بحروف" حم-عسق"، ويلاحظ أن السورة الأخيرة وهي سورة" ق " مرتبطة بسورة الشورى من خلال حرف القاف، وبالتالي هي مرتبطة بطريقة غير مباشرة مع سورة مريم، فأصبحت حروف سورة مريم كأنها مظلة جمعت تحتها السور التي تحدثت عن القرآن، والغريب أن هذه السور الأربعة قد سميت بأسماء حروفها المقطعة، فنقول سورة طه، يس، ص، ق،ولم تسم سورة أخرى من ذوات الحروف المقطعة باسم حروفها ، ولعل السبب أن هذه الحروف الأربعة لم تتكرر فليس لبس هناك،على العكس من ذلك في السور الأخرى ،

فلا بد من إضافة شيء آخر يميزها ،كما يقال "ألم السجدة" . ولكن سور "طس " النمل و"ن" والرعد والأعراف لم تتكرر ومع ذلك لم تسمى السور بأسماء حروفها والسر وراء ذلك -والله أعلم - أن هذه السور اشتركت في شيء واحد وخالفت جميع افتتاحيات السور الأخرى ، وهي ذكر القرآن فقط في هذه السور بعد الحروف المقطعة .

كما يلاحظ أن سورة" ق "قد سميت باسم" ق "وهو آخر حرف في افتتاحية الشورى"حم عسق "وهو الخامس،كما أن سورة" ص "، سميت باسم الحرف الخامس أيضا في افتتاحية مريم" كهيعص"، وهاتان السورتان تتحدثان عن عجب الكافرين- من المنذر -ومما دعا إليه .ففي" ص "عجب من جعل الآلهة إلها واحدا . وفي" ق"عجب من المنذر أنه منهم، كما تعجبوا من البعث فأنكروه. بينما سورتا "طه ويس" لم تأت حرفا واحدا ولكن استهلت بحرفين، أحد الحرفين يوجد في سورة" مريم"، وهو يؤدي بدوره وظيفة الربط بين سور القرآن ومجموعاته، والسورتان تتحدثان وتخاطبان النبي صلى الله عليه وسلم .مما جعل بعض العلماء يعتبر طه ويس أسماء للنبي صلى الله عليه وسلم ["طه ١ مآ أنزلنا عليك ٱلقرءان لتشقىٰٓ ٢] سورة ط,1-2"

والثانية تؤكد له من خلال القسم أنه رسول [يسٓ ١ وٱلقرءان ٱلحكيم ٢] سورة يس 1-٢}

معنى الكاف

فالكاف هي اختزال لكلمة الكتاب أو مضمونه وهو كلام الله ، ويلاحظ في سورة الكهف التي سبقت مريم مباشرة قوله تعالى "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب " وفي خاتمتها ذكر الكلمات "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي" -والله أعلم-، لذلك لم يأت بعد الحروف المقطعة كما هو الغالب ذكر للكتاب والقرآن . لأن الحروف المذكورة ستربط السورة بخمس مجموعات جديدة كلها تتحدث عن القرآن أو طريقة وحيه!

فالله جعل الكتاب سورا ثم جعل في كل سورة أو مجموعة من السور مواضيع محددة ، فسور تتحدث عن الله واليوم الآخر والأنبياء والكتب والملائكة والقدر ،ولقد تبين من خلال اسم سورة مريم أن السورة تعطي أهمية لحملة الدعوة عبر التاريخ وهم الأنبياء ، لذلك ورد قوله تعالى " واذكر في الكتاب "خمس مرات لخمس أنبياء، وبدايتها ذكر رحمة ربك عبده زكريا، كما تذكر الهبات الربانية لحملة الدعوة ، كما عددها هنا "فهب لي من لدنك وليا " ، وكذلك مريم "لأهب لك غلاما زكيا"،

وكذلك وهب لموسى هرون "ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا"، وكذلك إبراهيم وهب له إسحق ويعقوب ! ويلاحظ أن سورة ص وهي مرتبطة مع سورة مريم من خلال حرف الصاد ، وفيها أمر بذكر بعض الأنبياء "واذكر عبدنا داوود ذا الأيدي إنه أواب"، وورث سليمان داوود " وسأل سليمان ربه " هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي" ، واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب" ،

سورة الشورى ترتبط مع مريم من خلال حرف العين، ذكر الله فيها هبته للناس "{لله ملك ٱلسمٰوٰت وٱلأرض يخلق ما يشآء يهب لمن يشآء إنٰثًا ويهب لمن يشآء ٱلذكور ٤٩} {أو يزوجهم ذكرانًا وإنٰثًاۖ ويجعل من يشآء عقيما إنه عليمٌ قديرٌ ٥٠[سورة الشورى:49 -50]

وفيها صور الوحي الثلاثة المختلفة وطرق كلام الله ، حيث أن الكاف قد تعني كلام الله "{۞وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحيا أو من ورآيٍ حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشآء إنه علي حكيمٌ ٥١} [سورة الشورى:51]

في سورة مريم نادت الملائكة زكريا "{يٰزكريآ إنا نبشرك بغلٰم ٱسمه يحيىٰ لم نجعل له من قبل سميا ٧}[سورة مريم:7]

ومريم أرسل لها جبريل "{ فأرسلنآ إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا ١٧}[سورة مريم:17]

وموسى "{ونٰديٰنه من جانب ٱلطور ٱلأيمن وقربنٰه نجيا ٥٢}[سورة مريم: 52]

وأعجب ما في السورة وجود الحروف الأربعة "ه ي ع ص " والتي جاءت فواتح لمجموعات أربعة هي "طه" و"يس"، و"ص" ، وحم عسق " وارتبطت مع "ق" فخمس حروف ارتبطت بخمس مجموعات ، والخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ، "طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"، و"يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين"، و "ص والقرآن ذي الذكر بل عجبوا أن جاءهم منذر" و "ق والقرآن المجيد بل عجبوا " و" حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله" ، كما ذكر القرآن فيهن ، وهن السور الأربعة التي يذكر فيها القرآن وحده بعد الفواتح،

وكأن الله أفرد الحديث عن نبينا ولم يجعله مع غيره تشريفا . فلم ينادي عليه في سورة مريم ، ولم يذكره هناك كما ذكر غيره ، وذكر صور الوحي الثلاثة له في الشورى! وذكر وظائف القرآن في كل سورة ، ففي طه "تذكرة" وفي يس"الحكيم" و"لتنذر" و في ص "ذي الذكر" وفي ق "المجيد" مما يشير إلى أن منهج معرفة الحروف قريب من الصحة ، وأن الكاف هي الكتاب أو الكلام ، وأن هذا من أسباب عدم ذكر الكتاب أو القران بعدها ، وكذلك افتتاحيتها ب خمس حروف مقطعة ، لكل حرف معنى ، وكذلك لم يأت بعدها سور بدون فواتح كما هو الغالب ، بعد "الم" البقرة جاءت النساء والمائدة والأنعام -والله أعلم-. ويلاحظ أن السور تتحدث عن الرسول والرسالة في السور الأربعة ، والصفات في "كهيعص" تصلح للرسالة "الكتاب" و للرسول أيضا، فالكتاب هاد كما الرسول "ولا حظ نهاية الشورى " ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم " فجمعت الآية بين الهدايتين"

والكتاب صادق كما الرسول ، والكتاب عربي كما الرسول،

معنى الهاء

الهاء مختصر هداية، هادى، ووظيفة الكتاب "هدى للمتقين" ،" هدى وبشرى للمؤمنين"، هدى ورحمة للمحسنين " ، وفي طه تفصيل للهداية من خلال حديث موسى.

وقول إبراهيم لأبيه في السورة "{يَٰٓأَبَت إِنِّي قَد جَآءَنِي مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَم يَأتِكَ فَٱتَّبِعنِيٓ أَهدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ٤٣}[سورة مريم:43] "وممن هدينا واجتبينا "

معنى الياء

هي ياء النداء لأن حرف الياء لم يذكر إلا في سورتين ، هنا ومريم "كهيعص" وكثر النداء في آيات السورة مثل "إذ نادى ربه نداء خفيا" ، "فنادته الملائكة" ، "يا زكريا"، "يا يحيى"، "يا مريم "،" يا أخت هارون"، "يا أبت"، يا إبراهيم "، "وناديناه من جانب الطور... فلا يستبعد أن تكون الياء هي حرف النداء ، ويلاحظ أن حرف الياء ذكر في يس وبعض العلماء ذكر أن معناها يا سيد، أو يا إنسان،

وفي السورة نداءات سواء من الله لموسى أو من الملائكة لزكريا ويحيى ومريم أو من الناس بعضهم لبعض كما نادى إبراهيم أباه وناداه أبوه خمس مرات ، ونادوا أخت هرون ، أو نداء العبد لربه كما زكريا ! ومن صور الوحي أو الكلام المناداة للتنبيه ثم القول لما يريد! ويؤكد هذا بداية يس "إنك لمن المرسلين!"

معنى العين

العين هي وصف للكلام بأنه عربي فلغته عربية. ولسان الرسول عربي. وفي سورة مريم قوله " فإنما يسرنٰه بلسانك لتبشر به ٱلمتقين وتنذر به۔ قومًا لدًا ٩٧ [سورة مريم،٩٧] . وفي سورة الشورى التي فيها حرف العين "عسق" قوله تعالى":وكذٰلك أوحينآ إليك قرءانا عربيًا لتنذر أم ٱلقرىٰ ومن حولها وتنذر يوم ٱلجمع لا ريب فيه فريقٌ في ٱلجنة وفريقٌ في ٱلسعير ٧ [سورة الشورى،٧] ومن سنة الله في الدعوات إرسال الرسل بلسان أقوامهم {ومآ أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهمۖ ٤}[سورة إبراهيم :4]

{كتٰبٌ فصلت ءايٰته قرءانا عربيا لقومٍ يعلمون ٣}[سورة فصلت:3]

معنى الصاد

والصاد مختصر للصدق، فمضمونه صدق كما قال الله تعالى: "{ {وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلمٰته وهو ٱلسميع ٱلعليم ١[سورة الأنعام:115]

ويشهد على صدقه أهل الكتاب حيث جاء الكتاب مصدقا لما بين يديه ،{ويقول ٱلذين كفروا لست مرسلًا قل كفىٰ بٱلله شهيدۢا بيني وبينكم ومن عنده علم ٱلكتٰب ٤٣}[سورة الرعد:43])

والواقع الحاضر والمستقبلي كما هو التاريخ الماضي يشهد بذلك . فالكتاب صادق والرسول صادق! والذي جاء بالصدق " وهو النبي عليه السلام . وفيها قصة مريم وعيسى وزكريا ويحي وهي معروفة عند النصارى ولم يكذبها النجاشي ونصارى نجران !

المبحث الثاني : التعريف بسورة الشورى وعلاقاتها مع غيرها من السور ومعنى حم عسق

المطلب الأول : التعريف بالسورة

1-مجموعتها

تنتمي السورة إلى مجموعة الحواميم السبعة ، وهي ثالث سورة في المجموعة

2-حروف افتتاحيتها حم عسق

استهلت السورة بحروف مقطعة تختلف عن جميع الفواتح في السور الأخرى جميعها، فهي السورة الوحيدة التي فاتحتها آيتان، وباقي السور أما أن تأتي آية واحدة، مثل سور الحواميم، واللواميم الستة، والطائيات، أو تأتي ضمن آية كما في الرائيات.

قال ابن عطية:"هذه السورة مكية بإجماع من أكثر المفسرين، ...وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي: إن حم عسق هذه الحروف بأعيانها نزلت في كل كتب الله تعالى المنزلة على كل نبي أنزل عليه الكتاب، ولذلك قال تعالى:كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك.فصلت: حم من: عسق، ولم يفعل ذلك ب كهيعص [مريم: 1] لتجري هذه مجرى الحواميم أخواتها1

3-موضوعها ووظيفتها

تبين وتجيب على سؤال مضمر وهو كيف نزل القرآن من السماء أو كيف أوحى الله به إلى محمد

صلى الله عليه وسلم وإلى غيره من الرسل الكرام وهي السورة الوحيدة التي اختصت بهذا الجانب، وفيها بيان لحقائق لا يعرف الإجابة عليها أحد من البشر،ومنها هل الله يتكلم ؟ وكيف يتصل الخالق بمخلوقاته؟ ويعرفهم على نفسه وعلى أمره ونهيه وجزاءاته، مما يثبت أن القرآن نزل من عند الله. {كذٰلك يوحيّ إليك وإلى ٱلذين من قبلك ٱلله ٱلعزيز ٱلحكيم ٣}[سورة الشورى:3]

---

[1] ابن عطية ،المحرر الوجيز،ج5،صفحة 25

هذه الافتتاحية وإن كانت في عدد حروفها خمسة، إلا أنها تختلف عن مثيلتها وهي ذات الحروف الخمسة الثانية ولا ثالث لهما، وهي: "ك ه ي ع ص" في سورة مريم، فهي آية لوحدها، ورسمت في المصحف (كهيعص) متصلة كأنها كلمة واحدة، بينما "حم، عسق" رسمت منفصلة كأنها كلمتان

قال الرازي:"سورة الشورى خمسون وثلاث آيات مكية ...اعلم أن الكلام في أمثال هذه الفواتح معلوم إلا أن في هذا الموضع سؤالان زائدان الأول: أن يقال إن هذه السور السبعة مصدرة بقوله حم فما السبب في اختصاص هذه السورة بمزيد عسق؟ الثاني: أنهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص [مريم: 1] وهاهنا يفصل بين حم وبين عسق فما السبب فيه؟ واعلم أن الكلام في أمثال هذه الفواتح يضيق، وفتح باب المجازفات مما لا سبيل إليه، فالأولى أن يفوض علمها إلى الله، وقرأ ابن عباس وابن مسعود حم عسق. أما قوله تعالى: كذلك يوحي إليك فالكاف معناه المثل وذا للإشارة إلى شيء سبق ذكره، فيكون المعنى: مثل حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وعند هذا حصل قولان:

الأول: نقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «لا نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق» وهذا عندي بعيد . الثاني: أن يكون المعنى: مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحي الله إليك وإلى الذين من قبلك، وهذه المماثلة المراد منها المماثلة في الدعوة إلى التوحيد والعدل والنبوة والمعاد ..."[1]

4- المقدمة : ذكرت الوحي كطريقة لإنزال الكتاب، وذكر الموحي وهو الله، وذكر الموحى لهم وهما اثنان، النبي (ﷺ) والذين من قبله من الأنبياء،ثم وصفت الموحي بثلاث صفات: "الله، العزيز، الحكيم"، المالك لما في السموات وما في الأرض ، العلي العظيم ، فلا بد إذن من وسيلة إيصال رسائل العلي للأرض التي عليها عباده. و1كرت الملائكة وهل من حسن التخلص من الحديث عن الله إلى الملائكة الذين سيقومون بمهمة إيصال الرسائل،والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، وبينت اسم الموحى به ولغته "وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا"،

[1] الرازي،مفاتح الغيب،ج27،ص516

ثم ذكرت غاية الوحي "لتنذر أم القرى"، أولا "ومن حولها" ثانيا. وخصت من مظاهر الإنذار

"وتنذر يوم الجمع"، لا ريب فيه، فريق في الجنة"، وفريق في السعير، وبذلك تكون مواضيع السورة ثلاثة: "الوحي، الإنذار، الجزاء"، وذكر أسماء خمسة من الذين أوحى إليهم من البشر واجتباهم دون طلب منهم "الله يجتبي إليه من يشاء، " نوح والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى عيسى"، وفحوى الرسائل"أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"، وبين من الذي يستفيد من الإنذار" ويهدي إليه من ينيب". وقد مر أركان الإيمان والإسلام فيما سبق.فعرفت بالله وبعض صفاته وأفعاله ، والملائكة وبعض أقوالهم مع الله وأفعالهم مع المؤمنين ومكانهم ، وأشار إلى الكتب والرسل أولي العزم . وخص القرآن بالذكر، ثم اليوم الآخر ، ثم القدر في الاجتباء والهداية.

كيف نظم آياتها

يلاحظ النظم الخماسي في السورة تبعا لعدد حروفها

ذكرت الآية (15) خماسيات، فيها أوامر ونواهي فعلية خمسة، موجهة للرسول (صلى الله عليه وسلم)، "فلذلك (1)فادع، (2) واستقم كما أمرت، (3) ولا تتبع أهواءهم، (4) وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب، (5) وأمرت لأعدل بينكم"، ثم تأتي خمس جمل خبرية يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "(1) الله ربنا وربكم، (2) لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، (3) لا حجة بيننا وبينكم، (4) الله يجمع بيننا، (5) وإليه المصير".

ففيها ثنائيات أيضا: ربنا وربكم، أعمالنا وأعمالكم، بيننا وبينكم"، وذكر "بيننا" مرتين، وذكرت لفظ الجلالة مرتين: "الله ربنا... الله يجمع بيننا"، وذكرت بينكم مرتين أيضا.

وفي الآية (49) تعرفنا على الأولى: "لله ملك السموات والأرض"، الملكية لشيئين: السموات والأرض، ثم تذكر الثانية أن الله يخلق ما يشاء، والثالث أن الله وهاب لمن يشاء، وذكرت الهبة مرتين: "يهب لمن يشاء"، إناثا فقط، "ويهب لمن يشاء الذكور"، والثالثة: " أو يزوجهم ذكرانا وإناثا"، ويجعل من يشاء عقيما، فهي ثلاثة أفعال.

ثم ذكرت الآية بعدها (3) صور للوحي." {۞وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحيا أو من ورآيٍ حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشآء إنه علي حكيمٌ ٥١}[سورة الشورى:51]

المطلب الثاني :علاقاتها مع السور الأخرى

لاحظ الباحث أن اختيار الحروف المقطعة وتكرار بعضها كان لحكم جليلة ومنها الربط بين السور ، ومن حلال حروف حم فهي تربط بين جميع السور التي ذكر فيها حرف الميم مثل سور"الٓمٓ" و "طسم" والحواميم ، ومن خلال العين ترتبط مع سورة مريم ، ومن خلال القاف ترتبط مع سورة ق ، ومن خلال حرف السين ترتبط مع السور التي ذكر فيها حرف السين مثل آل طس الثلاثة، ويس.

وعلى سبيل المثال هذه الآية منها وارتباطها بسورة مريم (وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحيا أو من ورآيٍ حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشآء إنه علي حكيمٌ ٥١}[سورة الشورى:51]

بينت طرق تكليم الله الثلاث للبشر التي ذكرت في سورة مريم وهذه الآية أيضا

معنى "حم عسق"

حروف "حم عسق" كلها تدور حول حقائق تتعلق بكيفية إيصال الوحي إلى الرسل ، حيث أن مجموعة الحواميم كلها تدور حول الكتاب سواء من حيث تنزيله، أو من حيث بيانه، وسورة الشورى هي السورة الوحيدة من ضمن السور التسع وعشرين المستهلة بالحروف المقطعة، التي تتحدث عن كيفية الوحي .حيث إن معظم السور المفتتحة بالحروف المقطعة إما أن تتحدث عن الكتاب وآياته الحكيمة أو المبينة، وإما أن تتحدث عن تنزيل الكتاب، ولكنها لم تكن تتحدث عن كيفية التنزيل، وكيفية إيصال هذا الكلام الرباني إلى البشر إلا في هذه السورة التي تكرر فيها لفظ الإيحاء عدة مرات، فبدايتها: "{كذٰلك يوحيٓ إليك وإلى ٱلذين من قبلك ٱلله ٱلعزيز ٱلحكيم ٣}[سورة الشورى:3]

"وهو العلي العظيم"، فكأن الله يشير إلى استحالة الخطاب المباشر للبشر من قبل العلي العظيم، ولذلك جعل الله الواسطة وهو "الوحي" بينه سبحانه وتعالى وبين البشر، وقد ذكر هنا صريحا في نفس الشورى في قوله تعالى: "{۞وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحيا أو من ورآيٍ حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشآء إنه علي حكيمٌ ٥١}[سورة الشورى:51]

قال الزمخشري :" قال وما كان لبشر وما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا على ثلاثة أوجه: إما على طريق الوحى وهو الإلهام والقذف في القلب أو المنام، كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده. وعن مجاهد: أوحى الله الزبور إلى داود عليه السلام في صدره.... وإما على أن يسمعه كلامه ...من غير أن يبصر السامع من يكلمه، لأنه في ذاته غير مرئى «2» . وقوله من وراء حجاب ...وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة. وإما على أن يرسل إليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك إليه كما كلم الأنبياء غير موسى. وقيل: وحيا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أى نبيا كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم. ووحيا، ...والتقدير: وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا، أو مسمعا من وراء حجاب، أو مرسلا1 :"

ومن المعلوم أن هذا القرآن أو الكتاب هو كلام الله كما قال تعالى في هذه الآية، وكما قال في سورة التوبة: "فأجره حتى يسمع كلام الله"، وفي سورة الكهف: "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ... ما نفذت كلمة ربي"، وقوله تعالى: "وكلم الله موسى تكليما"، ومعلوم أن سورة الكهف تسبق سورة مريم، وبداية سورة مريم" ك" وهي اختصار للفظ "كلام" الله أو الكتاب الذي فيه الكلام والله أعلم، ويلاحظ في السورة أنواع الوحي التي ذكرتها آية الشورى، وفيها الوحي إلى زكريا عن طريق الملائكة: "فنادته الملائكة وهو قائم.. يا زكريا أنا نبشرك"، وإرسال الرسول جبريل على شكل بشر لمريم: "إنما أنا رسول ربك.."، ونداء الله لموسى: "وناديناه من جانب الطور، وقربناه نجيا"، وهو كلام من وراء حجاب".

[1] الزمخشري،الكشاف،ج4،ص 233

معنى العين

حرف "العين: ورد فقط في سورة مريم، وسورة الشورى لتشكل رابطا بين السورتين حيث أن موضوعهما واحد، وهو وصف للكلام في سورة مريم ووصف للكيفية.

معنى السين

أما "السين" تعني "سماعي"، فالقرآن نزل سماعيا، وليس مكتوبا كما هو الحال في الكتب السابقة، وألفاظ السماع المصاحبة للدعوة كثيرة سواء في هذه المجموعة أو غيرها، فجبريل أسمعه للنبي (ﷺ)، والنبي (ﷺ) اسمعه للناس: "إنك لا تسمع الموتى... إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا: "لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه"، "ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا".. "فأجره حتى يسمع كلام الله"، وغير ذلك، والله أعلم.

معنى القاف

"القاف" تعني القراءة، فكان جبريل عليه السلام: يقرئ الرسول (ﷺ) – القرآن- وأول ما نزل القرآن قوله تعالى: "إقرأ"، وقوله تعالى: "{لا تحرك به لسانك لتعجل بهۦ ١٦}{إن علينا جمعه وقرءانه ١٧}[سورة القيامة:17]

{فإذا قرأنٰه فٱتبع قرءانه ١٨} فالوحي قراءة، وأقرأ جبريل النبي هذا القرآن على سبعة أحرف.

مما مر يتبين أن هذه الحروف تتعلق بالكتاب من حيث مضمونه، ومن حيث إنزاله، فهو حقائق مصدقة ، عربية، سماعية، مقروءة، والله أعلم.

كذلك يوحي تدل على الكيفية وليست على المضمون ، فموضوع السورة كيف وصل الكلام إلى الرسل؟ "وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله "!

فحروف" حم-عسق "تتحدث عن طريقة الوحي أو الإيحاء، لأن سور الكتاب تتحدث عن تنزيل الكتاب من الله، ولكن لا توجد سورة تتحدث عن كيفية الوحي – فجاءت سورة الشورى بين سور الحواميم المختصة بالتنزيل، لتبين الكيفية التي تحول بها كلام الله إلى اللغة العربية، وكيفية الوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم من خلال جبريل عليه السلام، ويلاحظ في سورة الشورى قوله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه ٱلله إلا وحيا أو من ورآيٍ حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشآء إنه علي حكيمٌ ٥١] سورة الشورى,٥١[

وبعدها قوله تعالى:" وكذٰلك أوحينآ إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما ٱلكتٰب ولا ٱلإيمٰن ولٰكن جعلنٰه نورًا نهدي به من نشآء من عبادنا وإنك لتهديٓ إلىٰ صرٰطٍ مستقيمٍ ٥٢] سورة الشورى,٥٢[

وقوله تعالى "وكذٰلك أوحينآ إليك قرءانا عربيا لتنذر أم ٱلقرىٰ ومن حولها وتنذر يوم ٱلجمع لا ريب فيه فريقٌ في ٱلجنة وفريقٌ في ٱلسعير ٧] سورة الشورى,٧[

لأن طريقة نقل القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم تم من خلال الإقراء كما قال تعالى" :اقرأ باسم ربك الذي خلق "وكما قال :لا تحرك به لسانك لتعجل بهٓ ١٦] سورة الـقـيامـة,١٦ [إن علينا جمعه وقرءانه ١٧] سورة الـقـيامـة,١٧ [فإذا قرأنٰه فٱتبع قرءانه ١٨] سورة الـقـيامـة,١٨ [ثم إن علينا بيانه ١٩] سورة الـقـيامـة,١٩[

لذلك تجد سورا في القرآن مهمتها البيان" تلك آيات الكتاب المبين "، ومنها يونس ويوسف والشعراء والقصص والنمل والحجر والزخرف والدخان.

فسورة" ق "تعنى بالقراءة للكون مع القراءة للقرآن – فالكون آيات تدل على صفات الله الظاهرة وأفعاله ، والقرآن يعرفنا على هذه الآيات من خلال لفت انتباهنا إلى قراءتها، لذلك تجد أن موضوع سورة" ق "هو إثبات البعث، من خلال استقراء عظمة الله في خلق السماوات والأرض والرزق، وأفعاله من خلال إهلاك المكذبين، ومن خلال خلق الإنسان أول مرة ثم إماتته، مع تسجيل أقواله وأفعاله، فلعل هذا سبب تسميتها بسورة" ق."

المبحث الثالث : أثر الحروف المقطعة على سور النظم الخماسي وشواهده ، سورة مريم أنموذجا

المطلب الأول : أثر الحروف المقطعة على نظم الآية في السورة

افتتحت السورة بحروف خمسة "ك ه ي ع ص" كٓهيعٓصٓ١ مما أثر على نظم الآية

آية من خمس كلمات: ذكر رحمت ربك عبده زكريآ ٢

وخمس كلمات أيضا : إذ نادىٰ ربه ندآء خفيا ٣

تضمن النداء تقدمة بالحال قبل الدعاء بخمس جمل!

قال زكريا خمس جمل عطفت بالواو ، ثلاث منها فيها خمس كلمات واثنتان فيها ثلاث

قال :

رب إني وهن ٱلعظم مني (خمس كلمات)

وٱشتعل ٱلرأس شيبًا (ثلاث كلمات)

ولم أكنۢ بدعآئك رب شقيا ٤(خمس كلمات)

وإني خفت ٱلموٰلي من ورآءي(خمس كلمات)

وكانت ٱمرأتي عاقرًا (ثلاث كلمات)

ثم سأل وعلل ودعا لأبنه بجملتين من خمس حروف والثالثة من ثلاث حروف

فهب لي من لدنك وليا ٥(خمس كلمات)

يرثني ويرث من ءال يعقوبۖ (خمس كلمات)

وٱجعله رب رضيا ٦ (ثلاث كلمات)

وتكون نداء زكريا من خمس آيات (2-6)

والآية التالية فيها خمس معلومات نداء(يا زكريا) وبشرى ومبشر(الملائكة) ومبشر به(غلام) واسمه(يحيى) ،وليس لاسمه مثيل

إنا نبشرك {يٰزكريآ إنا نبشرك بغلٰم ٱسمه يحيىٰ لم نجعل له من قبل سميا ٧}[سورة مريم:7]

وخمس معلومات 1-قال زكريا 2-رب 0المخاطب أو المنادى 3-التعجب (أنى

1-قال : (زكريا)رب (المنادى عليه (المخاطب) 3- أنىٰ يكون لي غلٰمٌ (مقول القول المتعجب منه (خمس كلمات)4--وكانت ٱمرأتي عاقرًا (سبب العجب الأول) 5-وقد بلغت من ٱلكبر عتيا (سبب العجب الثاني) (خمس كلمات)

ثم الآية التالية فيها خمسة أشياء ،وتكرر حرف القاف خمسا ، والكاف أيضا

1-قال كذٰلك (الملك) تم الأمر بدون أسباب

قال ربك3 هو علي هينٌ (مقولة القول)4-وقد خلقتك من قبل5 ولم تك شيا ٩

وتكرر خمسة أشياء كل شيء مرتين "قال" ،واو العطف ،حرف الهاء ،واسمين مجرورين (ربك بالإضافة ، من قبل) ، وحرفا جر (على ، من)

قال :رب ٱجعل ليّ ءايةً ۖ قال :ءايتك ألا تكلم ٱلناس ثلٰث ليالٍ سويا ١٠ لاحظ تكرار قال خمس مرات

قصة مريم

يلاحظ أن الأمر " وٱذكر في ٱلكتٰب" تكرر في السورة خمس مرات، ولو قال الله "واذكر بدل ذكر رحمة ربك عبده زكريا " لأختل الميزان الخماسي! فذكر مريم ،إبراهيم ، موسى ،وإسماعيل ، إدريس والسورة ترتبط مع ص وفيها "ص والقرآن ذي الذكر" واذكر عبدنا داوود "وٱذكر عبدنآ أيوب" وٱذكر عبٰدنآ إبرٰهيم وإسحٰق ويعقوب أولي ٱلأيدي وٱلأبصٰر >وٱذكر إسمٰعيل وٱليسع وذا ٱلكفلۖ وكلّ من ٱلأخيار ٤٨ هٰذا ذكرٌ وإن للمتقين لحسن مابٍ ٤٩

وٱذكر في ٱلكتٰب مريم إذ ٱنتبذت من أهلها مكانًا شرقيا ١٦

فٱتخذت من دونهم حجابًا فأرسلنآ إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا ١٧

أقوال خمسة في حوارها مع جبريل عليه السلام

قالت إنيٓ أعوذ بٱلرحمٰن منك إن كنت تقيا ١٨

قال إنمآ أناۥ رسول ربك لأهب لك غلٰمًا زكيا ١٩

قالت أنىٰ يكون لي غلٰمٌ ولم يمسسني بشرٌ ولم أك بغيا ٢٠

قال كذٰلك قال ربك هو علي هينٌۖ ولنجعلهٓ ءايةً للناس ورحمةً منا وكان أمرًا مقضيا ٢١ ۞فحملته فٱنتبذت به مكانًا قصيا ٢٢ فأجآءها ٱلمخاض إلىٰ جذع ٱلنخلة

قالت يٰليتني مت قبل هٰذا وكنت نسيًا منسيا ٢٣

فنادٰها من تحتهآ ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ٢٤

أوامر خمسة

وهزيّ إليك بجذع ٱلنخلة تسٰقط عليك رطبًا جنيا ٢٥

فكلي وٱشربي وقري عينًاۖ فإما ترين من ٱلبشر أحدًا : فقوليّ :إني نذرت للرحمٰن صومًا فلن أكلم ٱليوم إنسيا ٢٦

عيسى عليه السلام قال عبارات خمسة

قال: 1- إني عبد ٱلله ءاتىٰني ٱلكتٰب وجعلني نبيا ٣٠ عرف نفسه أنه عبد ونبي له رسالة2- وجعلني مباركا أين ما كنت (ذكر البركة المرافقة له دائما3- وأوصٰني بٱلصلوٰة وٱلزكوٰة ما دمت حيا ٣١ (ذكر الوصية)4 - وبرًۢا بوٰلدتي ولم يجعلني جبارًا شقيا ٣٢(نفى جعله جبارا شقيا) وٱلسلٰم علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ٣٣(ذكر السلام في مراحله الثلاث) ، وكل هذه الأشياء نفت عنه الألوهية فهو عبد، ونفت عنه أنه ابن الله فليس له والد ، ونفت عنه الخلود فهو يموت ، ونفت عنه القتل أو الصلب فحياته وموته وبعثه كلها سلام، وهو عابد مثل الناس والإله لا يصلي ولا يزكي .

إبراهيم عليه السلام

وٱذكر في ٱلكتٰب إبرٰهيم إنه كان صديقًا نبيا ٤١

قال لأبيه في خمس آيات:

إذ قال لأبيه:

يٰأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا ٤٢

يٰأبت إني قد جآءني من ٱلعلم ما لم يأتك فٱتبعنيّ أهدك صرٰطًا سويا ٤٣

يٰأبت لا تعبد ٱلشيطٰنۖ إن ٱلشيطٰن كان للرحمٰن عصيا ٤٤

يٰأبت إنيّ أخاف أن يمسك عذابٌ من ٱلرحمٰن فتكون للشيطٰن وليا ٤٥

قال سلٰم عليكۖ سأستغفر لك ربيۖ إنه كان بي حفيا ٤٧

خمس هبات في السورة وخمس أنبياء ذكور ، ولاحظ أن السورة ترتبط مع الشورى من خلال خرف العين ، وهناك قوله "يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور"، وترتبط بسورة ص وفيها هبات داوود، سليمان ، وأيوب وورد لفظ وهب ومشتقاتها مرات خمسة ، ولو قال وهبنا له اسحق ووهبنا لإسحق يعقوب لأختل الميزان!(فهب لي، لأهب لك ، وهبنا له إسحق، ووهبنا له...هرون نبيا، ووهبنا لهم من رحمتنا)

يحي، عيس، وهبنا لهۥ إسحٰق ويعقوبۖ ، ووهبنا له من رحمتنآ أخاه هٰرون نبيا،

وذكر من عائلة إبراهيم خمسة (إبراهيم ، أباه، إسحٰق ويعقوبۖ ،إسماعيل)

وذكر من النصارى زكريا ويحيى ومريم وعيسى وهارون

وعدد خمس أصول لذريات من أنعم عليهم أولٓئك ٱلذين أنعم ٱلله عليهم من ٱلنبيـَٔن

من ذرية ءادم وممن حملنا مع نوحٍ ومن ذرية إبرٰهيم وإسرٓءيل

وممن هدينا وٱجتبينآ إذا تتلىٰ عليهم ءايٰت ٱلرحمٰن خرواۤ سجدًا۩ وبكيا۩ ٥٨ وغير ذلك كثير.

الملخص

يلاحظ أن حروف السورة الخمسة أثرت عل نظم الآيات ، كما ظهر من الشواهد الخماسية

سواء من المقدمة التي جاءت في خمس آيات أو عدد الهبات أو عدد الأوامر "واذكر" أو عدد الأشخاص من نفس العاءلة أو عدد الجمل التي فيها القول أو غير ذلك مما له علاقة باللغة العربية .

الخاتمة

النتائج

فقد توصل الباحث إلى ما يلي:

أن الحروف ليست من المتشابه بل كما قال الجمهور أنها تبحث ويلتمس حكمها وفوائدها ومعانيها ، لمن يفتح الله عليه .

أن معظم ما قاله الأولون لا يصمد أمام النقد العلمي ، وقد رد معظمه السابقون واللاحقون وعلى رأسهم أبو حيان والشوكاني وشلتوت وغيرهم وهذا الرأي تبناه الباحث ، حيث بين معاني أخرى.

هذه الحروف هي اختصارات لكلمات معينة ،وهي الحرف الأول من الكلمة

ولكل كلمة معنى مختلف .

هذه الحروف لها فوائد تتعلق بفن الكتابة والتأليف للكتاب ، فالله سمى المصحف كتابا ، وبالتالي له خصائص الكتابة ،وهذه الحروف فيها دلائل إعجاز في فنون الكتابة الحديثة والتأليف الذي لم يكن معروفا في عصر نزول القرآن ، إذ نزل على أمة أمية! ولكنها اليوم معلومة ومطبقة عند الغرب! وهي بمثابة اختصار لكلمات وعناوين للمجموعات القرآنية كما تبين من التدبر لدى الباحث، و اليوم نستخدم الرموز للتعبير عن الكلمات مثل أ.د زياد مثلا للتعبير عن الرتبة الجامعية ،أستاذ دكتور ، وحرف م رمزا للمهندس ، , unrwa usa, cia ,plo, ma, وغيرها ، وهذا من دلائل الإعجاز التأليفي ، عند أمة كانت أمية فسبقت العالم بأكثر من ألف عام ويزيد ، ولعلهم وإن كانوا لم يدركوا هذا المعنى إلا أنهم لم ينكروه لأنهم كانوا يستخدمون الاقتضاب والرمز في نثرهم وشعرهم كما مر سابقا.

ولهذه الحروف آثار وفوائد ومعاني منها :

تقسيم المصحف إلى وحدات ومجموعات ، مثل مجموعة الم أو الحواميم وهذا من أسرار تكرار بعض الحروف وتوزيعها في أماكن مختلفة .

الربط بين المجموعات والسور بعضها ببعض، وهذا من أسرار تكرار بعض الحروف في الفواتح مثل العين والياء والصاد والقاف وغيرها وعدم استخدام جميع حروف المعجم.

أن النظم في الآية موافق لعدد الحروف المقطعة في السورة ، كما بان من الشواهد!

ومن معاني الحروف عند الباحث ما يلي:

"الم" اختصار للمعجزة أو المعجز وبدأ القرآن بها في البقرة وهي مدنية ،

"الر" اختصار للرسالة ، وجاءت بعدها ، وكلاهما دخلت أل التعريف على حروفهما على خلاف باقي الحروف! وكلاهما تكرر !

وباقي الحروف تخدم أغراضا تابعة ومتعلقة بهذين الغرضين ،

"المص" تبين المصدق لهذه المعجزة والشواهد التي يعرفها أهل الكتاب من التاريخ!

"المر" اختصار للمرسل الذي أنزل عليه ألم المعجز والرسالة الهادية فجمع الم و الر وحذف المكرر ال وبقي المر ،

كما أن الكتاب الذي يحوي كلام الله له خصائص فجاءت افتتاحية سورة مريم تتضمن بعض هذه الخصائص :

"ك" رمز للكتاب (الظرف) أو الكلام وهو (المظروف)

"ه" غايته رمز الهدى ،

"الياء" للنداء وهو من أساليب الخطاب لإيصال كلام الله لرسله

"ع" لغته رمز عربي ،

"ص" مضمونه رمز الصدق!

وإن كان الكلام نظريا فهناك وحدة عملية تطبيقية فيها طرف أو طرق تعليم للنبي -صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين وهي الطائيات! وكلها تتحدث عن موسى كنموذج للدعوة وعن بني إسرائيل كأمة سبقتنا وورثناها ! وكلها فيها قصص فيه عبرة وموعظة وأساليب دعوية وتعريف سنن وسياسات لله والناس ، وطرق سلوكية متكررة أو مصدقة

الحواميم هي الحقائق المصدقة أن هذا الكتاب تنزيل العزيز العليم ف"ح" اختصار حق أو حقائق تدل الناس عامة على مصدر الكتاب ، خصوصا الكفار الذين لا يعرفون اللغة العربية، و"م" مصدقة

عسق" فهي اختصار لكيفية الوحي

"ع" رمز عربي ،

"س" رمز سماعي ، صوتي " سمع جبريل من الله أو سمع النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل !

"ق" رمز قراءة" ففيه "اقرأ" "فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ،

"ن" اختصار النذير،- والله أعلم-.

وفي الختام أحمد الله أن هيأ لي فرصة العيش في ظلال القرآن وفي تدبر هذه السور خاصة ، وحسبي أني عشت مع كبارنا وأئمتنا منذ عبد الله ابن عباس إلى فضل عباس ! وكم هي الحياة جميلة أن تسمع كلام الله وتتعرف على إعجاز هذا الكلام ، وكم السباحة في أبحره صعبة ، وهي سبعة ! فما كان صوابا فمن الله وما كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان ، وإني لأسال الله أن لا يضيع أجر عملي وأن يتقبله ويكتب له البقاء إن كان صوابا أو يخفيه إن علم غير ذلك ، وآخر دعانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد.

التوصيات

من فوائد التدبر والبحث الوقوف على مسائل شائكة لم يحل إشكالها ، وقد يرى الباحث أشياء تستوقفه، لكنه لا يستطيع تتبعها ، ويود لو يضعها في البحث لولا ضوابط البحث العلمي المقيدة للباحث!

ومما قرأته عند الأولين ما ذكره الزركشي تحت عنوان "اختصاص كل سورة بما سميت به" فحبذا لو بحثت هذه السور في رسائل الماجستير.

لقد ركز السابقون على النظم داخل السورة ، وعلى المناسبات بين الآيات، والمناسبة بين آخر السورة السابقة وأول السورة اللاحقة، إلا أنهم لم يركزوا على كيفية تشكل السورة ! ولماذا لم يكن الكتاب سورة واحدة ؟ ومن خلال التدبر تبين أن هناك ناظما أو هناك ميزانا يقف وراء النظم لهذه السور، وهذا يحتاج إلى عناية من قبل طلاب العلم ! لماذا هذه السورة وجدت ؟ وكيف شكلت؟ وبأي سورة ارتبطت ؟ ولأي مجموعة انتمت؟ وماذا تضمنت ؟ وكيف تسلسلت ؟ وماذا أحكمت وماذا فصلت أو ماذا بينت؟ وما دلائل الإعجاز فيها؟ أو مظاهر الرسالة التي فيها؟

"أفلا يتدبرون القرآن "؟ والتدبر أعم من تدبر الآية ! فالقرآن يشمل كل شيء بما في ذلك السور !

أولا :كيف اختير اسمها؟

ثانيا :كيف تحدد موضوعها أو محورها؟ وما هي وظيفتها؟

ثالثا :كيف تحدد موقعها في المصحف؟ ومجموعتها ، وموقعها في المجموعة، كبداية مجموعة أو خاتمتها؟ وبماذا افتتحت؟ وهل هي من ذوات القصص أم لا؟ وهل هي تشريعية أم عقائدية؟

رابعا :كيف ارتبطت مع السور الأخرى ؟

خامسا :كيف تم نظمها ورصفها، وتأليفها؟

سادسا :كيف تم اختيار آيات مقدمتها وخاتمتها وآيات موضوعاتها؟

سابعا :كيف تم اختيار فواصلها؟

ثامنا :كيف تم اختيار أسلوب عرضها؟

تاسعا :كيف تم تحديد فقراتها ومضمونها، وترتيبها، والمناسبة بين آياتها؟

عاشرا :كيف تم اختيار ألفاظها وتراكيبها ونظم آياتها؟

بالإضافة إلى أمور غيرها.

كما أوصي بدراسة مجموعات الكتاب كما هي مذكورة بعد الحروف المقطعة لحل الإأشكال في بعض الآيات التي يعطف فيها القرآن على الكتاب أو العكس كما في سور الحجر والنمل ، مما جعل شحرور يذكر أشياء غريبة حول الموضوع قد تشكك في بعض المسلمات!

فهناك ثلاث مجموعات كبيرة تضم سور الكتاب:

- المجموعة الأولى: تتحدث عن الكتاب – وآيات الكتاب-.

- المجموعة الثانية: تتحدث عن تنزيل الكتاب.

- والثالثة: تتحدث عن القرآن.

فسور مثل يونس، و يوسف، و الشعراء، و القصص، و لقمان، بدايتها بعد الحروف المقطعة "تلك آيات الكتاب"، وسور مثل سور الحواميم، و السجدة تتحدث عن "تنزيل الكتاب" بعد الحرف المقطع.

وسور مثل طه، و يس، و ص، و ق، تتحدث عن القرآن بعد الحروف المقطعة.

وسور جمعت بين الكتاب وتنزيله في مقدمتها مثل سور الأعراف، و إبراهيم، كتاب أنزل إليك" كتاب أنزلناه إليك"، سورة إبراهيم، وموضوع جمع بين آيات الكتاب والقرآن، مثل سورتا الحجر والنمل.

والرعد ذكرت "تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق "

كما تحتاج آية السبع المثاني من العناية أكثر ؟ما المقصود بها؟ وما هو الكتاب المتشابه؟

المصادر والمراجع

1إبن أبي الآصبع، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الاحد القيراوني المعري(المتوفى : سنة 654)،الخواطر السوانح في أسرار الفواتح،تحقيق (شرف.، 1960م)

ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. (1417هـ-1997م.). تفسير ابن أبي حاتم، . مكتبة: نزار الباز، الطبعة الأولى .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،تفسير القرآن العظيم ، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 معدد الأجزاء 8، المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،

، ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ، (زهرة التفاسير] دار النشر: دار الفكر العربي، ط1،عدد الأجزاء: 10، ج1،ص 97

أبو الفرج بن الجوزي،. (، 1987م). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ـ (1407 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي - الطبعة: الثالثة -.

أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى،. (1410هـ). معاني القرآن. مكة المكرمة،: الطبعة الأولى .

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،. (1405هـ-1984م.). جامع البيان عن تأويل القرآن . بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى.

ابو حيان التوحيدي. :الأمتاع والمؤانسة ،تحقيق احمد امين واحمد الزين. -بيروت: ،مكتبة الحياة.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) - 1420. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة.

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ). (1422 ه). لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى -ـ المحقق: عبد السلام عبد الشافي مح.

أحمد بن محمد الصاوي، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين. (1415هـ-1995م). حاشية الصاوي على الجلالين. . بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى .

أحمد مصطفى المراغي. (1994م). تفسير المراغي. . بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة.

البغوي تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وآخرين. (1414هـ-1993م.). معالم التنزيل للبغوي. . الرياض، : . دار طيبة، الطبعة الأولى .

الجرجاني:عبد القاهر. (3,1413 ه). دلائل الأعجاز قراءة وتعليق محمود حمد شاكر. القاهرة: مكتبة الجانحي .

الزركشي. (1988). االبرهان في علوم القرآن ،ج1،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: ط/دار الجبل.

الطبري. تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ (ت 310 هـ) . تفسير القرآن ، . الطبعة الأولى،.

النسفي. (1408هـ-1988م.). تفسير . بيروت:: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،.

برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي،. (1415هـ-1995م). الدرر نظم في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى.

بو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). (1384هـ - 1964 م). [الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي]ـ القاهرة: دار الكتب المصرية - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

الزمخشري. (1341هـ-1923م). االساس البلاغة . القاهرة: دار الكتب المصرية.

جلال الدين السيوطي،. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى.

جمال الدين ، منظور. (ط3 ،1414هـ—1994م). لسان العرب. بيروت: دار صاد.

د. حسين نصار،. (، 2002م). فواتح سور القرآن. القاهرة:: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى.

د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. دار المعارف.

د. محمد محمود حجازي. (1402هـ-1982م). التفسير الواضح. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، .

د.صبحي الصالح،. (1977م.). مباحث في علوم القرآن. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة .

سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر. (1977). الكتاب ،تحقيق :عبد السلام هارون . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

سيد قطب. في ظلال القرآن. القاهرة.: ، دار الشروق، .

شهاب الدين الآلوسي،. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع والمثاني. بيروت.: دار إحياء التراث العربي، .صديق حسن خان، عني بطبعه عبد الله الأنصاري. (. 1412هـ-1992م.). فتح البيان في مقاصد القرآن،. بيروت: المكتبة العصرية،الطبعة الأولى.

عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: أبي محمد الغماري،. (1416هـ-1996م). الجواهر الحسان . الطبعة الأولى.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) :. (1394هـ/ 1974 م). الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: لهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم .

علاء الدين علي بن محمد الخازن، ضبط: عبد السلام شاهين. (1415هـ-1995م). لباب التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، .

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. (1417هـ). وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة في أوائل السور. مكتبة التوبة.

للقاضي الماوردي، مراجعة السيد عبد المقصود. النكت والعيون. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

مجد الدين الفيروز ابادي. (ط1,1330هـ). القاموس المحيط. القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية .

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ). (5 هـ - 1995 م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . بيروت - لبنان : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .

محمد بن الحسن . ابن دريد. (1345هـ). جمهرة اللغة ،. حيدر أباد -المشر .: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ط1 ،.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ). (- 1414 هـ). فتح القدير . دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - ـ

محمد بن يزيد المجرد. المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت : عالم الكتب .

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ). (1990 م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ). (1398 هـ - 1978 م). معجزة القرآن. القاهرة: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ]ـ (1984 م). [التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»]ـ تونس: الناشر: الدار التونسية للنشر - .

مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ) الطبعة الثامنة. (- 1425 هـ - 2005 م). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي -.

ناصر الدين البيضاوي. (1408هـ-1988م.). أنوار التنزيل. . بيروت:: ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

وهبة الزحيلي،. (1411هـ). التفسير المنير. . بيروت،: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى .

الملخص باللغة الأنكليزية

Summary of the message in Arabic

System of Preface in the Holy Qur'an

The subject of this letter revolves around the broken letters that opened twenty-nine Surahs in the Holy Quran, on the one hand, or on the other, and what are its benefits, secrets and meanings.The letter included the statements and discussions of scholars about the old and modern letters, and I have quoted some of their references from the original references, whether ancient or modern, and documented them, and commented on some of them with the weighting sometimes, and reported what I saw correctly according to my jurisprudence about some of its benefits, secrets and meanings, And Sura and Ayah, the researcher found that the main purpose is: the art of writing and writing upscale, and they are symbols and abbreviations of the titles of groups and Koranic walls,

The researcher found that the basic purpose is: the art of high-level authorship and writing, and that they are symbols and abbreviations of the titles of groups and Koranic verses, and that preceded the world's findings in the art of writing, writing, research and educational curricula today, which adds to the evidence of miracles a new guide: "The art of writing and writing "Perhaps it will be the first brick in the miraculous, if the correct label! The words of the book or the verses of the book and other formulations after the letters in twenty-four verses indicate that these letters have to do with the book and the writing, and not according to our scholars - may God have mercy on them - that these are the names of God or the Prophet or Jibril, And that these letters have been reported in the division of the Koran to similar units in the subject in order to facilitate the management of the Koran, and the researcher saw that the letters link between different collections of the Koran, and that these letters abbreviations for specific words each character is the first letter of the word, Where "the" is not the definition,

The book is two parts in terms of its composition, it is a miracle, a message, and this is the meaning of the word, and since the book is the word of God, it has the characteristics of distinguishing it from others. This is what the opening of Surat Maryam said: "What is the miracle?" Al-Kaf, and the end of the message is the guidance of "guidance to the righteous" and the guidance of Hadi or Hidayat, and the way of the remembrance of God to mankind through the appeal "We called him by the turn" and the letter of the call "O Zakaria, Ya Yahya, O Ibrahim, O Mary. Arabic and this is the meaning of the eye, and the content of his words and his meanings and his news is true and this meaning of the Sad and will come talk about the rest of the meanings of letters.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.